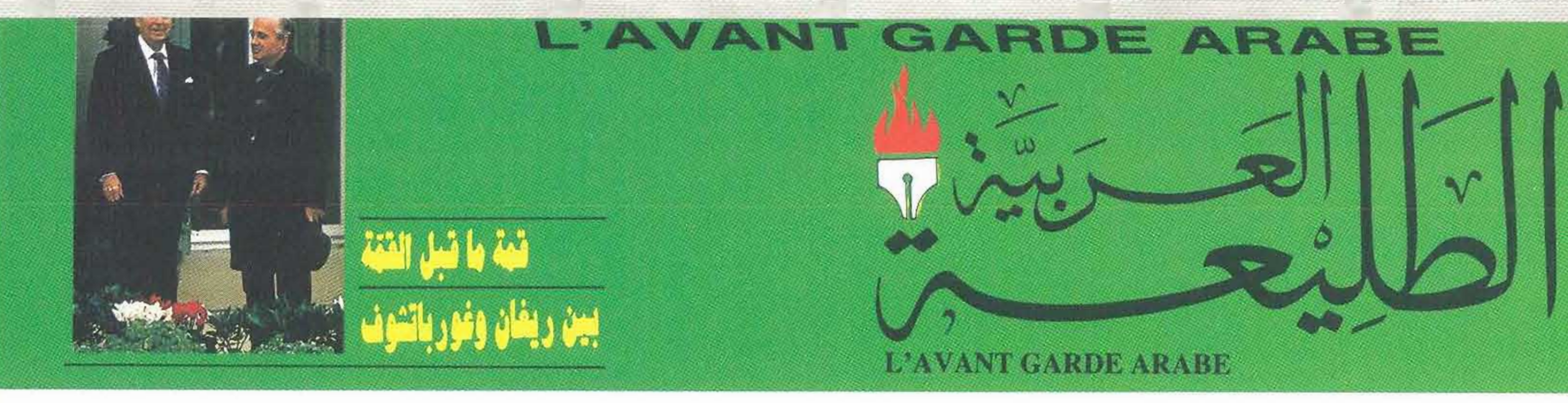


M - 1163 - 178 - 7 F.F

السنة الرابعة □ العدد ١٧٨ □ الاثنين ٦ تشرين أول ١٩٨٦ □ N° 178 □ Lundi 6 Octobre 1986 □ ISSN: 0759-965X

أسرار «الجسر الدانماركي» بين ايلات..وبندر عبّاس!






اسرائيل
بترمي قنابل
TATi
على (تاتي)
اللي في جنوب لبنان!
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

عربية اسبوعية سياسية

السنة الرابعة □ العدد ١٧٨ □ الاثنين ٦ تشرين أول ١٩٨٦ N° 178 Lundi 6 □ Octobre 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

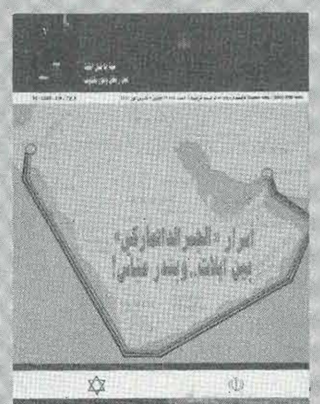
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٣٢





٢٢

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

يبدو ان الايام القليلة القادمة سوف تشهد تفجيرات حادة في اكثر من بقعة في وطننا العربي، وربما في غيره من العالم، مع اقتراب لقاء زعيمي القوتين الاعظم في العالم للتفاهم حول شروط الوفاق بينهما وحدوده.

ما يهمنا في الدرجة الاساس، هو وطننا العربي ويمكننا من خلال قراءة دقيقة لما يجري في لبنان هذه الايام، تاشير مناطق هذه التفجيرات الحادة والتكهن بابعادها. ذلك ان الساحة اللبنانية اصبحت، لكثرة التداخلات الاقليمية والدولية فيها، مع ما يستتبع ذلك من تنظيمات وقوى ترتبط بهذه الجهة او تلك، بارومترا حقيقيا لقراءة الاحداث التي يتعرض لها وطننا العربي. كما اصبح اللعب فيها وسط الخطوط المتشابكة، والمصالح المتعارضة، والتحالفات المتغيرة، لا يلحق الضرر بهذا البلد المنكوب منذ اثنتي عشرة سنة فقط، وانما يهدد الامة العربية كلها والوطن العربي على امتداد رقعته.

ما يدور في لبنان، سواء في الشق الشرقي من بيروت او في الشق الغربي منها، وكذلك في الجنوب سواء في ما يتعلق بالتحركات الصهيونية فيه، او بتحركات امل ضد المخيمات الفلسطينية قرب صور، والعامل الايراني الموجود في كل هذا وذاك، اضافة الى العاملين السوري والصهيوني، وما يجمعهم كلهم من تلاق وافتراق في المصالح والمطامع والاهداف، يهدد بتفجير كبير في لبنان، يترافق كالعادة بتفجير كبير على الجبهة العراقية ـ الايرانية.

واذا كانت ثقتنا بقدرة الجيش العراقي على احتواء هذا التفجير ومنعه من تحقيق اهدافه، فاننا لا نخفي تخوفنا مما سيلحقه التفجير الآخر في لبنان من اضرار على الامة.

فلننتبه جيدا الى ما يجري في لبنان هذه الايام لانه خطير.□

الخيانة القومية لا تمحوها الدعوات الوحدوية

إثر اقدام الكيان الصهيوني على قصف المفاعل النووي العراقي في العام ١٩٨١، قال مناحيم بيغن رئيس وزراء ذلك الكيان، آنذاك، مبرراً جريمته، ما معناه: كيف لا نضرب ذلك المفاعل، ونحن نسمع صدام حسين، رئيس العراق، يعلّم بنفسه أطفال الروضات عداء «اسرائيل»؟

ومنذ ان جاء خميني الى قمة السلطة في ايران، وحتى الساعة، لا يجد مبرّراً لعدوانه الاجرامي على العراق، سوى عدائه لصدام حسين، رئيس العراق وقائد ثورة البعث فيه.

ومنذ بدا العدوان الخميني على العراق، قبل نيّف وست سنوات، وضع حافظ أسد امكانات سورية كلها الى جانب ذلك العدوان، بسبب حقده على صدام حسين، مُدنّسا كل القيم العربية التي آمنت بها سورية وناضل من اجلها السوريون.

ومع حافظ اسد، وقف منذ ذلك الحين، حاكم ليبيا معمر القذافي، الى جانب العدوان الايراني ضد العراق، بسبب حقده على صدام حسين وعلى حزب البعث، كما قال لاكثر من واحد من المتمسحين على اعتابه.

من المفهوم ان يحقد بيغن، وكل زعماء الكيان الصهيوني على صدام حسين وان يعادوه ليس بسبب مواقفه السياسية من الكيان الصهيوني ومن مشاريع التسوية التي تخدم اطماعه واهدافه فحسب، بل بسبب الانجازات العميقة التي حققها في العراق، بدءا من اجتثاث شبكات التجسس التي زرعها العدو هناك، وتأميم شركات النفط الاحتكارية، وانتهاء ببناء مفاعل تموز النووي. مرورا بحملة التنمية الشاملة التي تناولت مختلف جوانب الحياة.

كذلك، يمكن فهم أسباب العداء الذي يحمله الخميني لصدام حسين. فهو لمس عن كثب، اثناء اقامته لاجئا في النجف الاشرف، عمق التحولات التي حدثت في العراق نتيجة للتطبيق السليم والواعي لمبادىء البعث، بقيادة واشراف صدام حسين. الامر الذي جعله، وهو صاحب نظرية في الحكم واطماع، يجد في ما يقوم به صدام حسين بمبادىء البعث، سدا منيعا امام هذه المطامع، ونقيضا متقدما ومتطورا وفاعلا لهذه النظرية.

كما يمكن تلمُس الاسباب التي تدفع بحافظ أسد الى ان يحقد على صدام حسين، فهو من جهة افسد عليه مؤامرته التي استهدفت الاستحواذ على حزب البعث العربي الاشتراكي، ومن ثم انهاءه. ومن جهة اخرى تتجسد فيه كل الصفات المناقضة للصفات التي يتميز بها. وهو يعرف ان الناس، مهما كثر التضليل عليهم، ومهما بلغت درجة النفاق عند بعضهم، قادرون على التمييز بين الصدق وبين الكذب، بين الايمان بالمبادىء والمتاجرة بها، بين ما وصل اليه العراق بقيادة صدام حسين وما وصلت اليه سورية بقيادة حافظ أسد!

ووفق المقاييس ذاتها، وان من زاوية اخرى، يمكن تلمس الاسباب التي دفعت بالقذافي الى ان يحقد على صدام حسين، وعلى حزب البعث العربي الاشتراكي.

ووفق المقاييس ذاتها ، وان من زاوية ثالثة، يمكن قراءة ما في عقول ونفوس غير القذافي وأسد، من بعض الحكام العرب نحو صدام حسين، شخصا ونهجا، وتفسير مواقفهم المتخاذلة والمتذبذبة من العدوان الايراني على العراق. تلك المواقف التي ، وان لم تصل الى مستوى المواقف الخيانية الصارخة لهذين الخارجيين، فانها لا تبعد، في المحصلة النهائية، كثيراً عنه.

اما غير المفهوم، وغير المقبول، وغير القابل للتلمس وايجاد الاعذار وفق كل المقاييس والاعراف، فهو اسقاط هؤلاء حقدهم على صدام حسين، على العراق ارضا وشعبا، فيصل بهم الامر الى تحريض العدو على الاستمرار في عدوانه، وتزويده، بالصواريخ وانواع الاسلحة الاخرى لقتل العراقيين الأبرياء، ودفعه لتدنيس ارض العراق الطاهرة!

والأنكى ، أنّهم يغلفون خيانتهم المفضوحة والمخزية، بالدعوات التي لا تتوقف للوحدة العربية، وبالشعارات القومية التي دنسوها لكثرة تعاطيهم المشبوه معها.

ولعل اكثر ما يؤلم العربي الذي يؤمن بالوحدة العربية، ويناضل من اجلها، تلك الدعوة التي اطلقها حافظ أسد، مؤخراً، امام عدد من الصحافيين الاردنيين، للوحدة مع العراق كسبيل لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية!!!

لن نتوقف عند قوله لهؤلاء الصحافيين: ان ارض العراق، ارض عربية، وأنه لا يرضى باحتلالها من قبل اي كان. فربما نسي ان شبه جزيرة الفاو عراقية، وبالتالي عربية، وان الايرانيين مازالوا يحتلونها، وهو يتحدث الى هؤلاء الصحافيين، بينما يقدم لنظام ايران كل وسائل الدعم، ويرتبط معه في تحالف استراتيجي، هو وشريكه القذافي!! نعم لن نتوقف عند هذا الامر، لاننا نعرف ان الجولان ارض سورية عربية، وانها مازالت محتلة من قبل الكيان الصهيوني، بل ضمت اليه، وما زال الرئيس السوري يتحدث عن الوحدة العربية، وعن التوازن الاستراتيجي، ويتحالف مع حكام ايران، حلفاء الكيان الصهيوني، ضد العراق.

ولكن، لا بد لنا ان نتوقف عند دعوته الوحدوية مع العراق، لأنها تعكس، ليس مدى إستهتاره بالقيم الوحدوية، والتعامل معها بمثل هذه القدرة على التزوير والتشويه فقط، فسجله مع شريكه القذافي شاهد حي على ذلك، وانما مدى استخفافه بعقول الذين يخاطبهم، وبعقول وعواطف الجماهير العربية الوحدوية عموما. وهل ادلّ على ذلك، من مطالبته بالوحدة مع العراق بعد ارتكابه الخيانة القومية السافرة ضده طوال ست سنوات، وقف خلالها ومازال يقف مع العدوان الايراني بكل ما لديه من امكانات لاحتلال ارض العراق وتدنيسها؟؟

ان مثل هذه الدعوات الهجينة والمشبوهة والمدانة، ليس غرضها الوحدة، وانما غرضها نقل التآمر على العراق، وعلى الامة العربية، وعلى الوحدة نفسها، من المستوى المكشوف بعد ان فشل وأدين، الى دهاليز التآمر في الظلام باسم الوحدة.

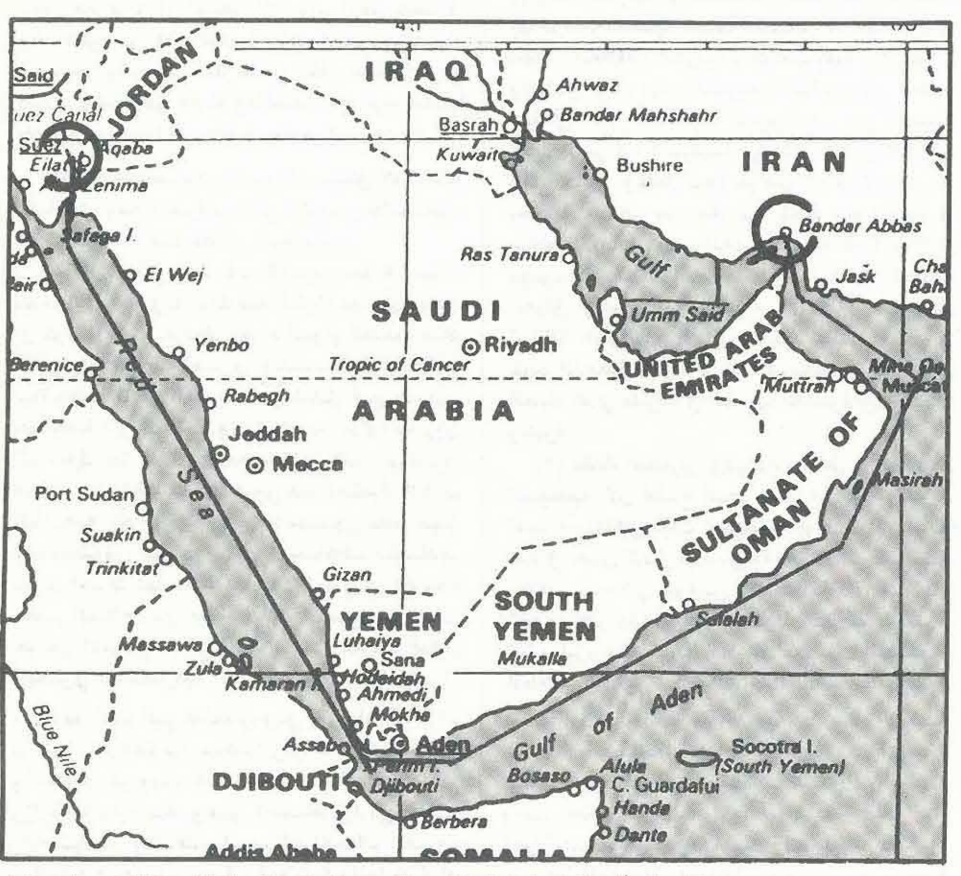
ان قضية الوحدة العربية تظل اكثر القضايا قداسة عند المناضلين القوميين، وان الناس مازالت لديهم عقول تفهم، وعيون تراقب، وضمائر تحكم، وان الخيانة القومية لا تمحوها الدعوات الكاذبة للوحدة.□

رئيس التحرير

هل تحتاج قصة التعاون التسليحي،
بين الكيان الصهيوني ونظام الآيات في طهران،
الى أدلة وبراهين؟
لقد أصبحت قصة قديمة،
لَوْ جمع ما نُشِرَ عنها في صحافة العالم،
لكان ملأ مجلدات.
ومع ذلك،
ظلت الصحافة العربية، في جزء كبير منها،
تتجاهل هذه القصة، وكأنها لا تعنيها،
أو ربما، لا تجد فيه ما يثير.
وظل الاعلام العربي الرسمي،
في أغلبه بعيداً عنها كل البعد،
ولا ندري أمداراة للكيان الصهيوني أم لحكام إيران
، أم لكليهما معاً!؟
وظل بعض العرب
ممن يسخّرون أجهزة اعلامهم
لمحاربة الصهيونية وكيانها،
كلاماً فقط، ليل نهار،
امثال القذافي وحافظ أسد
يلتقون معها في تزويد نظام طهران
بالأسلحة لمحاربة العراق.
العرب كلهم يعرفون هذه الحقائق،
وأغلبهم يسكتون عنها.
لماذا ؟
لأنهم ليسوا عرباً سوى بالاسم.
ورغم ان القصة معروفة من ألفها الى يائها،
وفي محاولة لوضع القشة في الأعين
التي لا تريد ان ترى،
أوفدت «الطليعة العربية» أحد محرريها الى كوبنهاغن،
ليكتب هذا التحقيق الواسع
عن آخر فضيحة أميط عنها اللثام في هذا الصدد.
ولينقل، كذلك،
درساً من نقابة بحارة الدانمارك
الى «نقابة» ملوك ورؤساء العرب،
ونقابات صحافييهم وعمّالهم،
علّهم يتعظون.

«الطليعة العربية» تكشف من كوبنهاغن

أسرار «جسر السلاح الدانماركي» بين ايلات.. وبندر عبّاس!



كيف تحوّلت قطع غيار الفانتوم اف ـ ٤ الى شحنة بطاطا ولماذا فضح البحارة كل الخفايا في الرحلة الرابعة؟

البحارة كانوا يتغيرون في انتظام وكذلك وجهة السفينة في عرض البحـر.. واقتضى ذكر يوغوسلافيا لاستكمال التمويه!

اي دور لسفارة طهران في بون في التعاون التسليحي بين طهران وتل ابيب؟

كوبنهاغن ـ من رياض مزنر :

تبدو كوبنهاغن، عاصمة الدانمارك من الجو، وقبل دقائق من هبوط الطائرة فيها، مدينة المداخن التي ترتفع كأوتاد. منهم من يقول في خط كاتبها الكبير اندرسن، الذي وضع أكثر من «ألف ليلة وليلة» دانماركية واسكندينافية، ان المداخن أياد ترتفع الى فوق، خصوصاً انها شرايين حياة وسط طبيعة قطبية، وجغرافيا هي مجموعة جزر صغيرة وكبيرة، على شكل غربال مائي. والبعض الآخر لا يتردد في وصف المداخن بـ«الجباه الكالحة». ويرى ان الغيوم والوجوم هما الخبز اليومي لهذا الشعب الأشقر الذي يتحدر من أكثر قبائل أوروبا بربرية، أي «الفيكينغ» و«الوزيغو»، وقد غزت الشق اللاتيني من «القارة العجوز» (بلجيكا، فرنسا، ايطاليا) في القرن الثالث، وامعنت في تقنية السلب والسبي. غير ان المفارقة في ان هذا الشعب الذي كان الأكثر بربرية تحول مع الزمن الى الشعب الأوروبي الأكثر حضارة. والدانمارك من هذه الزاوية عاصمة نموذجية لبلد نموذجي. وشعبها مضبوط على ايقاع توقيت يومي صارم. وشوارعها هادئة ومتقشفة، على غرار طقسها العابس، وناسها الذين قلما يبتسمون.

ولكن وراء الهدوء والبرودة، سباق لاهث مع الساعات، ومع الضرائب التي تتربص بالمداخيل، الأكثر انتفاخاً، فتحولها الى غصن يذوي.

ومرافقي الذي ترك بلده العربي منذ ١٥ سنة ليتحول الى رقم في هذه المدينة المخيفة بهدوئها، يقول ان كوبنهاغن... جزيرة، ووراء اسوار الصمت هناك أكثر من فضيحة تجري. وعندما يتعلق الأمر بالأجانب، تكبر الفضيحة في شكل غير طبيعي، خصوصاً ان باكستانيين وايرانيين بدأوا يغزون الدانمارك منذ ١٩٨٠. وهم يشكلون أكبر جاليتين أجنبيتين. وغالباً ما يتظاهرون ضد استمرار الحرب الخليجية. لكن الدانماركيين لا يهتمون بصراخهم. فهم منطوون على ذواتهم، ولا تستقطب انتباههم سوى احداث لها علاقة بهم. ولا شك في ان فضيحة «جسر السلاح» بين ميناء ايلات الصهيوني وبندر عباس الايراني الذي قام من خلال شركة النقل البحري الدانماركية «سويندبرغ انتربرايز»، ومديرها العام البي فولكمار، وعلى متن باخرة «الزا ـ ت اش» ـ التابعة لها، حرّكت الرأي العام الدانماركي، وشدته من غيبوبته. كما انها ارخت بثقلها على دوائر وزارة الخارجية، وعلى اوساط وزارتي النقل والصناعة، وتناقلتها وسائط الاعلام المقروء والمسموع. وبدأت جهات اعلامية دانماركية أو اجنبية مقيمة في كوبنهاغن، مثل هيئة الاذاعة البريطانية، تتقصى خفايا الدور الذي لعبه المدعو فولكمار، مدير شركة «سويندبرغ انتربرايز»، وصاحب «الزا ـ ت اش» في نقل مستوعبات السلاح الصهيوني المموهة من ايلات الى بندر عباس. كما ان وزارتي الخارجية والنقل الدانماركيتين شكلّتا لجاناً لكشف ملابسات الوسطاء والعملاء الذين ورطوا شركة النقل في عملية تتعدى الطابع التجاري الى مستوى سياسي صارخ.

واذا كان الرأي العام الدانماركي فضلا عن اتحاد البحارة الدانماركيين قد ثارا على «سويندبرغ انتربرايز» ليس من قبيل قطع الأرزاق في هذا الموسم الصعب الذي يجتازه قطاع النقل البحري في بلادهما، بل لأن الدانمارك تحرص على التزام الحياد في الحرب العراقية ـ الايرانية، والجسر التسليحي بين ايلات وبندر عباس ينقض هذا المفهوم، فضلا عن ان صاحب سفينة الشحن التي تجولت بين ايلات وبندر عباس، وقد اغرق بالاغراءات والعمولات، اخفى الحقيقة عن البحارة. كما يقول رئيس الاتحاد الدانماركي بريبان مولر هانسن عندما زعم ان الحمولة لا تتعدى شوالات من البطاطا، وان وجهة السفينة هي الكويت... وفي عرض البحر، شق القبطان طريقه نحو بندر عباس. وفي هذا الاطار، يتعامل الدانماركيون مع فضيحة نقل السلاح الصهيوني الى نظام قم من ثلاث زوايا مختلفة، هي كالتالي:

(١) الحكم الدانماركي (يميني محافظ) من خلال وزارات الخارجية والصناعة والنقل فتح تحقيقاً بهدف تأمين تغطية سياسية للفضيحة، خوفاً من ان تصاب العلاقات العربية ـ الدانماركية بالاهتزاز. والناطق باسم وزير الخارجية الدانماركي، السيد «ايلمان»، قال لـ«الطليعة العربية» ان «نقل الاسلحة لايران ليس قراراً سياسياً. وشركات النقل البحري قطاع خاص، وتعمل تبعاً لقوانين محددة لا يجب ان تخرقها. وبعض هذه القوانين يلحظ عدم الابحار في مناطق الأزمات والصراعات. وثمة مقاطعة شاملة لجنوب افريقيا، وليست هناك، في المقابل مقاطعة للعراق أو ايران. والموضوع، أي نقل السلاح من ترسانة «اسرائيل» الى ايران جديد علينا. ونحن في صدد التحقيق لمعرفة ما اذا كان يعتبر خروجاً على الحياد الذي نلتزمه في الحرب الدائرة بين بغداد وطهران...».

(٢) نقابة البحارين وهي ذات الثقل في الخريطة السياسية، لأن قطاع البحر بعد الزراعة (البان ـ اجبان) والالكترونيات (فيليبس الهولندية لها مصنع كبير في احدى الجزر الدانماركية) هو الأكثر ديناميكية والأكبر حجماً في الموازين الاقتصادية الدانماركية، تخوض صراعاً مكشوفاً مع شركة النقل «سويندبرغ انتربرايز»، وتعمل على جلاء كل ملابسات الفضيحة، انطلاقاً من صون سمعة الشركات الدانماركية. ويقول أمينها العام لـ«الطليعة العربية» ان «نقل الاسلحة يسيء الى مصالحنا، كما انه يعرض بحارة السفن للخطر. وفي اطار تلزيم شحنات السلاح بين ايلات وبندر عباس، فان الطيران العراقي كان قادراً على اغراق الباخرة بمن وما فيها. والبحارة لم يبلغوا بنوعية الحمولة، وكانوا شهوداً على مسرحية «بطاطا». وشكواهم اليوم لأنهم لم يبلغوا، وبقوا اشهراً كاملة في مدى الخطر المكتوم.

(٣) بعض الاعلام الدانماركي اثار الفضيحة من زاويته الخاصة. ولارس ماندال، الصحافي في التلفزيون الدانماركي والذي غطى فضيحة الباخرة «الزاث إش»، وهو متخصص في هذا النوع من الفضائح، اثبت لـ«الطليعة العربية»، وفي مقر التلفزة الدانماركية، في كوبنهاغن، ان لغز ايلات ـ بندر عباس يضاف الى الغاز أخرى. وثمة دائماً ٣ أو ٤ شركات دانماركية تنغمس في نقل الاسلحة. والقصة ليست جديدة. ونتخوف مما سيلحق بسمعة بلدنا من تشويه، لأنه سيقال ان بواخرنا تتاجر بالموت...

وعندما سألته اذا كانت «القصة» كافية لردع أي عمل في المستقبل، فأجاب: «لا اعرف». ونشير الى ان صحيفة نقابة البحارة الاسبوعية «ا.ب ويك اند» سارعت الى تغطية الفضيحة. وتبعتها «بليد» اليومية، فضلا عن وسائط اخرى، كالتلفزة والاذاعات المحلية..

والثابت ان الذين التقتهم «الطليعة العربية» في كوبنهاغن، وهم رسميون ونقابيون وتقنيون يؤكدون على ان لا أحد في حاجة الى التورط في مثل هذه العملية، التي قد تترتب عليها مضاعفات ومحاذير. فالعراقيون قد يتخذون اجراءات بعد استكمال وثائق الملف. وقد تحققوا حتى اللحظة من المسار الذي سلكته «الزاث ـ إش» بين ايلات وبندر عباس: (ايلات ـ البحر الأحمر ـ البحر العربي ـ مضيق هرمز). والسفينة كانت تُبحر تحت علم دانماركي. وتتوقف في محطتي جيبوتي وعدن. وكان كل شيء معداً لكي يجري في نطاق التمويه والسرية. ووزير الخارجية اوفي المان هانسن يقول ان «الحياد هاجسنا».

ونشير في هذا الاطار الى ان كوبنهاغن أبرمت الأسبوع الفائت عقداً يتضمن ٧٠ الف طن من جبنة «الفيتا» البيضاء مع طهران. وهذه أكبر صفقة في تاريخ الدانمارك على كل الأصعدة. ولم تتعد العام الماضي حجم ٤٠ الف طن. والخبراء يقولون ان هذه



مستوعبات السلاح التي موهت على ظهر الباخرة

الجبنة قوت «خفيف ونظيف»، على غرار الفول في مصر والفلافل في لبنان، وتتوسله القيادة الايرانية لسد رمق جنودها على جبهات القتال.

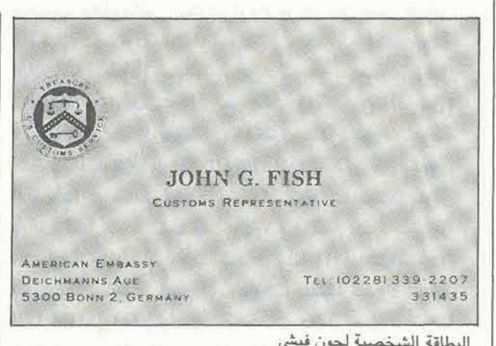
ولعل «الجبنة السياسية» هي الأكثر تعبيراً عن الواقع الايراني ـ الدانماركي. وفي كوبنهاغن، ثمة من يحرص على حصر هذا الواقع في اطار تجاري. ويقول «ان المصالح زادت، لكن ليس على حساب انحسار حيادنا. ونحن نفكر بمرحلة ما بعد الحرب، حيث الاعمار يتيح لشركاتنا وخبرائنا وتقنيينا العمل في العراق وايران في آن. وقبل ١٩٨٠ كانت هناك ٦٥ شركة دانماركية في العراق وثلاث رحلات اسبوعياً بين بغداد وكوبنهاغن. ونحن دولة اطلسية، راسمالية، وذات اقتصاد حر، وجزء من السوق الأوروبية المشتركة. ومع العراق نقيم اليوم علاقات متوازنة. ونعنى بمسائل الكترونية ضمن التكنولوجيا المتطورة...».

القبطان يتكلم وصاحب السفينة.. يقفل الخط!

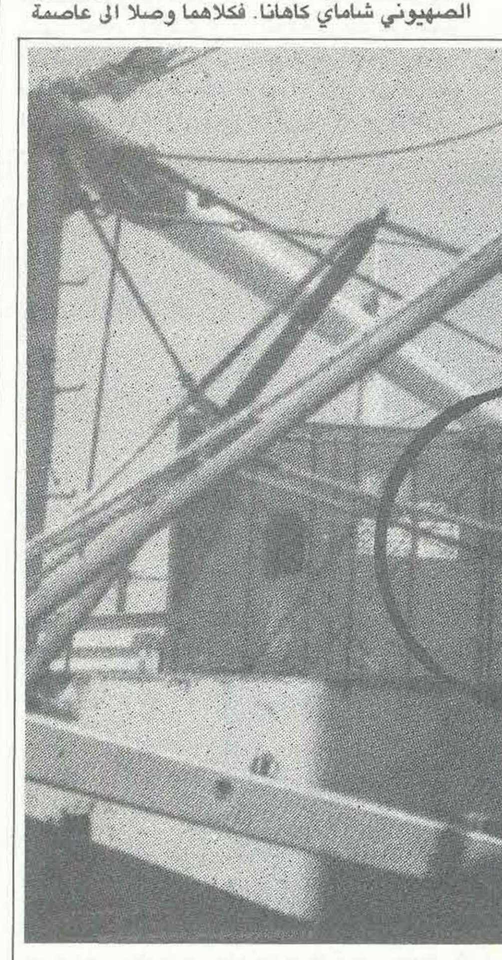
لكن التجارة المشروعة لا تسدل الستار على «التجارات» غير المشروعة. والمؤكد ان ايران لا تكتفي فقط بالجبنة. بل تتجاوزها الى اشراك شركات دانماركية في صفقات السلاح بينها وبين الكيان الصهيوني، والسفير الايراني في كوبنهاغن، حيدر اليازدي الضيائي اقام العلاقات المشبوهة مع السفير الصهيوني شاماي كاهانا. فكلاهما وصلا الى عاصمة



صحيفة اتحاد البحارين الدانماركيين تفضح اسرار الصفقة وتبدو فيها الباخرة «الزا.ت.اتس»



البطاقة الشخصية لجون فيشي
.. عميل «السي.آي.إي»



الدانمارك في العام ١٩٨٥، وحولا مقريهما الى ما يشبه «كهف اللصوص»، ونسقا في عمليات تسليح متعددة. والدوائر الموثقة في كوبنهاغن تقول ان شركات الشحن الدانماركية تورطت في نقل السلاح الى بندر عباس منذ قيام التعاون العسكري الايراني ـ الصهيوني عام ١٩٨٢. واذا افتضح أمر شركة «سويندبرغ» وسفينتها «الزا ـ ت ـ إش» فلأن الخدعة كانت كبيرة للبحارة، فيما العمولة كانت مرتفعة جداً للقبطان ومدير الشركة.

والبحارة الذين التقتهم «الطليعة العربية» في مقر الاتحاد (منطقة هيرلوف ـ ترولز مبنى رقم ٥) قالوا لو انهم عرفوا محتوى الشحنة لما كانوا قد قبلوا. وقيل لهم ان الحمولة بطاطا الى الكويت. وفي وسط البحر تغيرت وجهة الباخرة. ويؤكدون ان «الرحلة الأخيرة» كشفت الصفقة. وقبطانا السفينة المشبوهة (لم يذكر اسمهما «لاسباب وقائية»)، أكدا على انهما قاما بأربع جولات بين بندر عباس وايلات واشارا الى ان نقطة انزال الحمولة في بندر عباس كانت تعج بالعسكر الايرانيين. ولا وجود لمدنيين بينهم. وعندما انزلت المستوعبات المطلية بشكل جيد التمويه، تقدمت شاحنات عسكرية، وحملتها، وخرجت من الميناء.

ويقول لنا احد البحارة «البحارة كانوا يتغيرون في انتظام. ولم يكونوا جميعاً دانماركيين. والقبطان الدانماركي لم يعترض على تغيير مسار السفينة في عرض البحر. وثمة ثلاثة بحارة فقط اثاروا القضية، وإثر فاصل من الخوف الكبير من انقضاض المقاتلات العراقية على السفينة، خصوصاً في المنطقة الخطرة من بحر الخليج. وفي الرحلة الرابعة والأخيرة التي قامت بها «الزا ـ ت ـ إش»، افتضحت الصفقة لأن الشاحنات العسكرية الايرانية وصلت لتحميل البضاعة، كالعادة. لكن كان علينا ان ننتظر يومين، لأن خزانات الشاحنات كانت في حاجة الى مازوت. وفي غضون ذلك، كانت الطائرات الايرانية العسكرية تحوم في الجو، وتستكشف وتتحوط، خوفاً من غارات عراقية مفاجئة...».

لكن على الرغم من الشهادات والوقائع والجزئيات التي ادلى بها البحارة واتحادهم، فان صاحب السفينة «الزا ـ ت ـ إش»، البي فولكمار، ومقر شركته في مدينة سويندبرغ التي تبعد نحو ٢٠٠ كلم عن كوبنهاغن، رفض الاجابة عن اسئلة «الطليعة العربية»، واغلق الهاتف بعصبية بعد ان قال «لا وجود لوثائق الشحن في خزائني. ونحن نتعامل مع كل مناطق العالم

هؤلاء قالوا لـ «الطليعة العربية»

رئيس اتحاد البحارة الدانماركي: الشحنات الاربع كان هدفها حل مشكلة ايران الكبرى: الطيران.. اما اجرة النقل فتعادل احيانا ثمن الصفقة كلها!!

الناطق باسم البحارة: العميل في الصفقة الماني وهو معتقل في سجون ميونيخ

وزير الخارجية الدانماركي: ملف القضية مفتوح.. وحريصون على العلاقات الدانماركية ـ العربية.

صاحب السفينة (إلزا ت.إش) يقفل الخط بعصبية ويقول: العملية تتوخى الربح المادي!

باستثناء جنوب افريقيا. ولا يوجد قانون دانماركي يمنع نقل الاسلحة الى ايران. والعملية ليست سياسية انما تتوخى الربح المادي. ولا مصلحة لي في فتح الملف الذي نريد ان يقفل نهائياً...».

مالك السفينة «الزا ـ ت ـ إش» اقفل الخط، ربما خوفاً من ان تصبح شركته على لائحة المقاطعة العربية، او ان تُدرج في القائمة السوداء. ومع اقفال الخط، بقيت الاسئلة العالقة:

ـ من هي الجهة التي اتصلت به للعمل بين ايلات وبندر عباس؟

ـ كم هو عدد الرحلات قبل الفضيحة؟ لماذا مسرحية البطاطا؟

ـ كيف تبدو الشبكة الصهيونية ـ الايرانية من خلال هذه الصفقة؟ أي دور للاصابع الأميركية فيها؟

في مقر اتحاد البحارة يتكلم جيرت كلايستنسين، وهو مسؤول النواحي القانونية، ويقول: «رواتب البحارة في الرحلات الأربع لم تتغير. والتامينات على الحياة تتغير وحدها، خصوصاً في منطقة الخليج الشديدة الخطورة والمحرمة، والممكن ان تتعرض في أي لحظة للغارات. لكن هذه الرحلات ما كانت لتتم لولا التغطية السياسية، وشراء الذمم والاغراءات المالية الهائلة. ومافيات السلاح تلجأ دائماً الى لعبة البوكر لتثمير مصالحها. وعندما قبلت شركة سويندبرغ مالكة «الزا ـ ت ـ إش» بالقيام بهمزة الوصل بين «ايلات» و«بندر عباس»، فانها راهنت على المردود المالي وليس على المردود السياسي للعملية. ولا اعتقد ان هناك كراهية محددة تجاه العراق ولا عشقاً وغراماً مع «اسرائيل» أو ايران اللتين تتعاونان عسكرياً منذ ١٩٨٢. وانا أعرف ان هناك شركات شحن دانماركية تورطت في نقل صناديق الاسلحة بين ايلات وبندر عباس. وهذه الصناديق اشبه بالتوابيت. ولم يفتضح امرها. ويبدو ان شركة سويندبرغ قليلة الحظ في هذا المجال. وهي على أي حال شركة صغيرة عولت على الربح السريع، فانكشف امرها. ويقيني ان عملية التمويه كانت سيئة. فالبطاطا لا تشحن بصناديق. وأية دولة في حاجة الى سلع غير هذه المادة.

والخدعة كانت قصيرة العمر، فضلا عن ان عدداً من البحارة نزلوا بعيداً عن ايلات، واعطوا مأكولات لكي لا يلاحظوا ناعورة الشاحنات العسكرية التي كانت تنقل المستوعبات في اشراف رجال المخابرات الاسرائيلية».

رئيس اتحاد البحارة الدانماركي يروي التفاصيل

نسال بروبن موللر هانسن، رئيس اتحاد البحارة الدانماركي عن هوية الطرف الذي اتصل بشركة سويندبرغ للنقل البحري، فيقول: «السفينة «الزا ـ ت ـ إش» كانت راسية في قناة السويس تنتظر تعليمات من مدير الشركة التي تملكها، بعد ان افرغت حمولتها. وحسب معلوماتي ابحرت اربع مرات بين بندر عباس وايلات، بعد ان تلقت اوامر من سويندبرغ للابحار الى ايلات. والمسؤول مباشرة عن ذلك هو مديرها ايبي فولكمار. والرحلات الأربع بدات في نيسان (ابريل) وانتهت في آب (اغسطس) الماضي. والوثائق موجودة فقط في الشركة او عند الوكيل الذي يمكن ان يكون ايطالياً أو مصرياً أو أميركياً أو عميلاً لايران و«اسرائيل».. والشحنات الأربع تبلغ الفي طن من الاسلحة والذخائر. ونستند في ذلك الى سجل تدوين رحلات السفينة، كما الى شهادات البحارة. ولا اخفي اننا كنا على علم بأمر الشحنات منذ زمن. وآثرنا الكشف عن ذلك في هذه اللحظة لكي نمنع اسطول الدانمارك البحري من المغامرة في مياه الخليج العليا.

وانتظرنا عودة «الزا ـ ت إش» الى الدانمارك للكشف عن رحلاتها السرية، وبعد زوال الخطر عن حياة البحارة الثمانية. وأعني خطر الطائرات الحربية العراقية. وأؤكد على انه لا يحق للبحارة فتح الصناديق لمعرفة ماذا تحتوي. وقيل لهم ان مهمتهم تتلخص في اعادة شحن مستوعبات قادمة من يوغسلافيا الى ميناء ايلات. ومطلوب اعادة شحنها الى «بندر عباس». وفي خلال الرحلات الأربع، تم نقل ٦٤ صندوقاً من الذخائر والاعتدة الأميركية الى ايران. والعملية بأسرها في رعاية المخابرات «الاسرائيلية» ووحدات من الجيش الايراني. وقبل هذه الفضيحة، ثبت ضلوع شركات دانماركية اخرى في نقل السلاح الاسرائيلي الى ايران...».

رئيس الاتحاد الدانماركي للبحارة، بروبن موللر هانسن لا يخفي انه يتعاطف والعرب. وهو على المستوى الداخلي، لا يناصر حكم الملكة مارغريتا وزوجها الفرنسي الأصل، هنريك ووزيرها الأول المحافظ. بل يطمح الى لمسة اكثر تقدمية... ما دام دوره الحفاظ على حقوق مغامري البحار. وفي اوساطه، ثمة من يتخوف من التنسيق الحاصل بين السفارتين الصهيونية والايرانية. ويقول: «كنت اتكلم مع احد بحارة «الزا ـ ت ـ إش»، المدعو ميكايل كاي، فأخبرني بان شركة سويندبرغ عهدت اليه بنقل شحنة بطاطا من منطقة حوض البحر المتوسط في اتجاه الشمال. ولم تحدد النقاط. ولا شك في ان العادة درجت على ابحار السفينة، ثم على تغيير مسارها في عرض البحر. وفي لحظة لحظة من لحظات الرحلة، لم يعرف «كاي» ان على متن السفينة اسلحة، وان وجهته ايران، الا بعد الاقتراب



هندريك بيلو ـ الناطق باسم البحارة امام خريطة الرحلات: تفاصيل اكثر عن

من مضيق هرمز... وبعد وصوله الى النقطة المحددة في المضيق، لم يصب البحار بصدمة، بل بحالة دهشة. واخبرني ميكايل كاي ايضاً ان من عادته الذهاب الى «اسرائيل». وكان كل مرة يقصدها، ينزل الى اليابسة، ويتجول في اسواق السلع واسواق المتعة. لكن من خلال تلزيم صفقة الاسلحة من ايلات، مُنع من النزول. ورصدت تحركاته، حتى ان صناديق الطعام التي كانت تقدم اليه لم تحمل اية اشارة الى مصدرها ومنشأها، بهدف التمويه والتحوط من الفضائح...

● لماذا الدانماركيون بالذات بين ايلات وبندر عباس. ونحن نراهم في موقع همزة الوصل حتى قبل فضيحة «الزات ـ إش»؟

بروبن هانسن: هذه اشياء لم نتوصل الى معرفتها حتى اللحظة. واعتقد انها تحدث بلا تخطيط، وهي من نتاج المصادفة... والدانمارك تملك اسطولا بحرياً ضخماً يتجول في كل بحار العالم، وينقل الاسلحة والعطور والمؤن. وقبل ثلاثة اشهر، تم القبض على سفينة دانماركية تحمل اسلحة من المانيا الشرقية الى البيرو، عبر قناة بناما...

● ألا تعتقدون ان مسرحية البطاطا مفضوحة سلفاً، خصوصاً في حضور الصناديق الضخمة المطلية دون أية علامات كانت، ان بالفارسية أو العبرية أو العربية؟

بروبن هانسن: «المسرحية» في اعتقاد الذين اعدوها، ضرورية لتمويه العملية. لكنها انكشفت. لا أسيغ، هنا، الاسباب التبريرية بل الاحظ ان شركة «سويندبرغ»، وهي صغيرة، وهمها الكسب المادي، لو طُلب اليها نقل اسلحة من السويس الى العراق لقامت بذلك. وهي ابحرت تحت العلم الدانماركي، وهذا يعني انها ورطت الحياد الدانماركي في قضية تتعلق بدول تخوض ما يشبه حرب البقاء. ولا شك في ان المشكلة تتمثل في هذا الجانب، أي رفع العلم الدانماركي، ولو كان في الأمر خطة دانماركية ضد العراق. واعتقد ان الفضيحة مادة خصبة لمحطات التلفزيون لتثميرها ونحن في انتظار ما سوف يحدث...

● ما هو ثمن الرحلة بين ايلات وبندر عباس؟ وهل من معلومات موثقة حول محتوى المستوعبات؟

بروبن هانسن: انطلاقاً من تجارب شحن سابقة بين ايلات وبندر عباس، ونظراً الى خطورة المنطقة، ثمة من يقول انه في بعض الأحيان يعادل ثمن الصفقة اجرة نقلها تقريباً. والأجرة مرتبطة جدلياً بالاخطار المحدقة، وبنوعية الاسلحة المنقولة. ودون ان اغرق في التفاصيل، قال بحارة ان الشحنات الأربع اشتملت على اسلحة خفيفة وقطع غيار لطائرات فانتوم الأميركية «اف ـ ٤». وكان الهدف تاهيل هذه الطائرات لحل مشكلة ايران الكبرى اي الطيران وتامين خبراء صيانة. وقد يكون الخبراء «الاسرائيليون» هم الذين يؤهلون ويصونون...

● نوعية السلاح ونوعية التأهيل تعنيان ان العملية تتم مع مباركة أميركية أو على الأقل ضوء أخضر أميركي؟

بروبن هانسن: يبدو لي ان الولايات المتحدة، لا تعارض من ناحية المبدأ، ان تمد «اسرائيل» ايران بأسلحة تقليدية، مثل قطع مدفعية او اكسسوارات للطائرات. لكن الشحنات الاخيرة بين ايلات وبندر عباس اقلقت الادارة الأميركية، لأنها انطوت على اسلحة ومنظومة اتصالات لا يجب ان تخرج على مدار حلفاء اميركا. لذلك استقبلنا في مكاتبنا في كوبنهاغن، موفداً من «السي آي. إي» اتى ليتحرى عن كيفية تسريب هذا النموع من السلاح، والجهات التي سهلت وتواطات...

نترك بروبن موللر هانسن رئيس اتحاد البحارة الدانماركيين، بعد ان ادلى بكل ما لديه من معلومات. وعلى هامش الحديث معه ظهر واضحاً انه منذ بداية التعاون العسكري الايراني ـ الصهيوني منذ العام ١٩٨٢، وشركات النقل البحري الدانماركية تلعب دور «الحاملة المكوكية» بين ايلات وبندر عباس. وما زالت، حتى اللحظة، وكما يقول شهود عيان ٦ شركات تقوم بالعملية، تحت غطاء كثيف من السرية والتمويه. وافتضاح امر شركة «سويندبرغ» وسفينتها «الزا ـ ت ـ إش» اربك صاحبها ايبي فولكمار وأدخله في زوبعة من الغضب لقلة حظه، كما قالت احدى سكرتيراته، التي «هرّبت» الكلام بعد ان فرض عليها الصمت الكبير. ولا شك في ان الرحلات الاربع للباخرة «الزا ـ ت ـ إش» بين ايلات وبندر عباس حلقة في مسلسل التعاون العسكري الصهيوني ـ الخميني. وهو تعاون لم يعد في حاجة الى شواهد واثباتات جديدة، بعد ان كشفت جوانب مهمة منه. كما ان همزة الوصل في الشحنات السرية هي أميركية، منذ الاعترافات المذهلة التي ادلى بها جوناثان بولارد، محلل الاستخبارات في البحرية الأميركية. وقد كشف مؤخراً عن تجسسه لحساب الكيان الصهيوني...

معلومات أخطر على لسان الناطق باسم البحارة

لا شك في ان رئيس اتحاد «البحارة» في الدانمارك، بروبن موللر هانسن، وضعنا على خط السفينة «الزا ـ ت ـ إش»، واضاء بعض جوانب التكافل العسكري المريب القائم بين الصهاينة ونظام الخميني. لكن بقي ان نقرأ في وثائق الشحن، وان نتقصى عن الجهة أو الجهات التي اتصلت بالشركة الدانماركية سويندبرغ ولزمتها نقل المستوعبات المحشوة بالسلاح المتطور.. وكيف تتم حبكة خيوط العنكبوت الايراني ـ الصهيوني ـ الأميركي، انطلاقاً من تلك المعادلة المفضوحة التي اطلقها آريل شارون عام ١٩٨٢ عندما قال: «لا نريد ان تخسر ايران حربها ضد العراق الذي هو مصدر كبير لتهديدنا. ولا نريد ايضاً ان تتوقف هذه الحرب».

الثابت ان الرجل الذي يملك قدراً مهماً من المعلومات والجزئيات والخفايا حول مكوكية «الزا ـ ت ـ إش» بين ايلات وبندر عباس، كما عن اسرار العلاقة بين الشحن البحري الدانماركي ومكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي وشركتي «ابينغتون» الأميركية و«سولتام» الصهيونية لتصنيع السلاح وتصديره الى ايران.. هو الناطق باسم اتحاد البحارة

◄

في الكنيست: كاهانا يدعو لدعم ايران

دعا الحاخام مائير كاهانا، عضو الكنيست الصهيوني حكومة تل ابيب الى زيادة دعمها لايران، ولا سيما في مجال تقديم السلاح والمعدات العسكرية، والمدربين والخبراء.

وقال كاهانا في حديث عبر اذاعة الكيان الصهيوني، ليلة الاثنين ٢٩ ايلول/ سبتمبر الماضي: «ان واجب اسرائيل اسناد ايران التي تخوض حرباً ضد العراق، لان قتل المزيد من العرب، وتدمير قوتهم هو من مصلحة اسرائيل».

واضاف: «ان ما تقوم به ايران ضد العراق يجب ان يحظى بتقدير اسرائيل.. وتأييدها، الذي يجب ان ينقل الى المحافل الدولية، حتى تشعر ايران ان لها اصدقاء مستعدين لمساعدتها عسكريا وسياسيا في حربها ضد العراق».

التقارير الواردة من الارض المحتلة حول الموضوع نفسه، تفيد ان كاهانا يجري اتصالات مكثفة وواسعة منذ مدة مع ضباط صهاينة متقاعدين ومن المحالين للاحتياط، لتشجيعهم على السفر الى ايران ووضع خبراتهم وامكاناتهم تحت خدمة القوات الايرانية، الى جانب زملاء لهم تحدثت الانباء عن وصولهم سابقاً. □



الدانماركيين السيد هندريك بيلو (٤٠ عاماً)، والعقل الذي يختزن مواصفات تحرك اية سفينة شحن دانماركية وملابسات مهمتها، ولو كانت في المقلب الآخر من «برمودا» أو جزر هاواي أو بندر عباس وميناء ايلات. وفي مكتبه في شارع «هيرلوف ترولس غيد»، حاورته «الطليعة العربية»، واستكشفت معه خيوط مهندسي الصفقات السرية بين ايران وتل ابيب، من خلال فضيحة المكوك البحري «الزا ـ ت ـ إش»...

● لقد توصلنا الى استجلاء بعض غوامض النزهات الأربع التي قامت بها سفينة «الزا ـ ت ـ إش» بين ميناء ايلات وبندر عباس... لكننا نريد معرفة هوية الجهة التي اتصلت بالشركة الدانماركية «سويندبرغ» ولزمتها نقل الصفقة عبر الخليج العربي وعنق هرمز؟

هندريك بيلو: لا نعرف بالضبط اسم الوسيط أو العميل في الدانمارك. غير ان الشرطة الالمانية الغربية اعتقلت مواطناً المانياً من أصل «اسرائيلي»، بعد ان عثرت عنده على العقد الأصلي للمعاملة التي وقعت بين الحكومة «الاسرائيلية» والسفارة الايرانية في بون. وطبقاً لما ورد في عقد الشراء، أو بالأحرى، في عرض الشراء، تتولى الحكومة اليوغسلافية وضع اللمسات الأخيرة على الصفقة. وادراج اسم الحكومة اليوغسلافية هو تكتيك مسرحي أو عملية تمويه اتفق بشأنها «الاسرائيليون» وسفارة ايران في بون. وهدفه ايهام الرأي العام بأن العملية سوف تتم عن طريق يوغسلافيا. وعندما سافرت الباخرة لأول مرة من ايلات الى بندر عباس، وفي طريق عودتها، توقفت ١٤ يوماً في عرض البحر، وليس بعيداً عن قناة السويس، لكي يقال انها توجهت الى يوغسلافيا. ولا شك في ان المخابرات والشرطة «الاسرائيلية» حاولت تمويه العملية قدر المستطاع. لذلك طلت المستوعبات لكي تخفي أي اثر للعلامات والوثائق والأرقام. ولم تكن هناك اية مستندات على ظهر السفينة الا باستثناء البحارة، الذين يتواجدون الآن، في الجزء الآخر من الدانمارك. والقضية ليست عابرة كما يعتقد صاحب الشركة فولكمار. وهذا السبت (الماضي) تبث شركة التلفزيون الاميركية «C.B.S» تحقيقاً من الدانمارك حول رحلات «الزا ـ ت ـ إش» بين ايلات وبندر عباس، وتسلط الضوء على خلفيات الصفقة والحوافز التي جعلت صاحب السفينة يقبل بالمهمة وبعض محققي وزارة العدل التابعين لـ«مكتب التحقيقات الفيدرالي» توصلوا الى قناعة مفادها ان صاحب السفينة، وبعد اعترافات مدوية، قال انه هو الذي قام بالعملية، فضلا عن ان شركات وجهات ضلعت فيها.

● لماذا اقحام اسم يوغسلافيا في العملية، خصوصاً ان بلغراد لها علاقات جيدة مع العرب؟

هندريك بيلو: المعروف ان يوغسلافيا تصدّر اسلحة الى العالم، ولها اسطول بحري يشحن اسلحة في اتجاه المناطق الحساسة والمتوترة.

● هل السفينة «الزا ـ ت ـ إش» قامت بأربع رحلات فقط بين ايلات وبندر عباس؟

هندريك بيلو: اربع رحلات فقط بين نيسان (ابريل) وآب (اغسطس) ١٩٨٦. وهناك شركة دانماركية ثانية، قامت وبين ايلول (سبتمبر) ١٩٨٥ وآذار (مارس) ١٩٨٦ بثلاث رحلات.

● يقال ان السفارتين الايرانية والصهيونية في كوبنهاغن هما اللتان تنسقان وتتصلان بالشركات البحرية الدانماركية؟

هندريك بيلو: قد يكون هناك تنسيق بين السفارتين في كوبنهاغن لكن المعلومات الموثقة تؤكد ان السفارتين «الاسرائيلية» والايرانية في بون هما وراء صفقة السلاح الذي نقلته « «الزا ـ ت ـ إش». والسبب اهمية البعثتين «الاسرائيلية» والايرانية في المانيا الفدرالية. كما ان القانون الالماني ينطوي على تسهيلات بالنسبة الى تصدير الاسلحة. والعادة جرت ان بون تستورد اسلحة من اميركا ثم تقوم بتصديرها على انها ثلاجات وقطع غيار للجرارات الزراعية. والثابت ان محققي وزارة العدل الأميركية اعتقلوا مؤخراً ضابطاً «اسرائيلياً» متقاعداً هو ابراهام براعام لعب دوراً أساسياً في وساطة الاسلحة بين اميركا و«اسرائيل» وايران. وهذا الضابط له علاقة بجوناثان بولارد الذي كان وراء تزويد طهران بمنظومة صواريخ «كاكتوس» (الصبار) الفرنسية. وهو الصاروخ الذي يستخدمه سلاح الجو في جنوب افريقيا. وهذه القضية متداخلة مع قضايا اخرى، ومن بينها صفقة السلاح الأخيرة الى طهران، وهي مفتوحة على الرغم من ان القاضي ابراهام صوفير، وهو مستشار قانوني في وزارة الخارجية الأميركية سعى الى اغلاق الملف، على الأقل، من زاوية العلاقات بين واشنطن وتل ابيب. لكن المؤكد هو ان وثائق دامغة تدل على اهمية شبكة السلاح «الاسرائيلية» في الولايات المتحدة وتعاونها الوثيق مع ايران من خلال بعض سفاراتها في أوروبا ومنها سفارة بون.

● ما هو مصير الوسيط الالماني، الصهيوني الأصل الذي اعتقلته سلطات بون لضلوعه في تهريب الصفقات على متن «الزا ت ـ إش»؟

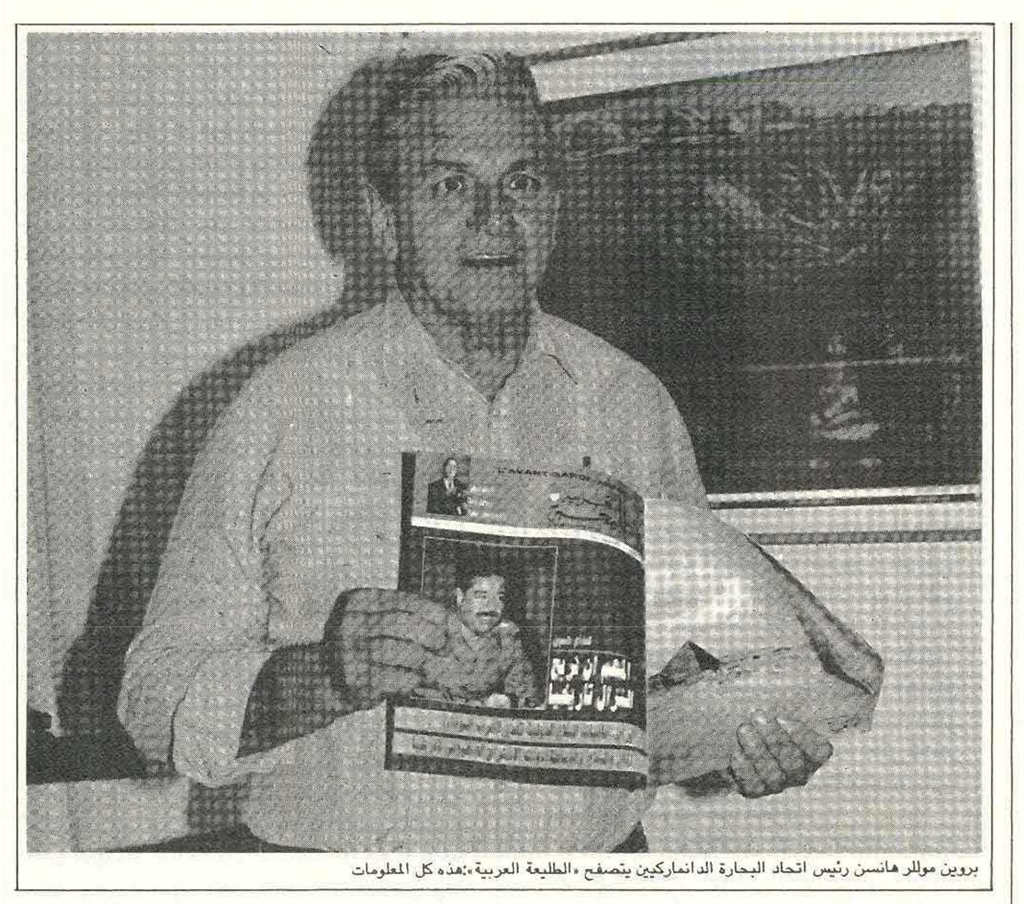
هندريك بيلو: انه معتقل الآن في ميونيخ. والمؤكد انه العميل الذي جهز الصفقة، مع عروض الشراء والنقل. وقد تصرف بالنيابة عن «الاسرائيليين» مع الحكومة الايرانية. والتحقيقات مستمرة معه في سرية.

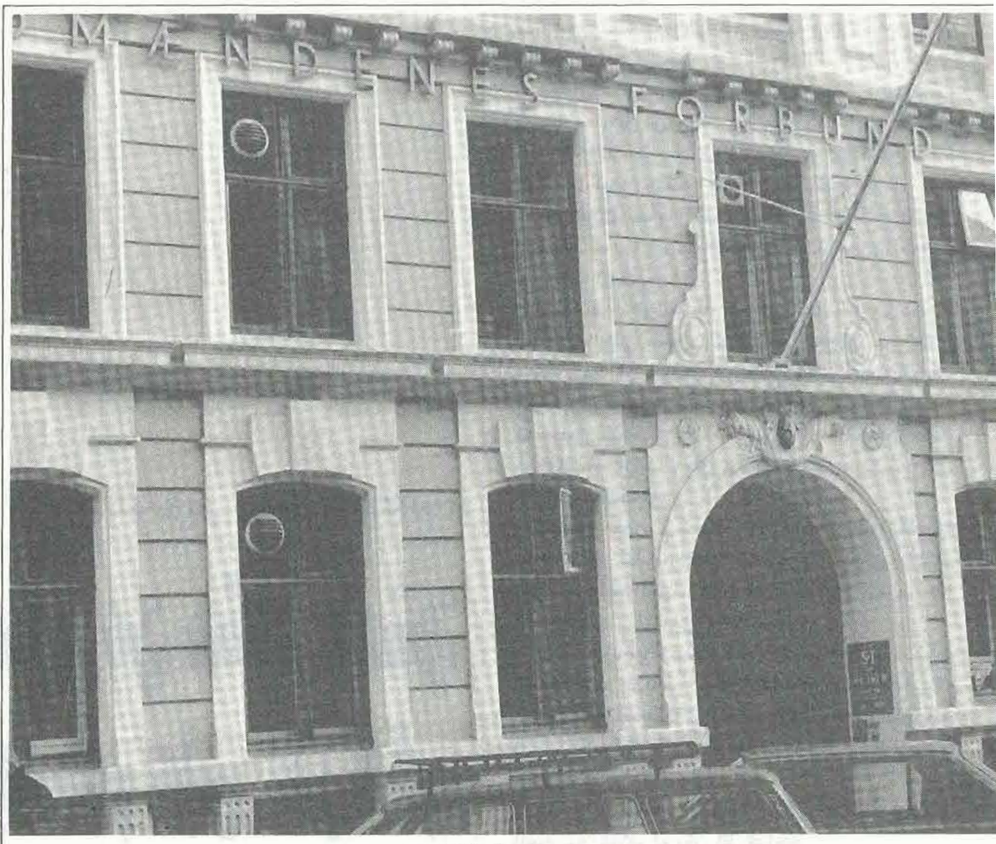
● هل في وسعنا القول ان الشركات الدانماركية البحرية ضالعة في عمليات التهريب قبل هذه الصفقة وبعدها؟

هندريك بيلو: منذ بداية الحرب العراقية ـ الايرانية، ثمة عدد من الشركات الدانماركية تورطت في نقل اسلحة من أوروبا الى ايران. وبذلت جهود لكي تكون شحنات الاسلحة من «اسرائيل» الى ايران سرية. والهدف الأساسي الحرص على حياة البحارة وعدم ادراج الشركات الدانماركية على اللائحة السوداء. ولو كان العراقيون في صورة عمليات النقل، لضربوا السفن واغرقوها. ونحن اليوم نتحرى عن انغماس العديد من شركات النقل الدانماركية في هذه الصفقات. ونحن اليوم في بداية العملية. وسوف يأتي يوم نعرف فيه اسماء الشركات التي تورطت في عمليات نقل اسلحة بين طهران وتل ابيب.

● الى أي حدّ يؤثر افتضاح هذه العملية في مستقبل نقل الاسلحة بين ايلات وبندر عباس؟

هندريك بيلو: اذا خاف الدانماركيون، فانهم سيمتنعون عن عمليات الشحن المكوكي. و«اسرائيل» ستخاف، وتفتش عن بديل آخر، خصوصاً ان الطريق


بروين موللر هانسن رئيس اتحاد البحارة الدانماركيين يتصفح «الطليعة العربية»: هذه كل المعلومات



مبنى الاتحاد العام للبحارة الدانماركيين في كوبنهاغن: من هنا انكشفت الاسرار

البحري اصبح مكشوفاً، عراقياً. لكن ليس من الصعب تهريب الاسلحة. واذا اكتشف هذا الطريق، فهناك طرق عديدة اخرى للقيام بعمليات التهريب.

● هل مدير شركة «سويندبرغ» عرف مثلا اية مضاعفات ومحاذير قد تترتب على نقل الاسلحة بين ايلات وبندر عباس؟

هندريك بيلو: **الشركة تخضع للتأمين. اما الضحايا فهم البحارة. ولو كانت لدى صاحب الشركة ذرة اخلاق لما قام بذلك. وفي السابق، تورط في نقل مواد متفجرة بين اسبانيا وايران. البحارة ليسوا في صورة الشحنات. انهم ينفذون ارادات عليا. وفي عرض البحر، تصدر الاوامر بتغيير مسار السفينة، مع تغيير اسماء الحمولة. انه وضع كاريكاتوري في بعض جوانبه. ومافيات السلاح هي اكثر ذكاء، احياناً، من بحارة اية سفينة.**

● كيف يجري التحميل في ميناء ايلات الصهيوني؟

هندريك بيلو: **المعروف ان ايلات ميناء صغير. وكل المستوعبات تكون جاهزة في اشراف المخابرات، وتقتضي ٦ او ٧ ساعات لتحميلها على ظهر السفينة. وغالباً ما يقترب رجال الضفادع منها، ويقوموا بعملية تفتيش دقيقة. وبعد مغادرة الميناء، ثمة تفتيش آخر. وهاجس «الاسرائيليين» في هذه اللحظة هو استكمال كل معطيات تمويه الشحنة. وفي بندر عباس يهتم رجال المخابرات الايرانيون بالانزال. اما العمال الآخرون، فيعتقدون ان مصدر الشحنة هو يوغسلافيا. وليس عليهم طرح المزيد من الاسئلة. واذكر انه في العام الفائت، كانت ثمة ثلاث سفن تحمل اسماء محددة لحظة دخولها الى ايلات، وبعد خروجها تحمل اسماء مختلفة تماماً، ولحظة وصولها الى بندر عباس كانت اسماء جديدة تُعطى لها...**

● ما هي نوعية الاسلحة داخل المستوعبات؟

هندريك بيلو: **المستوعبات كانت مقفلة. والقاعدة ان البحارة لا حق لهم في تقصي نوعيتها. غير ان قبطاني «الزا ـ ت ـ إش» كما ان مالكها عرفوا ماهية الاسلحة في المستوعبات. واعتقد ان الشحنات ضمت اطارات لطائرات فانتوم «اف ـ ٤»، وقطع غيار لها. وهناك برقية ارسلها «الاسرائيلي» ابراهام براعام تؤكد على ان جزءاً من محتوى المستوعبات هو اطارات لمقاتلات اميركية...**

● هل هناك اصابع اميركية في العملية او دور اميركي محدد، في بعض مراحلها؟

هندريك بيلو: **هذه مسألة تخرج على نطاق اختصاصي. كل ما اعرفه هو ان الاميركيين، وخصوصاً مكتب التحقيقات الفيدرالي «اف. بي. آي» ووزارة العدل ارسلتا محققين ينتمون الى وكالة «السي. آي. اي» الى الدانمارك للتحري والتفتيش. وقد حضروا الى مكتبي. وفهمت من روايتهم ان ثمة مؤسسات اميركية حرة تبيع اسلحة ثم ترسل مبعوثين للتحقق من الجهة التي ارسلت اليها صفقة الاعتدة والذخائر. وفي اغلب الاحيان، لا ترسل الصفقات الى اصحابها الحقيقيين. فالعقود وهمية. كذلك وثائق الشحن. لكن ليس سهلا العثور على الخيط الابيض وسط غابة الخيطان السوداء. والاصحاب الحقيقيون للصفقات هم احياناً مجهولون او غائبون او مقنعون وراء اسماء وهمية.**

● هل هناك اميركيون في ايلات؟

هندريك بيلو: **لا اعرف شيئاً عن ذلك. اعرف فقط ان المتواجدين في ايلات وبندر عباس هم من رجال المخابرات والعسكريين. والعمليات كلها تدور في اطار عسكري، ويضرب حولها ستار من السرية. والبحارة ليسوا قادرين على تمييز الهويات.**

● في محطة الاختبار والتجربة، هل في وسعنا ان نتجاوز الحدث بشريط وقائعه الى الجانب السياسي منه: هل ثمة ضوء اخضر اميركي وراء التلازم او التواثق العسكري والتقني بين نظام الخميني والكيان الصهيوني؟

هندريك بيلو: **«اسرائيل» لها مصلحة في اعطاء اسلحة الى ايران لكي تطيل أمد الحرب. والولايات المتحدة لها مصلحة ايضاً في تكبير رقعة المواجهة. والطرفان يلتقيان حول ذلك. ولا شك في ان وزارة الدفاع الاميركية لو ارادت وقف هذا التعاون لتدخلت الادارة الاميركية في شكل رسمي فتردع «الاسرائيليين» وتجمد مشاريعهم الايرانية. ولكن لا بد من توفير قنوات لتسريب ما تحتاج اليه آلة الحرب في طهران، ضمن معادلة سياسية اميركية في المنطقة... تتجاوز، بالطبع الحرب العراقية ـ الايرانية.**

● من هي الجهة التي تدفع تكلفة الشحن لصاحب «الزا ـ ت ـ إش»؟

هندريك بيلو: **مالك السفينة هو الذي يتقاضى أجور الشحن. لكن اية اموال تصل اليه، لا احد يعرف. وفي هذا النوع من التجارة، فان البائع هو الذي يغطي حصة وكيل الشحن. هذا يعني ان «اسرائيل» هي التي تدفع...**

● اين تتوقف السفينة التي تجتاز المسافة بين ايلات وبندر عباس؟ ما هي محطاتها عادة؟

هندريك بيلو: **الرحلة تتم، احياناً، دفعة واحدة. واحياناً اخرى تتوقف السفينة في جيبوتي او عدن.**

● هل هناك معلومات عن دور الماني محدد بين الصهاينة والايرانيين، ما دامت بون هي نقطة الوصل ونقطة التلزيم؟

هندريك بيلو: **الشرطة الالمانية قالت انها تملك صورة عن عقد الصفقة. وهي تلاحق تاجر الاسلحة الكبير الذي يتحدر من أصل «اسرائيلي»، وهو بيتر اوسكار مولاك، المشهور بتجارة الموت الذي عقدها مع جنوب افريقيا. وهو يعيش عادة في فلوريدا. وقد خرق القانون الالماني.**

● هل تؤثر فضيحة الشركة الدانماركية، مالكة «الزات ـ إش» في العلاقات العربية ـ الدانماركية؟

هندريك بيلو: **العراقيون يمكن ان يغضبوا من العملية. وعندما نطرح المشكلة على وزير النقل الدانماركي فيجيب ان نقل السلاح مشروع. وهو بالتالي يبارك العملية. وانا لو كنت عراقياً لاستدركت ان الوزير الدانماركي يخرج على حياد بلاده في الحرب، ويقف الى جانب ايران. وللعراق الحق في اتخاذ اية تدابير تترتب عليها مضاعفات على الدانمارك. ولا شك في ان العملية ستؤثر في حجم وموازين المبادلات مع العراق، اذ ليس من المعقول ان نجلس في مقعدين في وقت واحد.□**

تصوير: لارس هوبيل ـ كوبنهاغن

هل تلجأ باريس الى العقوبات الاعلامية ؟

صمت العالم عن حكام دمشق شجعهم على الارهاب

بعد افلات كل الأوراق من بين يديه بدأ حافظ أسد في مخاطبة العالم بسلاح «أنا موجود»!

أخيراً.. جرى تسليط الأضواء على دور النظام السوري في عمليات «الارهاب» التي تعرضت لها باريس خلال الشهر الماضي.. وبدأت وسائل الاعلام الفرنسية تشير باصابع الاتهام صراحة الى اركانه. فتتحدث صحيفة «لوفيغارو» عن دور العميد غازي كنعان رئيس مخابرات القوات السورية في لبنان كمنسق فيما بين الفئات والتنظيمات المختلفة التي تنفذ هذا النوع من العمليات، في حين تتحدث مجلة «لوبوان» عن الدور الأخطر الذي يلعبه المسؤول الأول في أمن النظام السوري اللواء محمد الخولي وتقول: «كل الدروب تؤدي الى دمشق». اما مجلة «لونوفيل ابزرفاتور» فتُصدّر غلافها بصورة لحافظ أسد وخميني وتقول عنهما: «قائدا الأوركسترا».. ثم تفتح ملفاً قديماً من ملفات ارهاب النظام السوري من خلال حوار مع احد القادة السابقين في أجهزة الأمن الفرنسية.. وهو الملف المتضمن اغتيال السفير الفرنسي الأسبق لوي دولامار في بيروت في الرابع من ايلول ١٩٨١ وتفجير السيارة المفخخة في شارع ماربوف بباريس في نيسان ١٩٨٢.. ولا ينسى المسؤول الامني الفرنسي السابق بيير ماريون ان يشير في الملف نفسه الى الصفقة التي سبق له ان أبرمها مع رفعت أسد وتعهد شقيق رئيس النظام السوري بموجبها بأن تتوقف العمليات «الارهابية» في فرنسا.. فتوقفت تماماً لعدة سنوات.. وما يؤكده هذا التعهد والالتزام به، من اعتراف صريح بمرجعية النظام السوري وسلطته في هذا الحقل.

نظام الارهاب

وهنا في الحقيقة، لا بد من وقفة امام ما يمثله الارهاب في سياسة النظام المذكور باعتباره احد الأركان الأساسية التي يرتكز عليها في وجوده واستمراره...

وفي هذه الوقفة لا بد من الحديث أولا عن الارهاب كنهج في سياسة النظام الداخلية، حيث اعتمد القمع والبطش والملاحقات والسجون والتصفيات الفردية والجماعية كوسائل منهجية لكسر شوكة المعارضة وترويع الشعب وتعطيل أي حياة سياسية حقيقية في البلاد.

لقد بدأ حافظ أسد حكمه بأن انقلب على رفاقه في السلطة الذين انقلب واياهم أصلا على الحزب سنة ١٩٦٦، وزج بهم جميعاً في السجن بدون اي تهمة أو محاكمة.. وهم، بالمناسبة، ما يزالون هناك حتى هذه اللحظة رغم مرور ١٦ عاماً على ادخالهم السجن!

وترافق هذا الموقف من «الرفاق» مع موقف آخر من «رفاق» آخرين كان على صلة معهم قبل الانقلاب عندما كانوا يعدون لعمل مماثل فاكتشفوا وسجنوا.. فاذا به، بعد ان نفذ انقلابه، لا يكتفي بعدم الافراج عنهم فوراً، بل يأمر بابقائهم في السجن بالرغم من انقضاء مدة محكومياتهم وهي ١٥ سنة.. وهؤلاء ايضاً ما يزالون في المعتقل حتى هذه اللحظة.

«رفيق» آخر له، هو العقيد محمد عمران الذي كانت تربطه به أكثر من صلة رفقة وزمالة تعود الى ايام «اللجنة العسكرية» في القاهرة في فترة الوحدة.. لاحقه الى لبنان وقتله اغتيالاً في مدينة طرابلس.

ثم كانت عملية اغتيال الاستاذ صلاح الدين البيطار، عندما أمر بملاحقته الى باريس واغتياله بتاريخ ٢١ تموز ١٩٨٠.

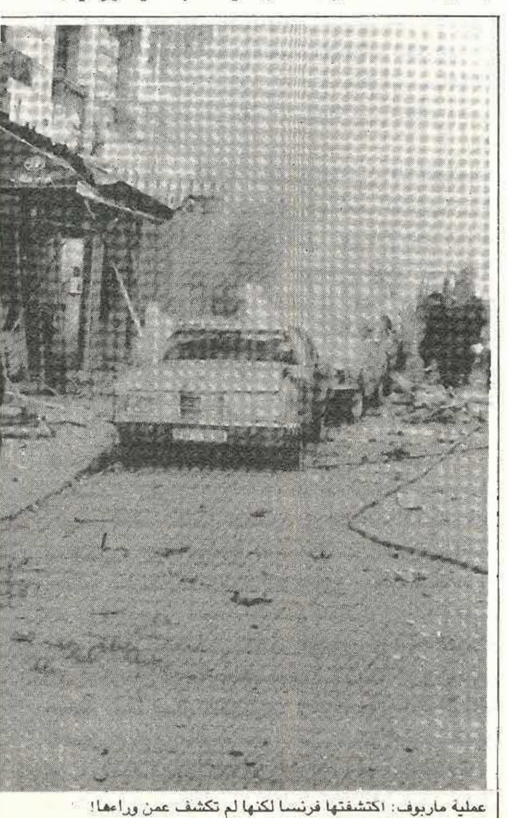
هذا عن «الرفاق».. اما عن الآخرين من ابناء الشعب فيكفي سجل المجازر التي عرفتها سورية في عهده دليلا على النهج الارهابي الذي يحكم البلاد بموجبه. ويكفي من هذا السجل مجزرتان فقط هما:

- مجزرة تدمر في ٢٧ حزيران ١٩٨٠ حيث قامت سراياه بتصفية ما لا يقل عن الف معتقل سياسي في ذلك السجن الصحراوي.
- ومجازر حماه في شباط ١٩٨٢ عندما طوق المدينة وعزلها عن العالم ودكها بالمدفعية والدبابات ثم «فتحها» واستباحها.. فكان عدد الضحايا أكثر من ٢٥ ألفاً وفق أكثر التقديرات تواضعاً.

هذه مجرد نبذة صغيرة عن ارهاب النظام السوري على الصعيد الداخلي.. وهو إرهاب كان شعاره ملاحقة المعارضة وتصفيتها في مختلف ارجاء العالم حتى ولو اقتضى الأمر قتل مليون أو مليوني شخص.. كما جاء في احد مقالات رفعت أسد!

اما على الصعيد الخارجي.. أي التعامل مع غير السوريين فالأمر لم يكن اقل فداحة.

لقد دشن النظام السوري عهده الدموي في لبنان باغتيال قائد الحركة الوطنية اللبنانية وزعيمها



عملية ماربوف: اكتشفتها فرنسا لكنها لم تكشف عمن وراءها!

السيد كمال جنبلاط. وأطلق العنان بعد ذلك لأجهزته في عملية ملاحقة دموية لكل من يرى فيهم أي تهديد لحكمه أو خطه أو سياساته على أي صعيد من الصعد.. وامتلأ سجل اغتيالاته في لبنان بالمناضلين والصحافيين والكتّاب والمفكرين من اللبنانيين والفلسطينيين والعرب الآخرين...

وتصاعدت وتيرة الارهاب من الصيغة الفردية الى الصيغ الجماعية.. فاذا بنا أمام نمط جديد من «الحوار» هو الحوار بالسيارات المفخخة.. حوار يخاطب به احياء ومناطق بأسرها كوسيلة ضغط لابتزاز موقف أو مقارعة قناعة.

وفي هذه الممارسة المنهجية كانت موجة عمليات الارهاب الأولى التي وجهها ضد فرنسا والفرنسيين سواء في لبنان أم على الأرض الفرنسية نفسها.. وسقط فيها العديد من القتلى.

التشجيع على التمادي

وقبل ان نصل في التتبع الى موجة الارهاب الاخيرة في باريس، لا بد من المصارحة بحقيقة بالغة الخطورة، وهي ان صمت العالم والرأي العام العالمي والغرب بشكل خاص عن هذه المسيرة الدموية، هو الذي شجع قائدها على التمادي فيها واعتبار القتل هو الطريق الأقصر والأسهل للبقاء في الحكم.

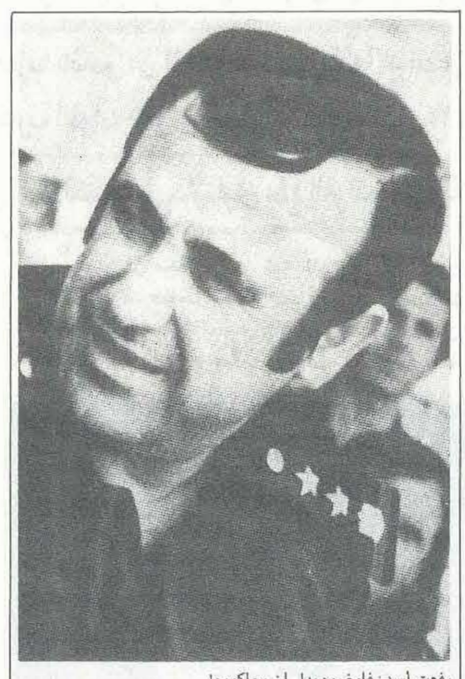
ان كل ما اشرنا اليه فيما تقدم من جرائم ارتكبها هذا النظام ضد شعب سورية والأمة العربية والعالم، وغيرها كثير.. كان معروفاً ومكشوفاً للعالم كله.. وقد جرى على مرأى ومسمع منه. ومع ذلك نستطيع ان نجزم بأنه ما من جريمة ارتكبت في العالم الا ونالت انتباهاً مما يسمى الرأي العام العالمي أكثر



بكثير مما نال مسلسل جرائم حافظ أسد كله.

ان هذا العالم الذي اغمض عينيه وصمّ اذنيه عن جرائم بحجم مجازر تدمر وحماه واغتيالات بمستوى اغتيال محمد عمران وكمال جنبلاط ولوي دولامار وصلاح الدين البيطار وغيرهم. هو الذي شجع بهذا التعامي وذلك الصمت على ان يتمادى النظام السوري في ممارساته هذه فتطال حتى من صمتوا عنها وتعاموا.

وعندما يعترف المسؤول الأمني الفرنسي السابق ماريون بإبرامه صفقة مع رفعت أسد في باريس بعد اغتيال دولامار وتفجير «ماربوف»، بدلا من ان يلقي القبض عليه ويقدمه للمحاكمة بوصفه قاتلاً بكل معنى الكلمة، وتسلط على محاكمته اضواء عاصمة العالم الاعلامية والثقافية والحضارية.. يصبح من حق كل المتضررين من نهج ارهاب النظام السوري ان يأخذوا على «باريس» تشجيعها للارهاب. ويصبح طبيعياً جداً ان يلجأ هذا النظام مرة اخرى ومرات الى ممارسة الارهاب ضد هذه العاصمة نفسها دون خوف من عاقبة أو فضيحة أو ضجة. طالما أن مجال المساومة



رفعت أسد: فاوضوه بدل ان يحاكموه!

والصفقات مفتوح.

عندما يرسل النظام السوري عناصر امنه لقمع مظاهرة سلمية للطلبة السوريين في قلب باريس (شباط ١٩٨٢) على مرأى ومسمع من الشرطة وكاميرات التلفزيون ثم تصمت الدولة الفرنسية واجهزة الاعلام كلها عن هذا الانتهاك الفاضح للسيادة. الا يكون ذلك تشجيعا للارهاب؟

البعد السياسي للموجة الأخيرة

بعد ان مارس النظام السوري الارهاب في الداخل والخارج، ولم يجد في مواجهته غير الصمت والنزوع للمساومات والصفقات كان طبيعياً ان يتمادى في هذا النهج.. ويلجأ اليه كلما احتاجه.

وفي المرحلة الحالية، مرحلة الأزمة الخانقة التي يتخبط فيها هذا النظام لا بد من توقع المزيد من «عطاءاته» في هذا المضمار.

لقد وصلت الأزمة بحاكم سورية الى مستوى المقولة الشهيرة: «عليَّ وعلى اعدائي يارب». فالمعطيات السياسية والاقتصادية القائمة تؤكد ان النظام السوري لا يتصرف حالياً كمجرد طرف في «حلف المتضررين» من مرحلة الوفاق الدولي المتجددة وهبوب رياح «السلام والتسويات» على المنطقة [ذلك الحلف الذي يجمعه موضوعياً مع الكيان الصهيوني والطغمة العنصرية في ايران].. بل اكثر من ذلك كنظام يشعر بان جميع اوراق القوة التي كانت بين يديه قد سقطت وبات مهدداً بالاستغناء عنه وعن خدماته وأدواره في «لعبة المنطقة».

ففي ظل الأزمة الاقتصادية المتفاقمة الى اقصى حد يمكن تصوره..

وفي ظل تهافت ما كان بين يديه من الورقة الفلسطينية.. وتهاوي الورقة اللبنانية.. وافلات ورقة المخطوفين لصالح حلفائه في ايران.. وتضاؤل حجمه في معادلة حلف الحرب ضد العراق.

في ظل هذه المعطيات كلها، من الطبيعي ان يلجأ الى آخر سلاح بين يديه يخاطب به العالم ويقول: «انا موجود».. على أمل ان يستجر هذا العالم مجدداً الى مسايرته ومساومته واسترضائه.. اتقاداً لشروره...

من واقع هذه الحال، ربما كانت موجة عمليات الارهاب الأخيرة في باريس.. والتي يبدو من موقف أجهزة الاعلام الفرنسية وتناولها المباشر للنظام السوري في ذلك ـ خلافاً للمرات السابقة ـ انها لم تؤد غرضها، بل ربما تؤدي عكسه.. فمثل هذه الأنظمة القائمة على القمع والاستبداد لا تخشى شيئاً قدر ما تخشى الاعلام وتسليط الأضواء عليها... ولعل المثال الذي قدمناه كمقارنة ما بين الصفقة مع رفعت أسد وبين محاكمته، توضح قوة الورقة التي تمسك بها باريس في هذه المواجهة... وهي ورقة التصدي لارهاب النظام السوري بالعقوبات الاعلامية.

واذا كان يمكن اعتبار هذا التناول الاعلامي الفرنسي لدور النظام المذكور، بداية فشل واخفاق لمغامرته الارهابية، فإن مغامرته الأخرى التي قادها في بيروت الشرقية قبل ايام كانت هي الأخرى تعبيراً عن حالة الضيق التي يعاني منها وحاجته المصيرية لانجاز أي «انتصار» مهما كانت درجة المغامرة في السعي اليه كبيرة...

وبعد هذين الفشلين يبقى توقع مغامرة جديدة ربما تكون أخطر بكثير من سابقتيها هي ان تلتقي حاجته المصيرية للخروج من حال الاختناق مع مرحلة جديدة في مخططات العدوان والتوسع الصهيوني، فيقفز في ظل الوضع العربي المتردي الحالي في مغامرة جديدة الى حيث الفخ الصهيوني المتربص بالأمة العربية وصاحب المصلحة الملحة في استباق معطيات ضغط رياح التسويات الدولية بخلق واقع جديد على الأرض تماماً كما فعل عن طريق السادات عام ١٩٧٨ عندما أسقط البيان الأميركي ـ السوفياتي المشترك!؟ □

عدنان بدر

الخطة السورية القديمة ـ الجديدة:

تدمير الجيش اللبناني وإسقاط رئيس الجمهورية

اللواء الخولي وضع تفاصيل خطة اقتحام المناطق الشرقية، والجيش أفشلها في مراحلها الأولى

العميد غازي كنعان سرَّب عناصر من المخابرات السورية والايرانيين الى الجنوب، لضرب القوات الدولية ومنعها من تنفيذ القرار ٤٢٥

النفوذ السوري في لبنان من المأزق الى الانكفاء، فهل حان أوان دفع الفواتير المؤجلة؟

البيان الذي وزعه رئيس «القوات اللبنانية» السابق ايلي حبيقة بطل مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢، على الصحافة، هو غير البلاغ رقم (١) الذي كان سيذاع في آن من إذاعة لبنان الرسمية الخاضعة لميليشيا «أمل»، واذاعة صوت لبنان في الأشرفية، في حال نجاح خطة اقتحام المنطقة الشرقية من بيروت، التي أُعدت، في المطبخ الدمشقي، بعناية فائقة، وبحضور سياسيين وضباط كبار.

فمن البيان الذي وزع على الصحافة، تفوح رائحة المرارة والاتهامات التي يسوقها حبيقة يميناً ويساراً، ضد الجيش اللبناني وقيادته العسكرية. وقبل توزيع البيان على الصحافة كانت الشائعات قد انتشرت، في بيروت الغربية، وكثرت التاويلات عن «هجوم الفجر» الذي قاده رفيق ايلي حبيقة في مجازر صبرا وشاتيلا، ميشال زوين، وشاركت فيه تنظيمات وميليشيات مسلحة متحالفة مع السلطات السورية. وكانت الشائعات الأهم التي ترددت في بيروت الغربية، هي وجود إيلي حبيقة الى جانب رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان في فندق البوريفاج الكائن في منطقة الرملة البيضاء من بيروت الغربية، الى جانب حضور ضباط سوريين كبار يتتبعون سير خطة اقتحام الأشرفية. وقال البعض ان زعيم ميليشيا «أمل» نبيه بري كان موجوداً، وان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط أبلغ بالخطة، لكنه رفض المشاركة، فاكتفى حبيقة بمشاركة عناصر مسلحة من «أمل» ومن الحزب الشيوعي اللبناني وحزب السلطة في دمشق، والجيش السوري.

وقال آخرون ان مجموعة من كبار الضباط السوريين هي التي تولت تنفيذ الخطة التي انتهت الى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى، في قلب ساحة ساسين بالأشرفية، والى دمار وخراب. وبذلك كانت الخطة مغامرة دموية يائسة، استهدفت الجيش اللبناني، قبل ان تستهدف «القوات اللبنانية» وسمير جعجع.



العميد كنعان وحبيقة.. جبهات أخرى سوف تشتعل.

الجيش اللبناني.. عقبة رئيسية

المراقبون المتتبعون، والمطلعون على الاجتماعات التي عقدت في دمشق وبيروت الغربية، يؤكدون ان كلمة السر في العملية العسكرية الأخيرة، كانت: ضرب الجيش اللبناني وتدمير بنيته على مستوى القيادة وكبار الضباط وصغارهم. وكانت الصدمة الأولى في ان الجيش اللبناني ظل متماسكاً، وواجه الهجمة العسكرية بهجوم مضاد، وانهى المعركة لمصلحته في حوالي سبع ساعات من القتال الحقيقي.

اما الصدمة الثانية فتمثلت في اعتقال اعداد من المسلحين بينهم ستة من ضباط الجيش السوري برتبة نقيب، كانوا يشاركون في المعارك. وقد حرص الجيش اللبناني على ابقاء اعتقال الضباط السوريين، في نطاق السرية المطلقة، بالرغم من الضغوط التي تعرض لها من قبل المتطرفين، بهدف تقديمهم على شاشة التلفزيون لتأكيد التدخل السوري العسكري. غير ان قيادة الجيش اللبناني حرصت على ابقاء شعرة معاوية بينها وبين قيادة الجيش السوري، كما يقول المطلعون، من جهة. وحرصت في آن على ابقاء العلاقة العسكرية قائمة على مستوى التفاوض، كما يقول العسكريون، من جهة ثانية.

وفي اعقاب انتهاء العملية العسكرية، ووصول الانباء الى المجتمعين في فندق البوريفاج، وفي مقدمتهم العميد كنعان وإيلي حبيقة، كان الرأي الصامت سيد الموقف. لكن الشائعات في بيروت الغربية، كانت تتدحرج ككرة الثلج في الشوارع، وكان هناك مَنْ يهمس ويقول: ان العملية العسكرية الأخيرة، هي الهزيمة الثانية لـ«اتفاق دمشق» الذي وُقِّع في ٢٨

كانون الأول/ ديسمبر من عام ١٩٨٥، والوجه الثاني من موجة الارهاب التي اجتاحت باريس في الشهر الماضي، وانه لا بد من ان تعمل سورية شيئاً ما، يغيّر مسار الأحداث في لبنان، ويقدم خيارات جديدة. وثمة، مَنْ يعتقد ان صياغة موقف سوري جديد، بات امراً مستحيلاً، من غير تغيير جذري على مستوى السلطة، في ظل السرعة التي تنطلق بها عجلة الانفراج الدولي بين موسكو وواشنطن، على كل المستويات، بما فيها تسوية المشاكل الاقليمية.

الخطة الدمشقية

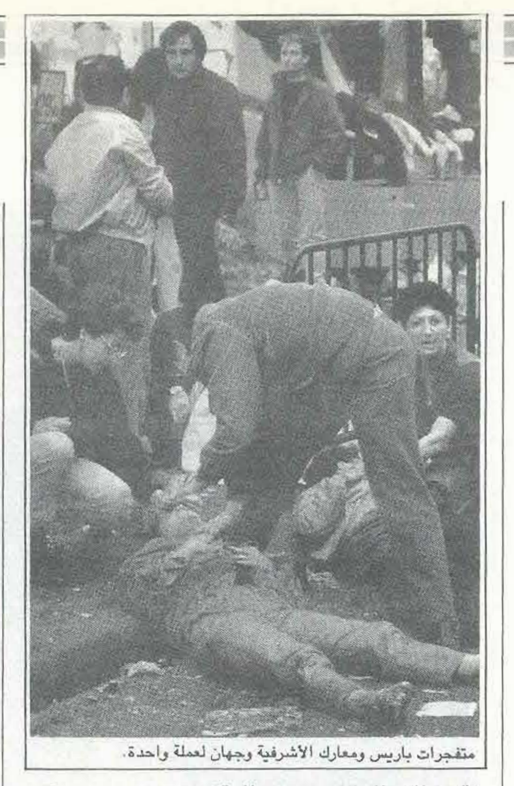
الواقع ان الاعداد للخطة العسكرية والاتفاق على تنفيذ مضمونها، استغرقا وقتاً طويلاً، تخللته نقاشات حادة. ولا ريب ان الاجتماع الأهم كان ذلك الذي عقده اللواء محمد الخولي رئيس المخابرات العسكرية في سلاح الجوّ السوري، وحضره رئيس المخابرات العسكرية في الجيش اللواء علي دوبا، ورئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان، وإيلي حبيقة وعقل حمية المسؤول العسكري في ميليشيا «أمل».

وكان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، قد دعا حبيقة الى تأسيس حزب مسيحي جديد، ومد جسور التعاون مع الرئيس الاسبق سليمان فرنجية، الذي لم تنجح دمشق في استدراجه الى لعبة تفتيت المسيحيين وتمزيقهم. وتقول الأوساط المطلعة ان المليونير اللبناني ميشال المرقد وضع في تصرف حبيقة اكثر من مئة مليون ليرة لبنانية، كما شارك ميشال سماحة المستشار السابق للرئيس اللبناني امين الجميل، في وضع الخطوط العريضة لمشروع خدام ـ حبيقة السياسي في لبنان.

المهم ان الاجتماع الذي ترأسه اللواء الخولي في دمشق، ناقش امكانية اقتحام المنطقة الشرقية من جبهات عدة، وامكانية توجيه ضربة مدمرة الى الجيش اللبناني، تؤدي الى اسقاط رئيس الجمهورية، وتعيين مجلس قيادة مؤقت في البلاد. وكان حبيقة المرشح لتنفيذ الخطة العسكرية التي وُضعت باحكام ودقة، وكلّف العميد كنعان متابعة تنفيذها الى جانب بعض الضباط السوريين، وفي مقدمتهم العقيدان: عبد السلام الداغستاني وعلي حمود.

واتفق الخولي ودوبا وكنعان وحبيقة على ان العقبة الرئيسية التي واجهت تنفيذ «اتفاق دمشق»، هي الجيش اللبناني، وان جميع المحاولات التي بذلت لاحداث شرخ بين قائد الجيش العماد ميشال عون ورئيس الجمهورية امين الجميل، انتهت الى الفشل. وقال حبيقة: «لا بد من خداع الجيش اللبناني، وتحييده في المراحل الأولى من تنفيذ الخطة العسكرية، ثم حين ينتهي أمر سمير جعجع، تتم عملية الانقضاض على الجيش بالتحالف مع نبيه بري ووليد جنبلاط».

وانتهى الاجتماع وقد تبلورت فكرة الخطة العسكرية كلياً، مع التاكيد على انها سوف تنجح في ظل الظروف اللبنانية الراهنة. ومع انتهاء الاجتماع حُدِّدت ساعة الصفر من فجر يوم السبت في ٢٧ ايلول/ سبتمبر الماضي. وتقرر ان يكون الاقتحام من جبهة بيروت الغربية، كون القوات السورية قادرة على



متفجرات باريس ومعارك الأشرفية وجهان لعملة واحدة.

تقديم الاسناد اللوجيستي للمقتحمين، ومن محورين:

١ ـ الأول هو معبر السوديكو ـ البرجاوي في اتجاه الأشرفية.

٢ ـ الثاني، من منطقة الحدث مروراً بطريق صيدا القديمة حتى عين الرمانة في المناطق الشرقية.

وفي اللحظة المحددة تحركت الوحدات العسكرية من بيروت الغربية، وعبرت محور السوديكو الى ساحة ساسين في الأشرفية، في الوقت الذي كان الجيش اللبناني قد أحكم قبضته العسكرية على محور الحدث، ومنع اي تسلل في اتجاه المناطق الشرقية، الأمر الذي افشل الخطة العسكرية، وجعل الذين تقدموا الى ساحة ساسين في الفخ العسكري. ولم تستمر المعارك سوى ساعات قليلة حتى سقط ميشال زوين الذي كان يقود الوحدات المهاجمة، واحد أبرز الذين شاركوا الى جانب حبيقة في مجازر صبرا وشاتيلا. وهكذا سقطت جبهة بيروت، وتم اقفالها عسكرياً من قبل الجيش اللبناني. وسقط، في الآن نفسه، رهان الحكم السوري على انها الجبهة التي يمكن الانطلاق منها لضرب الجيش اللبناني واسقاط رئيس الجمهورية.

واذا كانت القوات السورية في السابق، لم تشارك مباشرة في القتال، وكانت تكتفي بالقصف والاسناد، فان المراقبين العسكريين والدبلوماسيين، فوجئوا بمشاركة بعض الضباط والجنود السوريين.. علماً ان وليد جنبلاط حذر التقدميين الاشتراكيين من اية مشاركة عسكرية، معتبراً ان فتح جبهة على هذا المستوى، يحتاج الى مظلة عربية ودولية، غير متوفرة في الوقت الراهن.

الأهداف السياسية

لماذا تحركت سورية بهذه الطريقة؟ وماذا يطلب المسؤولون السوريون من لبنان؟

المراقبون للدور السوري في لبنان، يعتقدون انه محشور في عنق الزجاجة، منذ إطاحة ايلي حبيقة في ١٥ كانون الثاني/ يناير من العام الماضي، اذ ان الانقلاب الذي قاده سمير جعجع ضد حبيقة، وادى الى طرده من لبنان الى سورية، مكّن اللبنانيين المعارضين لـ«اتفاق دمشق» من التحرك في جميع الاتجاهات المحلية والعربية والدولية. وقد اتاح ذلك الانقلاب للرئيس الجميل هامشاً من التحرك الدبلوماسي الواسع في اتجاه الدول العربية. فزار دول الخليج علناً، والتقى مسؤولين في دول عربية اخرى سراً، ومكّن صلاته بمنظمة التحرير الفلسطينية. وربما يكون أبرز ما حققه الجميل هو الدفرسوار الدبلوماسي على جبهة الدول الشرقية، ذلك ان موسكو باتت حريصة على علاقاتها بالشرعية اللبنانية. وأبرزت هذا الموقف في اكثر من تحرك وإشارة وتاييد.

وقد ظل الموقف السوري محشوراً في عنق الزجاجة الى ان بدأ الحوار اللبناني ـ اللبناني في ميدان سباق الخيل، في الشهرين الأخيرين. وبدأ المراقبون يتحدثون عن تراجع مذهل في النفوذ السوري، ومدى تأثيره على مسار الأحداث. وهكذا اعتقدت دمشق، ان المستهدف من الحوار اللبناني ـ اللبناني، هو دورها، فقررت الانتقال من حالة الدفاع الى الهجوم. وأول الأهداف الموضوعة في الحسابات السورية: باريس، إذ تعتقد دمشق ان المايسترو الفرنسي لعب دوراً أساسياً في تقريب وجهات النظر بين اللبنانيين، ووفّر للمتحاورين في ميدان سباق الخيل مظلة دولية، وتاييداً عربياً تلعب فيه الجزائر دور رأس الحربة المتقدم.

وسورية التي تعرف ان سقوط الورقة اللبنانية من يديها، في مرحلة الانفراج الدولي، سوف يؤدي الى انعكاسات سلبية، قررت المغامرة على جميع المستويات. فالعميد غازي كنعان رئيس جهاز المخابرات العسكرية السورية في لبنان، هو الذي تولى تنفيذ السياسة السورية أمنياً. وقبل ان يُطرح القرار رقم ٤٢٥ على مجلس الأمن الدولي، لمناقشته وتنفيذه، عبر انتشار القوات الدولية، وسحب القوات الصهيونية من الحزام الأمني في الجنوب اللبناني، أصرّ العميد كنعان على تسريب وحدات خاصة من المخابرات السورية، وأعداد كبيرة من الايرانيين الى الجنوب، لتنفيذ عمليات عسكرية محددة. ويحار المراقبون في قراءة الموقف السوري من القرار ٤٢٥، اذ يميل غالبيتهم الى ان دمشق تعارض تنفيذ القرار عملياً، وتكتفي بتاييده لغوياً. ويعزز هؤلاء المراقبون وجهة نظرهم هذه، بالقول: «ان تنفيذ القرار ٤٢٥ واجلاء القوات «الاسرائيلية» من الجنوب سوف ينزع من ايدي الحكم السوري الورقة اللبنانية، وسوف يسلط الأضواء على وجود أجهزة الأمن والمخابرات والقوات السورية في لبنان». ويعتقد المراقبون انفسهم ان سورية هي التي فتحت معركة الجنوب، إذ من المستحيل ان يتحرك مسلحون في «حزب الله» او غيره من دون غطاء سياسي قوي هو: النفوذ السوري في لبنان.

لكن الاعتداءات المتكررة على الوحدة الفرنسية في قوات الطوارىء الدولية في الجنوب، لم تحمل الى المسؤولين السوريين النتائج المتوخاة، اذ ان فرنسا نجحت في حمل مجلس الأمن الدولي على استصدار قرار جديد ينص على «إخراج جميع القوات الأجنبية من الجنوب»، الأمر الذي عزز الشكوك السورية من الموقف الفرنسي والموقف الدولي في آن. ولاحظ المراقبون، ان خطة سورية في اقتحام المناطق


قوات الطوارىء الدولية.. هدف سوري أيضا.

الشرقية، لم تطغ على الهم الجنوبي، اذ بالرغم من الأحداث التي تُفتعل في هذه المنطقة او تلك من لبنان، يبقى الجنوب في الواجهة. وبهذا المعنى يفضح الجنوب المازق السوري في مواجهة «اسرائيل»، ويكشف ما تعانيه القيادة السورية من عجز، لا تغطيه محاولات خلط الأوراق السياسية، في بيروت الشرقية.

وفي هذا السياق ادرج المحللون والمراقبون المحايدون، التفجيرات الأخيرة في باريس، وربطوا بينها وبين خطة اقتحام الأشرفية، والاعتداء على الوحدة الفرنسية في الجنوب، والحوار اللبناني - اللبناني.

لكن مشكلة دمشق ليست مع الجيش اللبناني وفرنسا. فالى جانب الجيش الذي، يصفه المسؤولون السوريون بالعقبة، هناك الخطة الأمنية التي عادت بموجبها القوات السورية الى بيروت الغربية، عبر الصفقة الشهيرة التي عقدتها مع واشنطن وتل ابيب. ولم يخفِ الدبلوماسيون العرب والغربيون موافقة واشنطن على عودة القوات السورية الى بيروت الغربية، لكن هذه الخطة التي تولى تنفيذها العميد كنعان انتهت الى الفشل، وارتفع عدد الرهائن الغربيين المحتجزين، وزادت عمليات السطو على المصارف، وتدهورت الأوضاع الاقتصادية والمعيشية.. وتدهور، فعليا، النفوذ السوري، فكان لا بد من تغطيته باطلاق بعض البالونات، أو باحداث واقع سياسي وعسكري جديد باجتياز الخطوط الحمر المرسومة منذ احد عشر عاماً. وليس غريباً ان يشرف كبار المسؤولين السوريين على خطة اقتحام المناطق الشرقية، في محاولة لوقف انكفاء الدور السوري.

والواقع ان سورية مسؤولة، بصورة أو بأخرى، عن المأساة اللبنانية، ومسؤولة عن فشلها الذريع، في اطلاق الرهائن الغربيين، وفي وضع حد لما يسميه الغرب «الارهاب» الذي ينطلق من لبنان. وتتضاعف مسؤوليتها في اعقاب الصفقة التي عقدتها مع واشنطن، وأعادت بموجبها، قواتها الى بيروت الغربية، من غير ان تحقق الأمن، او تطلق الرهائن. فبعد الفشل الذريع في تحقيق الأمن واطلاق الرهائن، تصبح القوى الدولية حرة في التصرف، وفي اختيار الأساليب التي تراها ملائمة لمواجهة الوضع اللبناني المأساوي.

فهل لدى القوى الدولية خطط ما لتسوية المسالة اللبنانية؟

هذا السؤال هو الذي يدور في اذهان المسؤولين السوريين، ويربكهم. والبعض يجيب على السؤال بالايجاب، ويضيف «ان الاتحاد السوفياتي موافق على صيغة ما في لبنان». وما جرى في المناطق الشرقية، والجنوب، وباريس، هو محاولة سورية مكشوفة لاستعادة الورقة اللبنانية. لكن فشل سورية المتكرر، وعدم الثقة بدورها ونفوذها، جعلا القوى الدولية تبحث عن صيغ اخرى، تنقذ لبنان، وتنقذ سورية من الغرق في المستنقع اللبناني. وربما يكون دور الجيش اللبناني كبيراً في ضرب الميليشيات ومراكز الارهاب في المستقبل القريب.

الجبهات التي سوف تشتعل

على كل حال لم تنته المحاولات السورية لاستعادة الورقة اللبنانية. ومصادر رسمية مسؤولة، تقول، ان الجيش اللبناني اتخذ كامل الاحتياطات العسكرية، ووضع في حال التأهب القصوى، اذ تتوقع هذه المصادر سلسلة عمليات عسكرية في المدى المنظور، وعلى جبهات اخرى. وتعدد المصادر المسؤولة الجبهات المرشحة لمعارك كبيرة على النحو التالي:

- جبهة ضهور الشوير في المتن الشمالي، حيث تتمركز القوات السورية، ومعها عناصر عديدة من الحزب السوري القومي الاجتماعي والحزب الشيوعي اللبناني، في مواجهة قوة أساسية من الجيش اللبناني، سبق لها ان اثبتت تفوقها العسكري في منتصف شهر كانون الثاني/ يناير الماضي، عندما حسمت خلال يومين متواصلين، نتائج معركة كبيرة لمصلحتها.

- جبهة الشمال: وتعتقد بعض المصادر، ان تحريك هذه الجبهة بات امراً صعباً، في ظل انسحاب قوات «المردة» من البترون وشكا، بسبب خلافات بين الرئيس الاسبق سليمان فرنجية ودمشق التي فضلت تسلّم المنطقة بنفسها، الى جانب عناصر من الحزب السوري القومي الاجتماعي. وهذه الجبهة منطقة جبلية، يمكن ان تتحول فيها المعارك الى نوع من الكر والفر. وهذا النوع من المعارك ليس في مصلحة الجيش السوري، كما ان طريق الساحل تتمركز عليها وحدة من الجيش اللبناني.

- جبهة سوق الغرب: وهي جبهة تتمركز فيها قوات الحزب التقدمي الاشتراكي، في مواجهة ابرز لواء في الجيش اللبناني. ومن الصعب ان تستطيع دمشق دفع وليد جنبلاط الى خوض معركة عسكرية، اذا كانت موسكو لا تريدها. فهذه الجبهة محكومة بمعادلات دولية واقليمية، اذ ان تحريكها عسكرياً، قد يدفع الى تحريك جبهة جزين حيث يتمركز «جيش لبنان الجنوبي» المتعامل مع الكيان الصهيوني. ولا يرى جنبلاط، في الوقت الراهن، اية مصلحة في فتح جبهة حزين - الشوف التي سوف تؤدي الى استنزاف قواته العسكرية، فضلا عن انه يعتقد ان المحافظة على قوته الراهنة، هي التي سوف تسمح له بالتفاوض مستقبلا مع القوى السياسية الأخرى.

- جبهة العاقورة: ويتصور المراقبون العسكريون، ان هذه الجبهة يمكن ان تفتح جرحا نازفا في المنطقة الشرقية، باعتبار ان بلدة العاقورة تشرف على جبيل التي تتمركز فيها قوات سمير جعجع، وتتصل ببعلبك - الهرمل، التي يمكن ان ينطلق منها حبيقة بمشاركة مسلحين من «حزب الله» و«أمل» بقصد اثارة المسلمين الذين لا يزالون يعيشون فيها.

هذه المعارك التي سيفتحها النظام السوري على عدد من الجبهات في لبنان، تكشف انه اسقط نهائياً لغة الحوار والسياسة، وانه بات في سباق حقيقي مع الانفراج الدولي. وفي السباق المفتوح، يعاني المسؤول السوري من الترهل واللهاث، ففي داخل سورية نفسها، عجز عن معالجة الوضع الاقتصادي، وتفاقم في الأزمة الاجتماعية والسياسية. وربما بات، الآن واضحا، لدى جميع المراقبين، ان لبنان المازق هو مازق سوري أكثر مما هو مازق لبناني. فهل هذا هو أوان دفع فاتورة ستة عشر عاماً من الحكم، أمضى منها الرئيس السوري أحد عشر عاماً، يشعل الحروب اللبنانية الكبيرة والصغيرة؟

ثمة، ميل كبير لدى بعض السياسيين اللبنانيين من ذوي العلاقات الدولية، الى ترجيح كفة أوان دفع الفاتورة.. أو الفواتير المؤجلة.□

فواز كلش

واشنطن ترقب تحركات المهدي بين موسكو وطرابلس وطهران

لماذا توقفت المساعدات الاميركية للسودان؟

الخرطوم ـ خاص لـ«الطليعة العربية»:

منذ تولى الصادق المهدي رئاسة الحكومة الائتلافية في نهاية ابريل الماضي، والعلاقات السودانية الاميركية تكاد لا تتقدم نمواً وازدهاراً على النحو الذي كان يتوقعه اغلبية المراقبين!.

ذلك ان الادارة الأميركية عبر مؤشرات سياسية وديبلوماسية غير مباشرة كانت على قناعة بحتمية انهيار نظام نميري ان آجلاً أو عاجلاً، خاصة بعد اندلاع التمرد الثاني في جنوب السودان، ومكابدة الاقتصاد القومي آثار الاستنزاف العسكري، وتصاعد الديون وفوائدها، الأمر الذي أدى للخضوع الكامل لشروط صندوق النقد الدولي، ورفع الدعم تدريجياً عن السلع الشعبية الأساسية، وتخفيض قيمة الجنيه السوداني زهاء سبع مرات، ومن بعد كان تفاقم العداء الشعبي على نحو جامع لمختلف القوى السياسية المؤثرة في الشمال والجنوب اثر سن التشريعات الدينية والأمنية المعوجة في منتصف عام ١٩٨٣ وما صاحبها من تصعيد التهم واغتصاب الحريات والتنكيل بالخصوم واصحاب الرأي باسم الدين!

أميركا تبحث عن بدائل

ومن الملاحظ ان الادارة الأميركية بحكم تحالفها السياسي والعسكري آنذاك مع نميري، ادركت في ضوء تدهور شعبيته وممارساته الخاطئة، انها مطالبة على نحو عاجل بالبحث عن البدائل في ضوء استقرار المستقبل واحتمالاته، او ان تكون على مقربة وعلاقة بالبدائل والخيارات المتوقعة فيما لو انتكس النظام وسقط فجأة!

وربما لذلك كان الضغط الأميركي على نميري للافراج عن الصادق المهدي، وكفالة حرية حركته باعتباره واحداً من البدائل والخيارات الشعبية المطروحة على الساحة السياسية، وقد استثمر الصادق المهدي مساحة الانفراج المتاحة بذكاء، وتأنى في اعادة تنشيط صلاته التي انقطعت بقاعدة الانصار، ورأب الصدع في علاقاته مع زعامة الطائفة الختمية التي تمثل القاعدة الروحية الأساسية للحزب الاتحادي الديمقراطي، في اعقاب قبول الصادق المهدي للمصالحة الوطنية مع نميري عام ١٩٧٧، بينما رفضها المرحوم الشريف الهندي زعيم الاتحاديين، وهو ما أدى الى توقف التنسيق والتحالف بين اقوى جناحين في المعارضة السياسية السودانية سبع سنوات كاملة.

والحقيقة ان حرص جورج بوش نائب الرئيس الأميركي على لقاء الصادق المهدي دون غيره من زعامات المعارضة خلال زيارته للخرطوم اوائل عام ١٩٨٥، وما اذيع عن فحوى الحوار الطويل الذي دار بينهما في بيت المهدي.. كان مؤشراً للتحرك والنوايا الأميركية المستقبلية في هذا الاتجاه!.

بل ان الشائعات التي روّج لها خصوم الصادق حول مصادر التمويل الضخمة والامكانات الهائلة التي توافرت لحزب الأمة خلال معركة انتخابات الجمعية التأسيسية، كان هناك من يطمئن الى تصديقها، فحتى لو كان مصدرها دولاً عربية بترولية، فالأمر بالقطع لم يكن غائباً عن علم الادارة الأميركية وانها على الأقل لم تشرع الفيتو لمنعها!.

واخيراً كان تأييد الرئيس ريغان المعلن والصريح لحكومة الصادق المهدي في نهاية اغسطس الماضي وانها عامل استقرار سياسي قوي في السودان وفي المنطقة، واستعداد الحكومة الأميركية لمعاودة معوناتها الاقتصادية والعسكرية للسودان، ونفى ان ثمة علاقة أو دعماً تقدمه الولايات المتحدة لحركة التمرد التي يقودها جون قرنق في الجنوب، واخيراً ابداء واشنطن استياءها واسفها لحادث اسقاط الطائرة المدنية، ومنع المتمردين مواد الاغاثة عن مناطق الجنوب التي يتهددها الموت جوعاً!

قلق أميركي

على ان الادارة الأميركية التي فقدت مكانتها المتميزة ومصالحها الاستراتيجية في السودان باندلاع انتفاضة السادس من ابريل، واستباق الشعب السوداني لاختيار البديل لنظام نميري، وتوجهاته الديمقراطية غير المنحازة، كانت مبعث قلق دائم لها خشية تصاعد العداء الشعبي في السودان للسياسات الأميركية في اعقاب انكشاف تورطها في مؤامرة تهريب الفلاشا من ناحية، ثم اعتدائها العسكري على ليبيا.

ولعلنا لا نذيع سراً حول مذكرات رسمية ومطالبات شفهية تقدمت بها السفارة الأميركية في الخرطوم الى المجلس العسكري الانتقالي والى مجلس الوزراء الذي كان يرأسه الدكتور الجزولي دفع الله، حول احتمالات الضرر الذي يهدد حياة الأميركيين في السودان، إزاء موجة العداء السافر للسياسات الأميركية، الامر الذي كان وراء السماح لاعضاء السفارة والجالية الأميركية باستخدام دائرة لاسلكية وطاقم حراسة خاصة لتامين حياتهم، لكن كلا المجلسين رفض بشدة الاستجابة للضغط الذي تضمنته مذكرات ومطالبات السفارة الأميركية بترحيل بعض الفلسطينيين والليبيين الذين وفدوا الى السودان بعد الانتفاضة، بدعوى انهم «ارهابيون» باعتبار ان هذا الضغط يمثل إملاء وتدخلاً في شؤون السودان وسيادته!.

السبب الحقيقي

وفي حديث الصادق المهدي الذي ادلى به مؤخراً الى مجلة روز اليوسف القاهرية قال انه يعتقد ان السبب المباشر لتوقف المساعدات الأميركية للسودان يرجع الى اسباب أمنية، في اشارة واضحة الى حادث اطلاق النار على ديبلوماسي اميركي في شوارع الخرطوم في نهاية الفترة الانتقالية، فقد صدرت أوامر الخارجية الأميركية بترحيل الرعايا الأميركيين فوراً من السودان باعتباره دولة غير آمنة ومعادية للأميركيين، حتى لم يعد هناك الآن في الخرطوم ومنذ ذلك الحادث سوى خمسة عشر أميركياً دون عائلاتهم، يمثلون طاقم السفارة والمعونة الأميركية في السودان!.

لكن السر الذي تنفرد بنشره «الطليعة العربية» يؤكد ان السبب مختلف تماماً، فقد تبين لمجموعة المحققين الأميركيين الذين وصلوا الخرطوم آنذاك ان دوافع الحادث شخصية بحتة وتتعلق «بمنافسة نسائية» بين الجاني والمجني عليه حول امرأة، ولا علاقة له البتة لا بالارهاب او المشكلة الأمنية في السودان!.

والصادق المهدي يعرف الحقيقة ولكن ثمة إتفاق «جنتلمان» بين الحكومة السودانية والحكومة الأميركية على عدم اذاعة نتائج التحقيق في الحادث الآن على الأقل!.

ومن هنا يثور السؤال الملح من جديد حول اسباب احجام الولايات المتحدة عن تقديم مساعداتها الاقتصادية للسودان الذي اصبح على شفا الافلاس.. ولماذا يظل الضوء الأميركي الأحمر يحول دون معاودة صندوق النقد الدولي والدول والمؤسسات الائتمانية التي تدور في فلكه الى اقراض السودان وجدولة ديونه؟.

والجواب الذي تتفق عليه آراء المراقبين.. ان واشنطن بانتظار ما سوف تسفر عنه علاقات الصادق «الجديدة» مع موسكو و«القديمة» مع طرابلس و«المتارجحة» مع ايران و.. بعدها لكل مقام مقال!.□

وسط حلقة جديدة من المتغيرات

تونس تميل اكثر نحو.. الغرب

ترتيب البيت الحاكم في تونس يتواصل بنسق سريع، وقد ازداد نسق الترتيب سرعة خلال شهر ايلول، ويعود ذلك بالاساس لتفاعلات فرار الوزير الاول السابق محمد مزالي من ناحية، ولاقتراب موعد الانتخابات التشريعية في تشرين الثاني/ نوفمبر القادم من ناحية ثانية، ثم لمعطيات «العودة السياسية» - اذا صح التعبير - في المحيط الاقليمي والدولي بعد موسم الصيف الذي لم يتميز هذا العام، في تونس، بالهدوء البتة.

الواضح ان الحكم التونسي يستعجل الوصول الى حالة دنيا من الاستقرار - افتقدها في الشهور السابقة - استقرار وضعه داخليا كمؤسسة حاكمة في حاجة لكثير من المصداقية والنزاهة في نظر الراي العام الشعبي والمسيّس، وخارجيا لتلميع صورته دوليا.

فبعد الموافقة الضمنية على شروط البنك العالمي وصندوق النقد الدولي عبر تنقيح الميزانية في آخر شهر آب، ينصرف اهتمام الحكم هذه الايام وباشراف يومي مباشر من الرئيس بورقيبة للاسراع في استكمال ملفات الفساد، واعداد المحاكمات المقبلة التي بات واضحا بما لا يدع مجالا للشك انها ستطال محمد مزالي، ووسيلة بن عمار، واسماء محددة من رموز الحكومة السابقة. كما يتم الاعداد بشكل حثيث لانتخابات تشرين الثاني/ نوفمبر باجراءات تنظيمية جديدة، ومزيد من الضبط في مؤسسة الحزب الدستوري وامتداداته المتمثلة في «المنظمات القومية» (اتحاد الشغل - اتحاد الفلاحين...) اما على المستوى الخارجي فان تسمية الهادي المبروك السفير السابق في باريس وزيرا للخارجية عوضا عن قائد السبسي تحمل دلالات خاصة من حيث رسم عهد جديد للديبلوماسية التونسية وتوجهاتها المقبلة.

نحو طي ملفات الفساد

الهاشمي زمّال وكيل الجمهورية العام اعطى تعليماته لعناصر القضاء قبل ايام قليلة بايلاء قضايا الفساد والاستيلاء على الاموال العمومية الاهتمام المطلق والاولوية، حتى يجري اغلاق ملفاتها باقرب وقت ممكن. مما يعكس حرج السلطات ازاء الراي العام من روائح الفساد الكريهة، ورغبتها في استعادة ثقة مواطنيها بها وبرجالها.

أبرز الملفات المستعجلة - اضافة لمحمد مزالي -

١ - وسيلة بن عمار (حرم الرئيس المطلقة) واقرباءها. واهم عناصر الملف ارصدتها البنكية في الخارج، ومجاميع مجوهراتها واستحواذها على هدايا مهمة تعتبر ملكا لرئاسة الجمهورية (هدايا بروتوكولية ورسمية من ملوك ورؤساء اجانب) وقضية ابن اخيها، طارق بن عمار المنتج السينمائي وخسارته الباهظة في الفيلم الاجنبي «القراصنة» المشهور وقد مُوّل من اموال الدولة!

٢ - الطاهر بلخوجة - وزير الاعلام السابق، والمتهم في قضايا سوء التصرف باعتمادات وزارته.



بورقيبة: تشديد القبضة على البلاد

٣ - احمد بنور السفير السابق في روما وكاتب الدولة للامن قبلها، وتنسب اليه حاليا عدة مخالفات مالية وتُهم تهريب واتجار في العملة.

٤ - بشير بن سلامة المتهم بالتزوير وسوء التصرف في حسابات صندوق دعم الورق وصندوق التنمية الثقافية التابعين لاشرافه.

اما محمد مزالي والذي رفع مجلس النواب الحصانة البرلمانية عنه وفق طلب الرئيس بورقيبة في جلسة استثنائية يوم الاثنين ٢٢ ايلول الماضي، فان محاكمته صارت قريبة جدا، وبتهم مختلفة. اولها اجتياز الحدود بصفة غير قانونية تضاف لها تهم اصدار مجلة «الفكر» المعروفة باموال وزارة الثقافة، بينما المجلة تعود لملكية مزالي الخاصة، وسوء التصرف في اعتمادات الوزارة الاولى ومصاريفها السرية، وتهم اخرى قد تظهر اثناء المحاكمة التي من المرجح ان تكون علنية، وعلى مسمع ومرأى من المواطنين لاغراض لا تخفى على احد.

تقول المصادر المطلعة ان حاتم ورفيق نجلي محمد مزالي ما زالا موقوفين، ومعهما مجموعة من المتهمين بتسهيل فرار الوزير الاول، بينما تخضع زوجته السيدة فتحية (وزيرة المرأة والعائلة سابقا) لمراقبة شديدة في اقامتها المحروسة، وقد تستدعى للتحقيق هي الاخرى في ملفات واموال الاتحاد النسائي للفترة التي تولت فيها قيادته. وقد طلبت عائلة مزالي مؤخرا من رابطة الدفاع عن حقوق الانسان التدخل قصد رفع التضييق عنها.

التهيئة قبل الانتخابات

يوم الثلاثاء ٩ ايلول اعلن تحت اضواء الاعلام الحكومي عن تشكيل مكتب تنفيذي موحد لنقابتي العمال اللتين افرزهما صراع الحكومة مع اتحاد الشغل في العامين الماضيين. فقد اتفقت قيادتا «الاتحاد العام» (جماعة اسماعيل الآجري وعبد الستار الشناوي) و«الاتحاد الوطني» (جماعة بوراوي)، وبعد ضغط شديد من حزب الدستور والحكومة على الاندماج «استجابة لنداء المجاهد الاكبر التاريخي». وتهدف السلطات التونسية من خلال توحيد «الوطني» و«العام» الى احياء «الجبهة الوطنية»، ولو بصورة شكلية في الانتخابات القادمة على غرار تجربة ١٩٨١.

وتضم هذه الجبهة اضافة لحزب الدستور واتحاد الشغل، «الاتحاد القومي للفلاحين» - وقد اجرى مؤتمره السادس مؤخرا يومي ١٣ و١٤ من شهر ايلول الماضي - «الاتحاد القومي النسائي» و«اتحاد منظمات الشباب».

الى حدود النصف الثاني من ايلول، لم تكن حركات واحزاب المعارضة قد حددت موقفها بعد من الانتخابات القادمة والمشاركة فيها. وفي الآونة الاخيرة اعلنت مواقفها الواحدة اثر الاخرى خاصة بعد اكتمال ملامح «الجبهة الوطنية» (جبهة الحكم) وبرنامجها الانتخابي وقد تم تحديدها في اعمال اللجنة المركزية للحزب الدستوري عبر لائحة ٢٧ ايلول التي وافق عليها الرئيس بورقيبة.

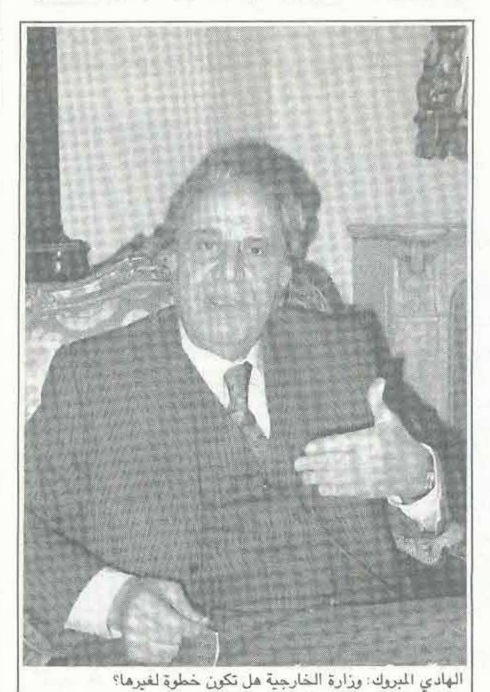
وباستثناء «حركة الوحدة الشعبية» (احمد بن

صالح) التي «ترفض مبدئيا المشاركة في انتخابات توفر للحكم غطاء الديمقراطية»، وحركة «الاتجاه الاسلامي» التي ترفض بدورها المشاركة بسبب «المناخ غير الملائم حاليا في تونس»، فان باقي فصائل المعارضة (وعددها اربعة) سواء المعترف بها قانونيا او المسموح لها بالنشاط دون اعتراف رسمي، اعلنت استعدادها لخوض انتخابات ٢ تشرين الثاني نوفمبر القادمة.

في مواقف «التجمع الاشتراكي التقدمي» (احمد نجيب الشابي) و«حزب الوحدة الشعبية» (محمد بالحاج عمر) و«الحزب الشيوعي» (محمد حرمل) «دعوة حارة» للتنسيق بين فصائل المعارضة وتشكيل «اوسع ائتلاف انتخابي» بغية الوصول الى نتائج ملموسة. اما «حركة الديمقراطيين الاشتراكيين» التي يقبع زعيمها احمد المستيري داخل اقامته الجبرية بشكل يحرمه من الترشح، فانها وضعت شروطا للمشاركة في الانتخابات. منها تنقية المناخ السياسي العام من جانب الحكم والافراج عن عناوين الصحف المعارضة والمستقلة الموقوفة والسماح للجميع باستغلال وسائل الاعلام الاذاعي والتلفزيوني على قدم المساواة في الدعاية الانتخابية علاوة طبعا على ضمان نزاهة المشرفين على اجراءات الاقتراع والفرز.

ضيق المدة الباقية على موعد، ٢ نوفمبر يجعل التنسيق بين الفصائل المذكورة حول ارضية مشتركة امرا صعبا للغاية عملية لتباين منطلقاتها وغاياتها وتفاوت احجامها.

شيء وحيد يثق المراقبون بحصوله في هذه الانتخابات مع الجزم طبعا بفوز جبهة الحكم بها لاسباب بديهية هو ضعف المشاركة الشعبية فيها على عكس انتخابات ١٩٨١ رغم كل التعبئة الحالية. وهو توقع تدفع باتجاهه خيبة المواطنين بنتائج ٨١ والتزوير الحاصل فيها، و«فضائح الموسم» المستمرة



الهادي المبروك: وزارة الخارجية هل تكون خطوة لغيرها؟

ثم حالة السخرية بل اللامبالاة السائدة في الشارع حيال شؤون الحكم والمعارضة معا.

واستكمالا لجملة التحويرات والتعيينات الجديدة التي تمت في المجالات الوزارية والحكم المحلي (الولايات) والقضاء والجهات الحزبية الوسطى وشملت راس الشركات العمومية والمؤسسات الادارية، قام الرئيس التونسي بوصفه قائدا اعلى للجيش بتغيير قيادة اركان سلاح الجو، ومديرية الامن العسكري. فتم تغيير اللواء عبد الحميد الفهري باللواء احمد نعمان في رئاسة اركان سلاح الطيران. وهو التغيير الثاني على راس هذا السلاح المسجل في بضعة شهور بعد الضربة الصهيونية التي استهدفت مقر القيادة الفلسطينية في حمام الشط!! كما استبدل اللواء عمار الخريجي بالعقيد يوسف بن سليمان في ادارة الامن العسكري، وقد كان قبل ذلك ملحقا عسكريا في سفارة تونس في القاهرة.

ورغم ان قصر مدة المسؤولية في المراكز الحساسة بالجيش امر مألوف في تونس وعادي بالنسبة للضباط، وذلك منذ فشل محاولة ١٩٦٢ الانقلابية بقيادة الازهر الشرايطي، كاجراء تحوطي، فان مثل هذين التغييرين لا يمكن ان ياتيا اعتباطا خاصة في هذه الظروف، علاوة على انه يتعلق بموقعين بالغي الحساسية: الاستخبارات والطيران.

هكذا يمكن ان تكتمل حلقة التغيرات في جل مواقع المسؤولية والحكم. اطقم جديدة لمرحلة جديدة بقيادة بورقيبة قيادة مباشرة. ولان الحلقة لا تعتبر كاملة بغير تحوير جذري في الدبلوماسية فقد بادر الرئيس التونسي لاستبدال وزير خارجيته مدة ست سنوات: الباجي قائد السبسي، بسفيره «اللامع» في باريس طيلة ثلاث عشرة سنة الهادي المبروك.

والهادي المبروك من مواليد مدينة المنستير (مسقط

المزالي: تعدّدت التهم والهدف واحد

راس الرئيس بورقيبة)، ومن الذين تدرجوا صُعدا في سلم الوظائف الادارية منذ العهد الملكي تحت نظام الحماية، وكان قد عين في خطّة «قايد» (محافظا) بقابس ثم جندوبة قبيل الاستقلال. وفي دولة الجمهورية وبعد مسؤوليات ادارية مختلفة المجالات سمي مرة واحدة سفيرا بباريس في تشرين الثاني/ نوفمبر ٧٣. وعندما «اندلعت» حرب الخلافة في السنوات الاخيرة رشّحه المراقبون باكرا لمنصب الوزارة الاولى، ويرى بعضهم الآن، ان تعيينه وزيرا للخارجية، قد يكون الخطوة التي تسبق تسميته وزيرا اول.

الدور المطلوب

الهادي المبروك كان واضحا منذ البداية، ففي اول تصريح له بعد التعين ومقابلة الرئيس بورقيبة يعتبر وجوده على راس الخارجية «فرصة لاظهار تونس للعالم اكثر حيوية وايمانا، توحي بالثقة في قوتها لكسب معركة التقويم التي يخوضها السيد رشيد صفر».

وتأتي زيارة المسؤولين الغربيين الاخيرة لتونس وكذلك بعض التوجهات المعلنة لتفسر «العالم» بما يسمى «العالم الحرّ» او القطب الغربي الفرنكو ـ اميركي بتعبير واضح.

يوم الخميس ١١ ايلول وقع مسؤولو الخارجية التونسية مع كلود شيسون مسؤول العلاقات مع دول البحر المتوسط والشرق الاوسط في البرلمان الاوروبي، على خمس اتفاقيات تمويل بين تونس والمجموعة الاوروبية وبمقدار ٢٣,٥ مليون وحدة نقدية اوروبية اي ما يعادل ٢٥ مليون دينار. وذلك لتمويل مشاريع فلاحية ومائية ومشاريع دراسات اقتصادية. وبعد ذلك بايام عاد الى تونس وفد من خبراء التخطيط والمالية بوعود من المؤسسات المصرفية الاوروبية بخصوص المساعدة على مواجهة الازمة.

مع تدفق الوعود والمساعدات بهذه السرعة، اضافة لقرض البنك الدولي بمبلغ ٢٠٠ مليون دينار، الذي يبدو انه وقع الاتفاق عليه، وكل ذلك في اسابيع قليلة، يدفعنا للتساؤل عن سبب ابطاء المؤسسات نفسها وتلكئها في المساعدة قبل التحويرات الاخيرة في وجوه الحكم. وهل كان تجذير الخطة الاقتصادية هو الشرط الحقيقي الوحيد لتدفق المساعدات الغربية؟

اما فريق ضباط البنتاغون الذين زاروا زملاءهم التونسيين قبل اسبوعين، فانهم بحثوا حسب مصادر مطلعة، رغم كتمان السلطات امر تزويد تونس بقطع جوية حديثة من طائرات ورادارات وبشروط معقولة، ولغرض الوقوف في وجه «المخاطر الشرقية». وهل تعني «الشرقية» طرابلس القذافي فقط ام تشمل مفردات الاستراتيجية الاميركية العامة في البحر المتوسط؟

قد تبدو المعطيات المذكورة غير كافية للجزم بقرار الحكم التونسي بالانعطاف غربا وبشكل واضح لا مواربة فيه. ولكن حالة علاقات تونس ببعض الجهات العربية هذه الايام، تعزز هذا الجزم.□

مروان الشريف

مع ان المعارضة المغربية تكاد تتقلص الى مانشيتات

الحكومة والمعارضة: كل يغني على ليلاه!

الموسم السياسي الجديد في مغرب الحسن الثاني يبدأ ساخناً.. والجميع يرى مصلحته في استمرار اللعبة الديمقراطية

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

يعتبر البعض، هنا، ان وقف العمل في الادارات والمؤسسات العمومية بالتوقيت الصيفي (منذ منتصف الشهر المنصرم) وضبط الساعة المغربية، من جديد، على توقيتها السنوي العادي، بمثابة اعطاء اشارة الضوء الأخضر لانطلاق مختلف النشاطات السياسية، والاقتصادية، والتربوية، والاجتماعية التي يجمدها فصل الصيف او يخمد حيوية اغلبها، وهذا على الرغم من ان معدلات الحرارة لا تزال عالية، بشكل استثنائي، وغالبية السكان يرتدون الملابس الخفيفة في انتظار الانتقال الى الملابس الدافئة، أو للبحث، من جديد، وفي دورة لا شكل، عن ملابس دافئة لعام آخر لا يعلم أحد ماذا يحمل في باطنه من تغييرات لصالح هذه الغالبية.

وما أكثر ما يخطىء الذين يرصدون وضعية المغرب، بعيون واقلام خارجية، وذلك اما حين يبالغون في وصف حالة ونتائج بعض الأحداث الكبرى التي تطرأ في هذا البلد، او حين يعمدون، وفقا لميولات سياسية معينة، الى اسقاط امانيهم او تخميناتهم على وضع يمتلك ثوابته وخصوصياته، التي ينبغي ان تكون المنطلق لأية عملية رصد تريد حقاً ان تخرج بصورة شفافة، ومتكاملة، نسبياً، عن حقيقة الاشياء.

واذ لا تمتلك هذه السطور أي زعم للاحاطة بهذه الحقيقة، فانها، في الوقت عينه، قد تحاول القيام بعملية استشفاف لما مضى واستشراف لما هو حادث، الآن، ثم ما هو آت، وذلك رغم الصعوبات العديدة التي تحول، فعلا، دون اقامة فواصل بين هذه الأزمنة، ومقتضياتها، من جهة، وبين الأطراف والقضايا المتفردة او المتشابكة المكونة لمحتواها، من جهة اخرى.

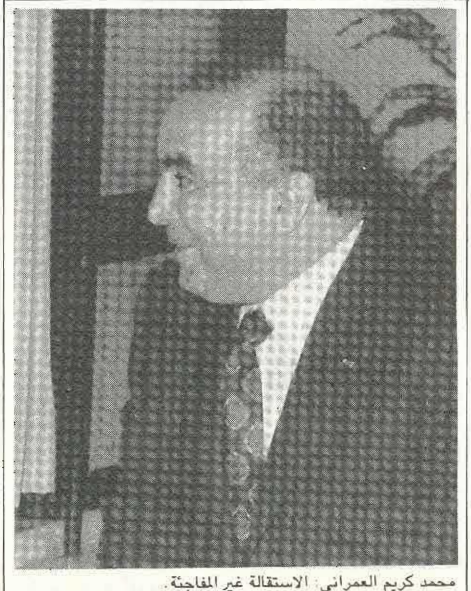
وفي الماضي القريب جداً عاش المغرب حدثين على غاية الأهمية والخطورة، من حيث الوقع والنتائج، تمثلا في «لقاء ايفران»، وفي الغاء العمل باتفاقية الوحدة بين المغرب وليبيا بعد مرور عامين على توقيعها.

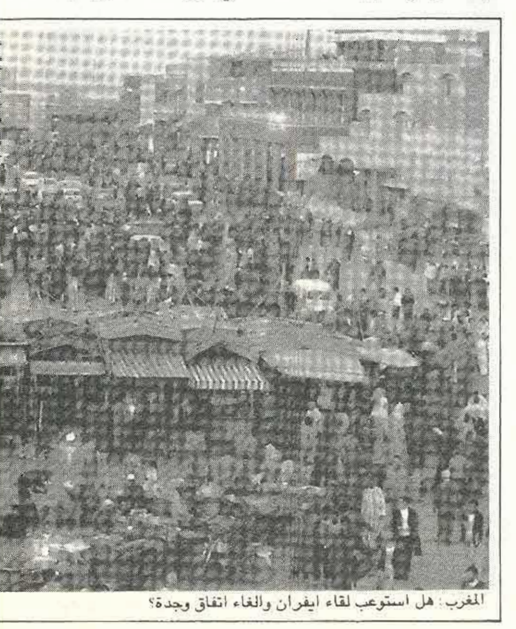
ومما لا شك فيه ان الحدثين، معاً، كان لهما صداهما الداخلي القوي، في مرحلة اولى، وخاصة الأول منهما، ثم ما لبث هذا الصدى ان خفت تدريجياً (أو لم يخفت، ايضاً، في معظم العواصم والأوساط التي استقبلت لقاء ايفران بكثير من التنديد والاستنكار بل والتخويف!). واذا ما اخذنا بعين الاعتبار حملة التوضيح الرسمي، وبيانات أو ردود فعل مختلف الأحزاب السياسية، المتراوحة بين المصادقة والتهجين والحذر والصمت المشفوع بالقلق او الانتظار (لأي شيء؟ لا أحد يعرف)، فانه من الصعب على الملاحظ ان يسجل، وعلى صعيد الشارع العام، غير نوع من التآلف والاستئناس بالأمر الواقع. عند البعض ان هذا الواقع ليس في الفعل المغربي وحده بل وفي غياب أي فعل عربي جاد منسجم مع ارادة التحرير للأرض العربية المحتلة. وهذا الواقع نفسه يتخذ له، ايضا، مظهراً ايجابياً من حيث العلاقة مع القضية الفلسطينية، وطبيعة التعامل معها هنا في المغرب حيث يوجد الاجماع على المناصرة، بل وحيث يعتبر المغاربة انفسهم صفاً واحداً للدفاع عن الحق المغتصب الذي ينبغي ان يجد رجاله، وليس الشعارات، فقط، لانتزاعه. اي ان الأمر يتعلق، في نهاية التحليل، بالموقف العروبي المتضامن للشعب المغربي، وهو ما حاول البعض، بكثير من الخفة واللامسؤولية، التشكيك فيه لتعميق الفرقة بين الجماهير غير المتساكنة على الخريطة العربية المتباعدة.

منطق لقاء اليهود

لن نحسم في أمر الموقف من لدن الشارع العام تجاه هذه القضية، اذ سنستدركه لاحقا، لننتقل الى متابعة طبيعة الموقف الرسمي من حدث هو مصدره وبدء انطلاقه، ولكن، وبالأساس، لتأكد وجود سياق تستمر تبلور الاشياء على امتداده، ولكن وفق منطق دقيق وصارم: انه منطق السيادة الوطنية طوراً ومنطق مفهوم البيعة الذي يربط الملك في المغرب برعاياه. وفق المنطق الأخير حضر الى الرباط وفد للتجمع العالمي لليهود المغاربة يضم كافة مسؤولي الجاليات اليهودية المنحدرة من المغرب في كافة انحاء العالم. وقد ترأس الوفد دافيد عمار الكاتب العام لمجلس الطوائف اليهودية بالمغرب ومن بين اعضائه رفائيل إيدري وهارون بوحصيرة وميسير شتريت واسحاق بيرين، وهؤلاء الاعضاء هم نواب في الكنيست «الاسرائيلي»، وينتمون الى تنظيمات «اسرائيلية» مختلفة.

وتقول صحيفة «رسالة الأمة» الصادرة في الدار البيضاء (٨٦/٩/٢٦) بأن استقبال الملك الحسن الثاني لهذا الوفد يدخل في اطار المفهوم التاريخي والتقليدي للبيعة الدائمة التي تربط الملك برعاياه


محمد كريم العمراني: الاستقالة غير المفاجئة.


المغرب: هل استوعب لقاء ايفران والغاء اتفاق وجدة؟

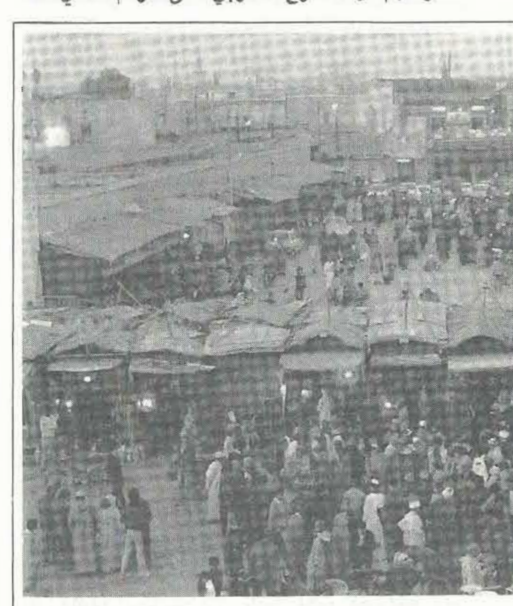
كيفما كانت عقيدتهم الدينية. واضافت الصحيفة المذكورة بأن احد اعضاء الوفد حدد زيارة الوفد في هدفين: اولهما: تأكيد البيعة للعاهل المغربي، والثاني في اعلان المساندة لجهود اقامة السلام بالشرق الأوسط.

وتعتقد «رسالة الأمة» ان الوفد سيلتقي ايضاً مع شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني ليعرض عليه، على حد قول صحيفة السيد المعطي بوعبيد: «نتائج مناقشات التجمع مبرزاً حق الشعب الفلسطيني المشروع في تقرير المصير والاستقلال».

وعلى كل، سواء وفق المنطق الأول او الثاني، فإن اللقاء المغربي ـ «الاسرائيلي» لا يتجاوز عند الملك الحسن الثاني اطاراً موجوداً ومعترفاً بـه من لدن معظم الاقطار العربية، انه اطار مؤتمر فاس، وهذا ما ثبته العاهل المغربي في الاستجواب الذي اجرته معه مؤخراً الاسبوعية الباريسية (نوفيل ابسرفاتور) (٢٦/٩/٨٦)حيث قال: «هناك ظاهرة تقوم على نسيان ان قمة فاس لشهر ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢ قد اعترفت تماماً (باسرائيل) كدولة، وكأمة، وكتراب له الحق في حدود آمنة. فنحن لسنا، اذن، امام دولة شبح، او عدو غير مرئي ولا اسم له»(...)

الحدث الثاني، كما ذكرنا، خص الغاء الاتحاد المغربي ـ الليبي. وقد بات محسوماً، هنا، ان الالغاء جاء ليطوي صفحة كانت حروفها قد بدأت تبهت، فالشارع العام، وحتى الخاص منه كف عن النظر الى الطرف الليبي كامكانية لتصريف بعض المتاعب المالية والاجتماعية للمغرب، بل ان تياراً من الرأي العام لم ير في السائح الليبي أكثر مما يعرفه عن السائح الخليجي. اما الحكومة المغربية، والتي لا شك انها كانت مستفيدة، في مرحلة اولى، من العلاقة الاتحادية، فانها مع مضي الشهور، وما طرأ من تطورات سياسية أشمل لم تجد بدّاً من التحلل من عقد امسى يثقل كاهلها، وجاء البيان المشترك السوري ـ الليبي ليأتي على آخر ما تبقى من علاقة، وصفت من قبل جميع المراقبين بأنها «شاذة».

والمهم ان الشارع المغربي، على الرغم مما في هذه



العبارة من تعميم، استطاع ان يتجاوز الحدثين، معاً، باستيعابهما «موضوعياً»، وبسبب ضغط ظروف وعلاقات اشد منهما صموداً في حياته اليومية المعيشة؛ فلقد جاء وقف العمل في الادارات والمؤسسات العمومية بالتوقيت الصيفي، وضبط الساعة المغربية على توقيتها السنوي العادي ليعيد العباد والبلاد الى العادات القديمة، واولها في هذا الموسم الدخول المدرسي ومشكل التمدرس (في جميع الاسلاك)، الحاجات المتراكمة، النقص في عدد المقاعد، في نسبة ومستوى التأطير، غياب الامكانيات او المناصب المالية للتوظيف، ولأول مرة في المغرب تراجع نسبة تسجيل التلاميذ في الصفوف الابتدائية الأولى، والتفسير الذي قدمته المعارضة لهذه الظاهرة الجديدة هو تبدد الآمال في مستقبل العملية المدرسية، وانغلاق الآفاق امام حشود الخريجين الذين يعانون اليوم من ظاهرة البطالة ويشكلون حشداً هاماً من جيشها الجرّار.

يلي ذلك ازمة الغلاء التي تضرب المواد الغذائية، وقطاع السكن، والضعف العام للقوة الشرائية مع عملة خاضعة للتعويم والانزلاق في مقابل اجور متدنية لا تعرف أي ارتفاع رغم الوعود المتكررة من قبل مصالح المالية المغربية.

وبالامكان الوقوف، اجمالاً، على الحالة المالية والاقتصادية بالمغرب من خلال الجرد الذي قدمته صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» (٢٥/٩/٨٦)، الناطقة بلسان حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، التي تتساءل عن طبيعة هذه الحالة والآفاق التي تنتظرها، وهو ما نوجزه في الآتي:

ـ دخول المغرب الى سنة جديدة بدون تخطيط مالي، او غياب التخطيط عموماً لميزانية سنة ١٩٨٧.

ـ تناقضات واضرار انزلاق الدرهم، وهو انزلاق «ساهم في تقليص القدرة الشرائية لذوي المداخيل الثابتة وعلى رأسهم الطبقة العاملة وقطاع الموظفين والمأجورين».

ـ غياب التعاقد والالتزام بين الدولة والمقاولات، المتمثل في قيام الدولة بتأدية ما عليها من ديون الى المقاولات على حساب حملة تسريحات كبرى في صفوف العمال، وعلى حساب تأدية الضرائب، وتخويل القطاع الخاص امتيازات ظهرت لها نتائج معكوسة.

ـ تفاقم ازمة المديونية الخارجية وفشل سياسة التسيير وغياب الاصلاح الحقيقي.

هذا العنصر الأخير يجمل انتقادات المعارضة التي تعتبر دائماً ان الأزمة الاقتصادية في المغرب ذات طبيعة بنيوية، وليست ظرفية بتاتاً. والقول بالفشل في التسيير يرتبط، عند المعارضة، أيضاً ـ ومنها كذلك حزب الاستقلال ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي وحزب التقدم والاشتراكية ـ بما يشبه غياب الحكومة، وتهربها من مواجهة الاسئلة التي يطرحها المنتخبون في مجلس النواب، والاقتصار على تسيير الأمور العادية.

ان الأزمة في النهاية، على حد تعبير صحيفة «الاتحاد الاشتراكي»: «هي كذلك ازمة تسيير ومعالجة بالاضافة الى انها ناتجة عن اختيارات بنيوية معاكسة لصالح الجماهير...

اذا كان هذا هو المنطق والمنطوق الذي تتحدث به المعارضة فإنه لا يبدو لدى الجهات الرسمية، وعلى الأقل ظاهرياً، ما يوحي بالقلق أو التخوف من المستقبل. فالصحف الموالية للحكومة وأحزابها تواصل رصد انشطة الوزراء، وتنقلاتهم، والمشاريع التي يشرفون على انجازها، ويبدو المغرب من خلالها بلداً منسجماً يخوض غمار معركة التنمية بايجابياتها ومصاعبها. فيما لا تتوقف عملية اعادة هيكلة بعض القطاعات الاساسية للدولة، فبعد التعيينات الهامة التي عرفتها مؤسسة الاعلام الرسمي (وزارة الاعلام، الاذاعة، التلفزة) المرتبطة حالياً بوزارة الداخلية، عرف قطاع وزارة المالية تعيينات جديدة لحقت مراكز حساسة، وتم التعيين فيها بالاشراف المباشر لرئيس الدولة، وقبل ذلك كانت عملية نقل واعادة ترتيب واسعة قد لحقت رقعة كافة المحافظات في البلاد، وضبط جديد لسياسة اللامركزية.

آخر ما برز من الأحداث، على الصعيد الرسمي، الاعلان عن اعفاء السيد محمد كريم العمراني من منصب الوزارة الأولى، وذلك بطلب منه، ولأسباب صحية بحت. فيما تم تعيين الدكتور عز الدين العراقي وزير التربية الوطنية. وزيراً أول

هذا وسبق للدكتور العراقي ان ناب في مناسبات عديدة عن السيد العمراني الذي يشغل منذ ثمانية عشر عاماً منصب المدير العام لمكتب الفوسفات المغربي، وهو أهم مؤسسة شبه عمومية في المغرب وتشرف على استخراج وتسويق الثروة الوطنية الأولى للبلاد. وقد ظل السيد العمراني محتفظاً بهذا المنصب نظراً لحنكته ومعرفته الدقيقة بأحوال السوق الدولية التي له معها صلات وثيقة في ميدان المعاملات التجارية والمالية. وقد كانت بعض المصادر السياسية في الرباط قد تحدثت منذ فترة عن احتمال حدوث تعديل حكومي سيما وان استقالة السيد العمراني كانت مطروحة منذ شهور لم يعرف فيها مجلس الحكومة الا اجتماعات معدودة.

جدير بالذكر، أيضاً، انه منذ عين الوزير الأول السابق في منصبه خلفاً للسيد المعطي بوعبيد بدا ان الحكومة المغربية في طريقها لتتخذ صبغة تقنوقراطية وتتراجع عنها المسحة السياسية بالرغم من الأحزاب المشاركة فيها ذات الاختيارات السياسية المعلنة. ولا شك ان الطبيعة التقنوقراطية ستتكرس بالنسبة للحكومة الجديدة، ومما يؤكد هذا المنهج: (١) مواصلة اعادة هيكلة مسؤوليات المصالح الاساسية في مختلف القرارات، وتطعيمها بطاقم من الموظفين والجامعيين من اختصاصات متعددة، وبصرف النظر عن اي ولاء سياسي مسبق إلّا الولاء للعرش، الذي يعتبر حلقة الارتباط المحكمة. (٢) عدم وجود اي تشاور مع احزاب المعارضة قصد اشراكها في تسيير البلاد، وتشبث هذه الأخيرة بشروط برامج اصلاح الحد الأدنى.

والمؤكد، بعد هذا وذاك، ان المغرب يقطع الخطوة الأولى في طريق موسم سياسي واقتصادي واجتماعي جديد، متميز بالبعد عن الاحتدام، وممارسة السياسة وفق اعراف ومنطق اللعبة الديمقراطية القائمة، وهي لعبة يرى الجميع مصلحته في استمرارها، وخاصة المعارضة التي تكاد تتقلص الى مانشيتات مناهضة او افتتاحيات معاكسة للسياسة الرسمية التي تزداد سيادة واحاطة بوضع موصوف بالتعددية والليبرالية.□


لقاء ايفران: استمرار التواصل

خلفيات ثلاث لمشوار الحسن الثاني

لقاء ايفران يتحول الى مسلسل جديد للحوار العربي - «الاسرائيلي»!

استمرار جو اللقاء تجسيد عملي لشعار التطبيع في غياب اي موقف عربي متماسك

كتب محرر الشؤون العربية:

حين تم لقاء المدينة الاطلسية المغربية ايفران بين الملك الحسن الثاني وشمعون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني كان لهذا الحدث وقع المفاجأة عند البعض، والصدمة عند البعض الآخر الذين فوجئوا واستغربوا، وهم من الجانب الغربي خاصة، ان يقدم مسؤول دولة عربية على اللقاء بالمسؤول الاول في «اسرائيل» بالرغم من خطورة التبعات التي يمكن ان تترتب عن عملية كهذه، وعلى راسها احتمالات المقاطعة العربية نظير ما حدث مع مصر عقب زيارة السادات للقدس المحتلة، ثم خاصة، بعد توقيع اتفاقية كمب ديفيد سنة ١٩٧٩ بعد عامين من ذلك. لكن هذا الجانب نفسه ترافق مع استغرابه، اعجاب بملك المغرب، الذي يقفز فوق كل الحواجز لخلق ظروف موضوعية لتحقيق السلام في الشرق الاوسط!! والولايات المتحدة الاميركية، وتليها فرنسا، يقفان في طليعة الجناح المساند والمرحب بهذه المبادرة.

والذين صدموا ينتمون الى الصف العربي، لكن ليس كل هذا الصف على الاطلاق، اذ مما يدعو الى الانتباه حقا هو ان يستغرق بلدان الجامعة العربية الصمت، واحجام الاغلبية عن التعبير عن اي موقف صريح من اللقاء، والنظر اليه بوصفه مرحلة متقدمة في التعامل مع نزاع الشرق الاوسط. ونحن لا نأتي بجديد مطلقا ما دام كل الصيد في جوف مخطط فاس الذي يطمح في منتهاه، للتوافق، اخذا وعطاء، مع مخطط ريغان. وللاحجام عن اتخاذ موقف واضح من قبل الاغلبية العربية الحاكمة بالنسبة لعودة الارتباط المباشر وغير المباشر مع جمهورية مصر العربية.

ثلاث سمات لخطوة الملك

بين هذين الموقفين تأخذ مبادرة الحسن الثاني سمات ثلاثة انواع من الممارسة السياسية:

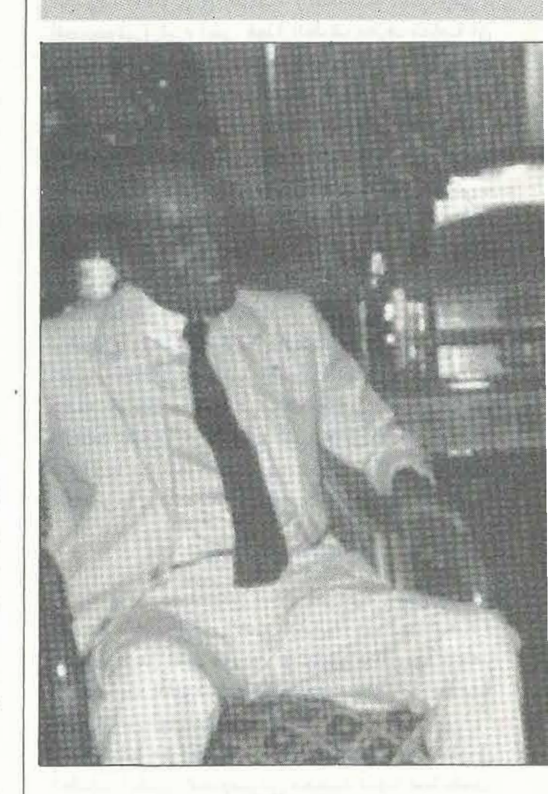
- الاول ذو مظهر شمولي، ومنهج استراتيجي: انه مستوحى من بحث الاطراف العربية والدولية، وفي صلبها القوى العظمى، عن حل للصراع العربي «الاسرائيلي»، والبحث عن صيغة تمكن من تقرير المصير للشعب الفلسطيني. والعلاقة الوثيقة التي تربط ملك المغرب مع عدد من زعماء الدول العربية وفي مقدمتها العربية السعودية، وتربطه بدول الجناح الاطلسي وفي طليعتها الولايات المتحدة، فضلا عن رئاسته (السابقة) للقمة العربية، وطموحه السياسي الشخصي، جعلته يحس بانه مؤهل لانجاز دور «تاريخي» حيال مشكل الشرق الاوسط.

- الثاني ذو مظهر عربي، ومنهج مرتبط بطبيعة التركيبة السياسية والايديولوجية للوطن العربي المصنف، شكلا، الى مجموعة الدول المعتدلة واخرى غير معتدلة. والواقع ان هذا التصنيف يبدو اليوم متواريا، بل ومنذ قمة فاس سنة ١٩٨٢ التي التقت فيها معظم الاقطار العربية على مشروع لحل الصراع العربي - الصهيوني. وقد اعتبر الحسن الثاني ان العرب. اذ وافقوا على مخطط فاس وضعوا الارضية التي يمكن ان تقوم عليها اسس وسبل هذا الحوار، وان لم يخول، هو شخصيا، مهمة الشروع فيه. غير ان اقدام الملك الحسن على هذه الخطوة، وموقف الصمت للعديد من الانظمة العربية، منها يجعلنا نتساءل ما اذا كانت المبادرة المغربية قد جاءت مجرد تعبير عن اختيار سياسي (ذاتي) ام انها نغمة محكومة في نبرتها بمعزوفة جماعية؟

- الثالث ذو مظهر مغربي صرف او قل انه مرتبط بما يمكن تسميته بـ «فلسفة الحسن الثاني الشخصية» سواء في ما يخص التسيير الداخلي للبلاد، او منظوره للعلاقات العربية والدولية بمختلف القضايا والنزاعات التي تندرج فيها. ازاء هذه الامور جميعا يعتبر ملك المغرب انه رئيس دولة حر، والسيادة الوطنية لبلده مكفولة وانطلاقا من هذين الثابتين فان ملك المغرب يجد نفسه مخول للاقدام على ما يراه ملائما من المبادرات دون ان يطلب المشورة من احد او يلقي بالا لتقديرات تعتبر تدخلا في سيادته!!

نعتقد ان الانواع الثلاثة من الممارسة السياسية، بالسمات التي عرضنا لها، واخرى اجتزناها، تمثل الخلفيات الاساسية في اقدام ملك المغرب على «مشوار»، ايفران، والتعاطي مع نزاع الشرق الاوسط باسلوب الحوار المباشر مع ممثلي الكيان الصهيوني.

واذا كانت العبرة بالنتائج، كما يقال، فان نتيجة هذا «المشوار» كانت هي الفشل، او ان هذا ما تم الاعتراف به، على الاقل، في الايام الاولى بعد الاتصال. ثم ان ملك المغرب، ونتيجة لعدم الموافقة او التنديد او الاستهجان او التحفظ الذي قوبلت به ممارسته اعلن عن تقديم استقالته من رئاسة القمة العربية، ومن



دورة الجامعة العربية من ضمنها، هذه الاستقالة التي بقيت ، في الحقيقة، قائمة من طرف واحد لاننا لم نسمع، بكيفية رسمية، ولم نعرف بعد الموقف العربي الرسمي منها. وعلاوة على ذلك فانها تدخل في باب «هيت لك»، اي ان الملك السحن الثاني استقال، كما ذكر بنفسه، حتى لا يعتبر المغرب عائقا في وجه انعقاد قمة عربية محتملة تكون قادرة على توحيد الصف العربي وجعله اهلا لاتخاذ ما يراه ملائما من قرارات بشان الصراع العربي ـ «الاسرائيلي». ومن وراء هذا بالطبع، الخروج من حالة اللا حرب واللا سلم التي لم يطرح دونها اي بديل الى الآن.

وسريعا راح بعض الملاحظين يقدرون بان الاستقالة من رئاسة القمة العربية تعني تخلي ملك المغرب نهائيا عن مشروع الحوار مع الكيان الصهيوني، وطي ملف ايفران نهائيا. لكن هؤلاء تناسوا ان الاستقالة لا تعني انسحاب المغرب من مائدة السياسة العربية، ولا التنصل من الخلفيات السابقة التي تحدثنا عنها، ذلك انها لا تزال قائمة، على الارض، بل اكثر من هذا وذاك فان عدم تبلور اي موقف او رد فعل عربي متماسك من المبادرة المغربية يعتبر، ولو بشكل غير مباشر، عجزا عن التصدي لها، صمت بعض العرب هو بمثابة تصديق عليها، وان كان الامر على عكس هذا، فـ «هاتوا برهانكم»!!

جسر للحوار وقبول مشروط

والبرهان الوحيد الذي يظهر للعيان هو ما سيسطع بين الرباط وتل ابيب لا بين دمشق وطرابلس او هذه والجزائر العاصمة او سواها من العواصم الرافضة. برهان يفيد ان الحسن الثاني مستعد للمضي قدما في مشروعه وان من باب المفهوم التاريخي والتقليدي للبيعة التي تربط ملك المغرب بالرعايا اليهود من الجالية المغربية في الداخل والخارج، وتعطي لاستمرار العلاقة طبيعة علاقة الاب بابنائه الروحيين. واذا كانت التقاليد التاريخية للمغرب ترعى هذه العلاقة وتصونها فان وجود اربعة من نواب الكنيست «الاسرائيلي» ضمن وفد التجمع العالمي لليهود المغاربة الذي استقبله الملك الحسن الثاني ينقل هذه التقاليد الى صعيد البراغماتية السياسية، بمعنى ان الجالية اليهودية المغربية يمكن ان تتحول الى جسر وصيغة مشروعة لاستمرار الحوار العربي ـ «الاسرائيلي» ورعايته، بل تذليل عقباته، ويمكنها بصفتها المغربية ـ «الاسرائيلية» ان تذكي جمرات اتقدت في ايفران ولا يراد لها ان تخمد ابدا. ان هذا هو ما يستفاد من البلاغ الذي اصدره الديوان الملكي في المغرب، والذي يتحدث عن استقبال الحسن الثاني لـ «رافي ادري» نائب رئيس التجمع اليهودي والناطق بلسان الكتلة الحكومية في الكنيست «الاسرائيلي» بناء على طلب من هذا الاخير، وسلم خلال الاستقبال رسالة من رئيس وزراء الكيان الصهيوني شمعون بيريز. ويضيف بلاغ الديوان الملكي ان «رافي ادري» اقترح على العاهل المغربي ان يشارك المغرب في اعمال اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي الذي سيحدد شروط اقرار السلام في الشرق الاوسط، وعرض عليه عضوية المغرب في المؤتمر. وسجل البلاغ انه نظرا الى ان ملك المغرب «ما فتىء يسعى في سبيل اقامة سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الاوسط (رغم اعلان الملك استقالته من رئاسة القمة العربية، وعدم وجود حدود مشتركة للمغرب مع الكيان الصهيوني) فقد تفضل بالقبول المبدئي لما اقترح عليه مبرزا بكل وضوح ضرورة: (١) ان تشارك في اللجنة التحضيرية والمؤتمر الدولي علاوة على الاطراف المعنية المهتمة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن التابع للامم المتحدة مع الالحاح بوجه خاص على مشاركة الاتحاد السوفياتي. (٢) ان تمثل الشعب الفلسطيني في اللجنة والمؤتمر المشار اليهما منظمة التحرير الفلسطينية التي عينها لهذا الغرض مؤتمر القمة العربي المنعقد بالرباط سنة ١٩٧٤ وقد ايدت مؤتمرات القمة التالية هذا التعين».

اما غياب اي موقف عربي متماسك، واستمرار داحس والغبراء، وعدم تبلور اي رؤية مغايرة لحل نزاع الشرق الاوسط خارج الاطار المرسوم في مخطط فاس، تبدو قمة ايفران حاليا بمثابة البرهان الوحيد وقد كفت عن ان تكون مجرد لحظة في سياق الصراع (والحوار) العربي ـ «الاسرائيلي» لتتحول الى مسلسل جديد لنفس الغاية؛ أليس لنا ان نتساءل في الاخير ان لم يكن لقاء ايفران هو التجسيد العملي لما هو مسكوت عنه في المخطط الشهير، وما ان كان مسلسل هذا اللقاء، ولقاءات اخرى تجري في السر والعلن، في عواصم شتى هي الوجه الثاني لعملة فاس التي تبدو صقيلة اكثر من اي يوم مضى. هل نحتاج الى القول بان التطبيع هو شعار المرحلة؟□

تعيين رؤساء بلديات جدد لا يعني ان الوقائع البديلة قد ترسخت

التسوية في ممر «الماراثون»

أبو عمار: قبل حزيران ١٩٦٧ كان للثورة تنظيمات سرية واستراتيجية علنية اما اليوم فلها تنظيمات علنية واستراتيجية سرية

في ١٥ تموز ١٩٧٧ عرض مناحيم بيغن، الذي كان قد اصبح رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني، على الرئيس الاميركي كارتر مشروعاً لـ «السلام» مع الدول العربية، تضمن تصوره لكيفية حل «مشكلة» الوجود الفلسطيني داخل المناطق المحتلة عام ١٩٦٧. وقضى تصور بيغن بايجاد حل وظيفي للمسؤوليات بين سكان الضفة الغربية وغزة، على اساس ان يتمتعوا بما يشبه الحكم الذاتي، في حين يتم توزيع المسؤوليات هذه بين الاردن و «اسرائيل».

وقد تبلور مشروع بيغن بصورة أكثر وضوحاً بعد حوالي الخمسة أشهر حين دعا في خطاب له امام الكنيست الصهيوني الى تشكيل حكم اداري ذاتي لسكان «يهودا والسامرة» وقطاع غزة من العرب واليهود على حد سواء بعد ان يتم تخيير السكان العرب بين الاحتفاظ بالجنسية الأردنية أو الحصول على الجنسية «الاسرائيلية».

ولكن هذا المشروع لاقى معارضة واسعة داخل الكيان الصهيوني، لأنه حسب الذين عارضوه وهم الأغلبية المطلقة، سوف يؤدي فيما بعد الى تفجير «اسرائيل» من خلال خطر الزيادة المضطردة بين السكان العرب الحاصلين على الجنسية «الاسرائيلية»، كما قال شمعون بيريز زعيم حزب العمل المعارض آنذاك.

ولذلك جاءت البنود المتعلقة بحل هذه «المشكلة» في اتفاقات كامب ديفيد التي عقدت بين مصر والكيان الصهيوني بإشراف الولايات المتحدة عام ١٩٧٨، محاولة للتوفيق بين مشروع بيغن في الحكم الذاتي ومشروع حزب العمل الهادف الى التخلص من الكثافة السكانية الفلسطينية. اذ نصت اتفاقات كامب ديفيد على اقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة وغزة باشراف صهيوني - مصري - اردني مشترك لمدة خمس سنوات من أجل «ضمان النقل المنظم والسلمي للسلطة مع الأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف».

وقد فسرت حكومة مناحيم بيغن في مشروعها للحكم الذاتي، والذي وضعته في الثالث من شهر ايار ١٩٧٩، بانه حكم ذاتي للشعب وليس للأرض التي يجب ان تبقى بيد «اسرائيل». واشار المشروع الى ان الحكومة الصهيونية لن تسمح أبداً بإقامة دولة فلسطينية في الضفة وغزة لانها تشكل خطراً على امنها.

ولكن الرئيس الأميركي رونالد ريغان طرح في ٢ ايلول ١٩٨٢ مشروعه لحل ازمة الشرق الأوسط، بالاستناد الى اتفاقات «كامب ديفيد»، وعلى اساس رفض اقامة دولة فلسطينية مستقلة، واستبدالها بـ «حكم ذاتي» للفلسطينيين في الضفة وغزة بـ «الارتباط مع الأردن».

مشروع المملكة المتحدة المعدّل

في ظل هذه الوقائع، كان لا بد ان يتمّ سحب مشروع المملكة المتحدة، الذي كان قد طرحه الملك حسين قبل عقد من الزمان، من ادراج الجهات المعنية بالتوصل الى حل سياسي لـ «ازمة الشرق الأوسط»، ولكن بعد ادخال تعديلات عليه تنسجم واتفاقات «كامب ديفيد».

وحتى منظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت قد رفضت هذا المشروع من قبل، ابدت استعدادها للقبول باقامة كونفدرالية اردنية - فلسطينية باعتبار ان ذلك هو مرحلة على طريق النضال من اجل استرجاع الأراضي الأخرى فيما بعد. وفي ظل هذه المناخات ولد اتفاق عمان بين الملك حسين ومنظمة التحرير.

ولكن حسابات قيادة المنظمة شيء، وحسابات الطرف الاقوى في اللعبة (التحالف الاميركي - الصهيوني) شيء آخر. فهذا الطرف يعرف تماماً ان وجود قيادة قوية للشعب الفلسطيني في الضفة وغزة، حتى في ظل قيود الحكم الذاتي سواء ضمن صيغة الكونفدرالية او صيغة المملكة المتحدة بعد تعديلها لا بد ان يشكل تهديداً لأمن الكيان الصهيوني مهما طال الزمن. ولذلك فإن التحالف الأميركي - الصهيوني، الداعي الى انشاء الحكم الذاتي كان يرى ان تنفيذ مشروعه يجب ان يتم على حساب منظمة التحرير الفلسطينية وليس بوجودها. وكان المطلوب منها فقط ان تكون شاهدة زور لكي تبصم على هذا المشروع وتعترف بالكيان الصهيوني، دون اي دور تقوم به بالمقابل في عملية التسوية السياسية. فكان ان وضع التحالف الأميركي - الصهيوني عصا اعتراف المنظمة بالقرار ٢٤٢ في دواليب عربة الحل، من أجل اخراجها من العربة. ثم رفع هذا التحالف في وجهها «قميص» الارهاب بعد ان رفضت مثل هذا الاعتراف.

ضرب الرقم الفلسطيني

وهكذا بدات تتضح ابعاد المؤامرة الحقيقية على الشعب الفلسطيني وعلى قيادته، من اجل ابعاده وابعادها عن لعب اي دور في مشروع التسوية، بعد ان وضعت القيود في يديه ورجليه لمنعه من متابعة النضال من اجل حقوقه.

فبعد ان تم اخراج منظمة التحرير من لبنان في اعقاب الغزو الصهيوني بحجة انها استسلمت لمشاريع التسوية، ثم بادر الاردن فيما بعد الى التضييق عليها في اراضيه بعد اعلان الملك حسين تجميد العمل بإتفاق عمان بحجة انها تعرقل مشاريع التسوية، وحالياً تقوم السلطات التونسية بهدوء بالتضييق على وجود منظمة التحرير السياسي في اراضيها من أجل اخراجها بحجة انها تشارك في الصراعات السياسية داخل البلاد.

ورغم ان منظمة التحرير الفلسطينية قد نجحت في العودة الى لبنان، الا ان وجودها فيه مطوق بالعديد من القوى المعادية بالتنسيق مع النظام السوري. وهكذا تحول وجودها في مخيمات لبنان، التي باتت اشبه بالجزر المعزولة، الى قيد جديد يضاف الى القيود السابقة التي تعرقل نشاطها، وذلك بالرغم من فشل جميع المحاولات التي جرت من اجل ضرب هذا الوجود بصورة نهائية.

الوقائع البديلة

عندما قال بريزنسكي في تصريح شهير له: «باي.. باي.. منظمة التحرير»، اعتقد البعض ان ذلك لا يعدو كونه أحد مستلزمات الحملة على قيادة المنظمة. ولكن تطورات الأحداث فيما بعد، سرعان ما أكدت ان البيت الأبيض الأميركي يرفض ان يكون لقيادة المنظمة اي دور في اية مفاوضات محتملة للتسوية. وقد أكدت تصريحات المسؤولين الأميركيين على هذا المنحى، حين دعوا الى ان يتم تمثيل الشعب الفلسطيني بواسطة شخصيات فلسطينية «معتدلة» من داخل الأراضي المحتلة.

ولكن مثل هذا التوجه كان وما يزال يصطدم بالتأييد المطلق الذي يمنحه اهالي الأراضي المحتلة

لقيادة منظمة التحرير. ولذلك تركزت خطة الأطراف الضالعة في مشاريع التسوية على حساب منظمة التحرير، على محاولة خلق قيادات فلسطينية بديلة داخل الأراضي المحتلة تقبل بالدخول في هذه المشاريع.

وبما ان خلق قيادات بديلة، غير ممكن من دون خلق وقائع بديلة تبدل قناعات وتوجهات اهالي الاراضي المحتلة المؤيدة بالكامل لمنظمة التحرير، برزت الحاجة الى التنسيق بين جهود اكثر من طرف ضالع في التسوية بالمنطقة بهدف خلق هذه الوقائع البديلة.

وتتحدث الأوساط الدبلوماسية عن وجود تنسيق بين كل من الأردن والكيان الصهيوني ومصر (خصوصاً بعد التوصل الى اتفاق طابا)، بإشراف الولايات المتحدة الأميركية وبمباركة اطراف عربية اخرى فاعلة من ضمن المعادلة السياسية السائدة في المنطقة حالياً. والهدف من هذا التنسيق محاولة ابراز قيادات فلسطينية قادرة على تمثيل اهالي الضفة وغزة في أية مفاوضات مقبلة وفقاً للشروط الأميركية - الصهيونية.

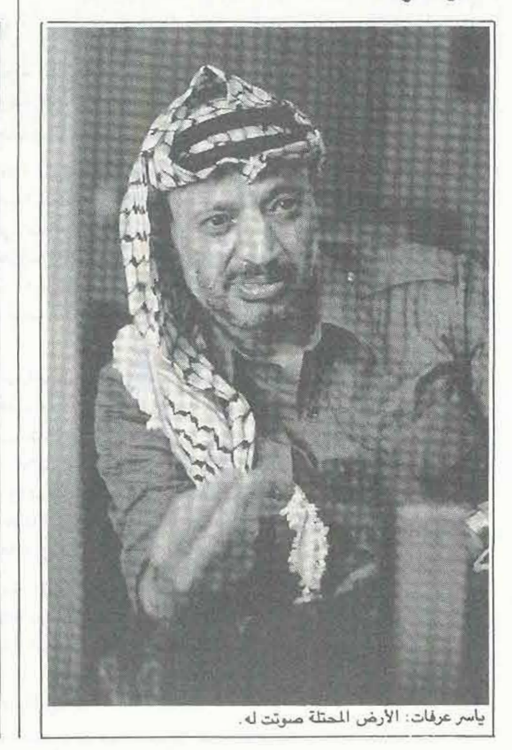
ويتوضح يوماً بعد يوم ان بعض الاجراءات التي تتخذ في الضفة الغربية وغزة، هي في الحقيقة جزء من مخطط خلق القيادات البديلة. ويمكن في هذا الصدد الاشارة الى الاجراءات التالية:

١ - إحياء البرلمان الموحد للضفتين الشرقية والغربية، وتعديل الدستور الاردني مؤخراً.

٢ - الخطة الخمسية التي وضعتها السلطات الأردنية من اجل «التنمية» في الضفة وغزة.

٣ - توجه السلطات الأردنية لاعطاء جوازات السفر الى الآلاف من الفلسطينيين في غزة.

٤ - الخطة التي وضعتها الادارة الأميركية تحت ستار «تحسين الأحوال المعيشية لاهالي الضفة وغزة»، ودعت الى دعمها بميزانية تبلغ ١٥٠ مليون دولار لمدة خمس سنوات.



ياسر عرفات: الأرض المحتلة صوتت له.

٥ - المضايقات التي تمارسها السلطات الصهيونية ضد المؤسسات الفلسطينية المستقلة الناشطة في الضفة الغربية وغزة في المجالات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والصحية وغيرها.

٦ - قرار السلطات الأردنية باعطاء رواتب للفلسطينيين العاملين في مؤسسات «اسرائيلية».

٧ - موافقة السلطات الصهيونية على اعادة فتح مصرف القاهرة - عمان في مدينة نابلس في ١٧ ايلول الماضي، وذلك بعد ان كان قد اقفل بعد حرب حزيران.

ومن المعروف ان الأردن يملك ٨٨٪ من هذا المصرف، في حين تملك مصر ١٢٪ منه.

٨ - تعيين ثلاثة رؤوساء بلديات جدد في الضفة. إذ حلّ عبد المجيد الزير في رئاسة بلدية الخليل مكان السيد مصطفى النتشة الذي كان قد اقيل من قبل السلطات الصهيونية عام ١٩٨٢، وحلّ خليل موسى خليل، في منصب رئاسة بلدية رام الله مكان السيد كريم خلف الذي كان قد اقيل ايضاً في العام ١٩٨٢، وحلّ حسن الطويل في رئاسة بلدية البيرة مكان سلفه مصطفى الطويل.

وكانت السلطات الصهيونية قد عينت قبل سبعة اشهر مصطفى طوقان في رئاسة بلدية نابلس، في حين لا يزال الياس فريج المعروف بعلاقاته الجيدة مع السلطات الأردنية في منصب رئاسة بلدية بيت لحم.

وقد لاقت هذه التعيينات الجديدة، والسابقة على حد سواء، مباركة السلطات الأردنية التي رات انها خطوة متقدمة على بقاء هذه البلديات بايدي ضباط من الجيش «الاسرائيلي».

ولكن لا يخفى البعد السياسي لهذه التعيينات، حيث انه يراد منها ان تكون خطوة على طريق خلق قيادات فلسطينية «مطواعة» لرغبات الأطراف الضالعة في مخططات التسوية على حساب الشعب الفلسطيني وقضيته.

الملك حسين: الرهان على المملكة المتحدة.

ومن الواضح ان هذه الأطراف تريد ان تستفيد الى اقصى حد من حالة الوهن والضعف التي اصابت المنطقة العربية من أجل قطف ثمرة التسويات السياسية للصراع العربي الصهيوني، بعد ان كانت قد عملت على انضاجها خلال المراحل الماضية.

هذا بالاضافة الى انها تريد استباق لقاء غورباتشوف - ريغان في الحادي عشر من شهر تشرين الأول (اكتوبر) الجاري، الذي من المفترض ان يبحث امكانية عقد مظلة دولية للمباحثات بين الأطراف المعنية في ازمة الشرق الأوسط. ان الهدف من الاستباق هو وضع الاتحاد السوفياتي امام الأمر الواقع وارغامه على قبول تمثيل الفلسطينيين من قبل قيادات وشخصيات هزيلة من الأراضي المحتلة تمثل العدو الصهيوني والضالعين في التسوية أكثر مما تمثل الشعب الفلسطيني وقضيته.

ولكن هل تنال هذه الأطراف ما تشتهي؟! وهل تنجح في توجيه مركب التسوية الى البر الذي تريده؟!

في إحدى اللقاءات التي عقدها قائد الثورة الفلسطينية ياسر عرفات مع عدد من كوادر الثورة وانصارها في بيروت قبيل الغزو الصهيوني، قال: قبل حرب حزيران ١٩٦٧ كان للثورة الفلسطينية تنظيمات سرية واستراتيجية معلنة، ولكن بعد ذلك بات للثورة تنظيمات علنية واستراتيجية سرية.

هذه الحقيقة يعبّر عنها بعض السياسيين العرب والأجانب بطريقة مختلفة. اذ يقولون ان «أبو عمار» مراوغ لا يمكن الامساك به الا بصعوبة، تماماً كالسمكة التي تعيش في اعماق المحيطات. وهذه الحقيقة هي التي تفسر المواقف غير المفهومة احياناً لقائد منظمة التحرير. ففي المحيطات المليئة باسماك القرش، على قيادة الثورة ان تعرف كيف تراوغ دون ان تضل الهدف، كما يقول أحد كوادرها المتقدمين.

هذا لا يعني ببساطة ان الثورة الفلسطينية سوف تستسلم للقدر الأميركي ولمشيئة المتواطئين معه من القادة العرب. وهي وان كانت قد خسرت العديد من المواقع، فلا يزال لديها مواقع هامة، ابرزها العراق ولبنان والأراضي المحتلة. فصمود العراق بوجه الهجمة المغولية الجديدة المتسربلة برداء الاسلام هو صمود من أجل فلسطين وبوجه مخططات التسوية، وصمود الثورة الفلسطينية في مواقعها داخل لبنان هو صمود بوجه هذه المخططات ايضاً. اما مراهنة الأطراف الضالعة في التسوية على أهالي الأراضي المحتلة فلا تزال حتى الآن مراهنة خاسرة. فالسعي الى تغيير الوقائع في الأراضي المحتلة، لا يعني إطلاقاً وبصورة «أوتوماتيكية» نجاح هذه المساعي. خصوصاً وان استفتاءات الرأي التي أجرتها عدة مؤسسات مستقلة في اوائل شهر ايلول الماضي أظهرت ان ٢٪ فقط من اهالي الضفة وغزة هم مع الحكم الذاتي في اطار مع الأردن، و٦٠٪ يرون ان الكفاح المسلح هو الطريق الأكثر فعالية لحل القضية الفلسطينية.

انها مراهنات خاسرة، والثورة لا بد ان تنجح في صدّ الهجمة الجديدة، حتى ولو ضحت بالكثير وهي صامدة في مضيق «الماراتون» الى ان يستفيق النائمون..□

ناجح علي أسعد

اجراءات امنية فرنسية جديدة

تفكر السلطات الفرنسية حاليا بتنفيذ مشروع استبدال اللوحات الخضراء في سيارات موظفي السفارات بلوحات سوداء شبيهة بلوحات السيارات الفرنسية كاحتياط امني جديد، وحفاظا على امن وسلامة الدبلوماسيين الاجانب والموظفين المنبعثين من بلدانهم للعمل في هذه السفارات.

من جانب آخر يتيح هذا الاجراء اعطاء الحق للشرطة الفرنسية بتفتيش اية سيارة يشتبه بها، خاصة بعد ان قيل ان هناك تورطا لبعض الدبلوماسيين الافارقة في احداث باريس الاخيرة، حين تسربت بعض المعلومات عن دفع مبالغ نقدية لبعض هؤلاء لاستخدام سياراتهم او حقائبهم الدبلوماسية في نقل الممنوعات.□

ظاهرة الانتحار

لفتت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة، الى ارتفاع ظاهرة الانتحار في



ايران، كواحدة من النتائج الاجتماعية للحرب التي تصر السلطات الحاكمة في طهران على مواصلتها.

وقالت المنظمة في تقرير لها عن هذه الظاهرة، ان الانتحار ينتشر ويزداد في صفوف المشردين الذين يعيشون الموت البطيء في مخيمات لا تتوفر فيها شروط الحياة.□

في رسالة من رجوي الى دي كويللار

قضية الايرانيين في اوروبا تحتاج الى اجتماع دولي

وجه مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة رسالة الى الامين العام للأمم المتحدة بيريز دي كويللار، يشرح فيها اوضاع اللاجئين الايرانيين الهاربين من ظلم السلطات في بلادهم، وما يتعرضون له من اهانات وفظائع، بما فيها ارتكاب الجرائم المروعة من قبل نظام خميني. ونبّه رجوي الى ان هؤلاء الايرانيين الهاربين الى اوروبا، عبر بلغاريا، يفرون من الحرب العدوانية التي يصر خميني على مواصلتها. وذكر رجوي ايضا بعشرات الألوف من الايرانيين الذي يفرون الى تركيا، والذين تظاهروا اكثر من مرة معربين عن غضبهم مما ترتكبه السلطات في ايران. ودعا رجوي في رسالته الى دي كويللار، الى التحضير لاجتماع دولي تشارك فيه المقاومة الايرانية، لبحث اوضاع الايرانيين الهاربين، ومساعدتهم، علما انهم لا يستطيعون العودة الى ايران، حيث ينتظرهم القمع والجلد والسجون والاعدام.

واعرب رجوي عن امله في حال انعقاد لقاء دولي على هذا المستوى ، ان يجتذب انتباه الحكومات والمؤسسات الانسانية في العالم، باعتبار ان الايرانيين الهاربين باتوا يشكلون موضوعا انسانيا، هو جزء من الحرب التي يواصلها خميني مهددا السلام في المنطقة وفي العالم.

وفي هذه المناسبة، قدم رجوي مشروع المقاومة الايرانية للسلام الذي تسانده حكومات ومؤسسات دولية، بينها حوالي ٧٠٠٠ شخصية من نخبة السياسيين والمفكرين العالميين. وقد رفض خميني، هذا المشروع، مثلما رفض غيره من مشاريع السلام والاستقرار في الخليج.□

يهود تركيا

تتحدث مصادر اعلامية في الكيان الصهيوني، عن أن اليهود المقيمين في تركيا، بداوا يفكرون بالهجرة الى تل ابيب بعد الحادث الذي تعرض له الكنيس في استانبول. وذكرت المصادر نفسها ان احد رؤساء الجالية اليهودية في تركيا، اعرب عن ارتياحه للاجراءات الامنية التي اتخذها المسؤولون الاتراك، لكنّ اليهود لم يعودوا يشعرون بالأمن بعد الحادث المذكور.□

اغلاق مؤقت

تتوقع مصادر لبنانية تربوية وسياسية ان تبقى ابواب الجامعة الأميركية مغلقة، خلال العام الدراسي الحالي. واشارت، هذه المصادر، الى ان ادارة الجامعة تتعرض لضغوط سياسية وابتزاز امني، من تيارات مختلفة، لاجراء تغييرات في الهيكلية الادارية وفي مناهج التعليم وفي قبول الطلاب.□

هاجس الجيش الليبي

افادت مصادر المعارضة الليبية ان السلطات اضطرت الى استدعاء مجموعة



من كبار الضباط الليبيين الموجودين ضمن القوات الليبية في شمال تشاد، لاخذ دورها في ليبيا، بعد ان استفحل الصراع العسكري داخل الجيش الليبي، وكادت كفة بعض الضباط المعارضين لسياسة العقيد معمر القذافي ان ترجح على كفة المؤيدين لها.□

التحقيق في التعذيب «الاسرائيلي»

طالبت منظمة العفو الدولية باجراء تحقيق في تعذيب المعتقلين الفلسطينيين في السجون «الاسرائيلية»، وذكرت المنظمة انها سبق ووجهت نداءات عديدة الى حكومة تل ابيب لكن الاخيرة لم ترد على اي نداء.

احزاب المعارضة تقاطع انتخاب الشورى

فوز سهل للحزب الوطني

القاهرة خاص:

مع صدور هذا العدد تكون انتخابات التجديد النصفي لاعضاء مجلس الشورى المصري قد انتهت واعلنت نتائجها التي بات من المؤكد ان يفوز بها الحزب الوطني الحاكم بعد ان خاضها منفردا في ظل مقاطعة كل احزاب المعارضة التي اتخذت موقفا جماعيا من الموضوع بعد رفض طلبها بالغاء قانون الانتخاب بالقوائم الحزبية مع الاغلبية المطلقة، والعودة الى نظام الانتخاب بالدوائر الفردية الصغيرة.

ورغم محاولات الحزب الوطني الالتفاف على هذا الموقف الذي اعتبر تحديا صعبا له، الى درجة محاولته اغراء حزب «الأمة» الصغير بالخروج عن اجماع المعارضة والمشاركة في الانتخابات الا انه لم ينجح في ذلك.

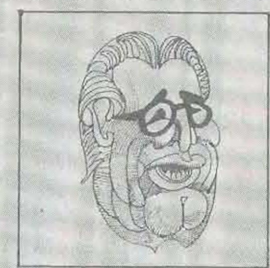
الجدير هنا انه في الوقت الذي اكدت فيه احزاب المعارضة بان دعوتها لمقاطعة الانتخابات حق ديمقراطي تعبر من خلاله الجماهير عن رايها في نظام الانتخاب بالقائمة المطلقة الذي وصفته بانه ضد الحرية لانه يضمن فوز الحزب الوطني، انتقدت الحكومة المصرية هذا الموقف ووصفته بالسلبية والعجز ومخالفة القانون والدستور، وارتأت فيه تهديدا للممارسة الديمقراطية في البلاد، واشارت في الوقت نفسه الى وجود نص قانوني. يعاقب من يتخلف عن الادلاء بصوته في الانتخابات بغرامة مالية، كما حذرت احزاب المعارضة من اية محاولة للاثارة او التشكيك اثناء عملية التصويت، كذلك قامت اجهزة الامن باعتقال مجموعة من اعضاء حزبي التجمع والعمل، والحزب الناصري تحت التاسيس، ووجهت اليهم تهمة التحريض والدعوة لقلب نظام الحكم.

وهكذا، يبدو من المؤكد نجاح الحزب الوطني في انتخابات الشورى، لكن معظم المراقبين السياسيين استوقفهم هذا الموقف الموحد لأحزاب المعارضة، ثم استمرار المقاطعة لهذه الانتخابات منذ نشاة مجلس الشورى في العام ١٩٨٠ حتى اليوم، الامر الذي يطرح بالمقابل اكثر من علامة استفهام حول اهمية هذا المجلس ومكانته، ودوره في النظام السياسي المصري، واضافة الى احتمال انسحاب موقف احزاب المعارضة على انتخابات المجالس المحلية، طالما انها ستجري في ظل نظام القائمة المطلقة نفسه، ثم ما سيخلقه هذا الوضع من تشكيك في مصداقية اللعبة الديمقراطية.

في السياق نفسه، يرى بعض المراقبين ان الحكومة المصرية ستحاول احتواء بعض الآثار السلبية لعملية المقاطعة من خلال تعيين بعض قيادات المعارضة من ضمن الـ ٣٥ عضوا الذي يحق لرئيس الجمهورية تعيينهم. ولكن: هل تقبل الاحزاب التي قاطعت الانتخابات ان تدخل الى المجلس من خلال التعيين؟

ذلك، ما يستبعده معظم المراقبين.□

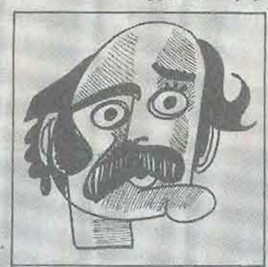
وطالبت المنظمة ايضا بالتحقيق في جرائم التعذيب التي ترتكب في سجن بلدة



الخيام في الجنوب اللبناني. ويقوم السجن داخل الحزام الامني الذي تسيطر عليه قوات الاحتلال الصهيوني.□

العصي السورية في الدواليب الجنبلاطية

اعرب مقرب من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، عن اعتقاده ان الاجتماع الذي عقد بين الرئيس السوري حافظ اسد وجنبلاط، والذي استمر اربع ساعات متواصلة، في اواخر شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، لم ينه الخلافات القائمة بين جنبلاط وسورية.



ويشكو جنبلاط من تدخل اجهزة الامن والمخابرات السورية، في منطقتي عالية والشوف، علما ان اكثر من حادث صدامي، وقع في تلك المناطق بين المسلحين الاشتراكيين، ومسلحي الحزب السوري القومي الاجتماعي الذين يحظون بدعم خاص من القوات السورية في لبنان.□

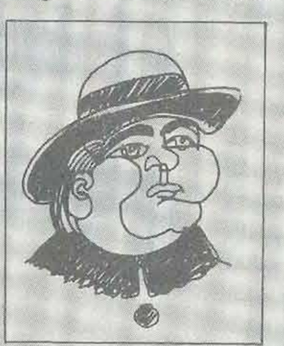
المخابرات تختزل المنظمات

افادت مصادر امنية لبنانية، ان دراسات مكثفة اجريت للبيانات التي تصدر عن المنظمات المتعددة الاسماء والمجهولة الهوية، اثبتت ان لغة سياسية واحدة تسيطر على البيانات، وان اهدافا محددة تتردد من بيان الى آخر، الأمر الذي يثبت ان هذه المنظمات وهمية، وان جهة معينة تابعة لاحدى الدول هي التي تصدر هذه البيانات.

واضافت المصادر نفسها انها لاحظت ايضا ان البيانات التي وزعت على الصحف اللبنانية، ووقعت بين ايديها، مكتوبة على نوع واحد من الورق، وبلغة واحدة، بالرغم من تعدد اسماء المنظمات. وقد ارسل المسؤولون الامنيون في لبنان عينات من دراساتهم، ونماذج عن البيانات، الى اجهزة امنية في بعض الدول العربية والاوروبية الغربية والشرقية، للتاكد من صحة المعلومات التي توصلوا اليها.□

ضغط سوفياتي لانهاء حرب الخليج

افادت مصادر دبلوماسية عربية في الاردن، ان نائب وزير الخارجية السوفياتي فورونسوف ابلغ كلا من الملك حسين ورئيس وزرائه زيد الرفاعي، خلال



اجتماعه بهما، ان الاتحاد السوفياتي يمارس ضغطا شديدا على سورية وليبيا المتحالفتين مع ايران، لاعادة النظر في سياستهما في حرب الخليج، وان موسكو وجهت اكثر من نداء الى ايران للاستجابة للمبادرة السلمية لوقف حرب الخليج، غير انها لم تستجب للنداءات السوفياتية.

ولفتت المصادر الدبلوماسية النظر الى قول المسؤول السوفياتي، ان بلاده كونها جارة لايران، لا تستطيع الوقوف غير مكترثة بهذه الحرب.□

خطف ضباط سوريين

ورد في نشرة «التقرير» الاخيرة ان «عمليات التحرش بالقوات السورية والقوى العسكرية اللبنانية النظامية تزايدت، في الآونة الاخيرة، وهي عمليات تضمنت في مراحل مختلفة «اطلاق النار والقذائف على مواقع القوى الامنية». وتضيف المعلومات ان هذه العمليات «وصلت في احدى المناسبات الى حد خطف ثلاثة عناصر تابعين مباشرة لرئيس جهاز المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان، حيث لم يتم اطلاق سراحهم، الا بعد الافراج عن جميع المعتقلين بتهمة حيازة اسلحة، بمن فيهم عناصر حزبية مقابل الافراج عن العناصر السورية المخطوفة.□

هذا الوطن / .. من يصدق دعوته؟

في اللقاء بين حافظ اسد، ووفد صحافي اردني، الثلاثاء ٣٠ ايلول/ سبتمبر قال اسد كلاما كثيرا، امتد على مدى خمس ساعات.

ما يعنينا من ذلك الكلام الكثير امور قليلة، ولكنها خطيرة، وملفتة، نلخصها في ما يلي:

- اعلن اسد انه مستعد لاعلان الوحدة مع العراق فوراً وفق المواثيق التي تجمع بين البلدين.
- قال ان هذه الوحدة تشكل «مخرجا كريما جدا» للحرب العراقية ـ الايرانية.
- وقال ان سورية نجحت في عدم توسع رقعة الحرب العراقية ـ الايرانية.
- واشار اخيرا الى ان سورية تمد يدا مخلصة لكل الاطراف العربية الرافضة لنهج كامب ديفيد، ولكل شكل من اشكال الاستسلام امام «اسرائيل».

بصرف النظر عن سيرة حافظ اسد مع المواثيق والعهود العربية، وهي سيرة مشهودة، لا بد من ذكر سيرته مع الوحدة، بدءا بوحدة الحزب والقيادة، التي انقلب عليها مع مجموعة صلاح جديد، فخان المبادىء التي زعم الانتماء اليها، ثم رفعها شعارا ولافتة لحكمه، ليخفي وراءها كل ما ارتكبه من جرائم بحق الشعب والامة بعد ذلك.

ثم لم يلبث ان انقلب على رفاق الامس، بحجة ادانة ما ارتكبوه من جرائم، ملوحا بالانفتاح على القضايا العربية والعمل لها. فلما احكم قبضته على السلطة، تنكر لكل الشعارات التي طرحها، ونقض ما اعلنه غداة انقلابه.

عام ١٩٧٣، وفي الحرب التي دعيت حرب «التحرير»، وبعد ان امر القوات التي استعادت بانياس، وما حول القنيطرة، وبلغت عمق الارض المحتلة منذ ١٩٤٨ بالتراجع واعدم الضباط الذين رفضوا ذلك التراجع، وبعد ان تقدمت قوات العدو حتى تخطت سعسع، ودقت ابواب دمشق، وبعد ان دخلت القوات العراقية المعركة دون اذن من احد، فضربت قوات العدو تلك الضربة المعروفة، وبعد ان وقف حافظ اسد يخاطب قوات العراق: انتم انقذتم شرف العروبة، انتم انقذتم دمشق العرب، وما مضى زمن حتى كاد للذين «انقذوا شرف العروبة ودمشق العرب» بكل ما يطيق. ولعلهم عطلوا عليه خطة كان رسمها مع العدو.

عام ١٩٧٨ اعلن الميثاق بين العراق وسورية، وبدأت المباحثات حول تنفيذ بنوده. واستبشر الشعب خيرا، خاصة وان العراق قدم كل التسهيلات للحيلولة دون العقبات التي كان يضعها حافظ اسد في طريق تطور المباحثات نحو تطبيق الميثاق. وفي الظلام، كان يعمل مع بعض من ما لؤوه لضرب الوضع في العراق وتمزيقه.

قبل تدمير شوارع حماه على رؤوس اهلها، وحين اشتدت المقاومة، لوح بالوحدة، بقصد تنفيس انتفاضة الشعب. ثم تجاهل ما لوح به، بعد نجاحه في تدمير احياء حماه.

منذ مدة، وكلما اشتد خناق الوضع الداخلي والاقتصادي في سورية، يلوح حافظ اسد بالوحدة، وكان الوحدة وسيلة سهلة، لا مطلب جماهيري مقدس. وكانما لا هدف له الا تشويهها وتجريدها من مضمونها ومراميها، حتى تسقط من حساب الشعب وامنياته المقدسة.

اما زعمه ان الوحدة مخرج كريم جدا للحرب العراقية ـ الايرانية، فمغالطة كبيرة، لان الوحدة ليست مجرد وسيلة لانهاء الحرب، ولا وسيلة مساومة، اضف الى ذلك ان اسد غير قادر على التاثير في موقف ملالي طهران، ولم تقم الحرب لان العراق غير مؤمن بالوحدة.

ثم، من يصدق ان حافظ اسد مؤمن بالوحدة، وابسط معاني الايمان بها تفترض الا يقف الى جانب العدو ضد شعب عربي، مهما بلغت الخلافات بين الحكام. الم يقل اسد انه لن يسمح باحتلال شبر من ارض العراق؟ الم يردد ذلك في المؤتمر الصحافي الاخير؟ فما باله بالفاو؟

وزعم حافظ اسد انه نجح في عدم توسع رقعة الحرب، اي انه بمعنى آخر، سمح بان تشن على العراق وحدها، فلا تطال اقطار الخليج الاخرى. وتلك رسالة شاء منها ابتزاز تلك الاقطار، فهل تستمر في الرضوخ لابتزازه؟

اما زعمه «انه يمد يدا لكل الاطراف العربية الرافضة لنهج كامب ديفيد، ولكل شكل من اشكال الاستسلام امام اسرائيل»، فمردود كذلك.

كان يتهم الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بانهما سائران على نهج كامب ديفيد. ثم صالح الاردن، وتابع هجومه على المنظمة التي اعلنت من اكثر من موقع رفض كامب ديفيد.

اما الاستسلام امام «اسرائيل»، فحدث ولا حرج! فمن انسحب امام الجيش الذي اجتاح لبنان، وترك منظمة التحرير والقوى الوطنية تقاوم وحدها. ومن عقد مع العدو اتفاق وقف اطلاق النار، تاركا له حرية التصرف، وتطويق بيروت، وقصفها، واحتلال معظم ارض لبنان؟ من لاحق المنظمة ومقاتليها في طرابلس والبقاع؟ من ترك العدو يقصف الصواريخ السورية دون ان يحرك ساكنا؟

من، ومن، ومن، والاسئلة تطول، وحافظ اسد ما يزال، رغم انكشاف وجهه انكشافا لا ستر معه، يطلق مثل تلك المزاعم. فكيف يصدق عربي دعوته الى الوحدة، او اية دعوة الى اي خير عربي؟□

ماجد حلواني

داخل إيران .. وداخل السلطة نفسها :

أكثر من مغزى ومدلول في رسالة بازركان الى.. خميني

عزيز الحاج

وجّه مهدي بازركان، اول رئيس وزراء لايران في عهد خميني ورئيس منظمة (حركة تحرير ايران) رسالة الى خميني تدعو بقوة الى وقف الحرب مع العراق وقبول عروض السلام. وقد وزعت الرسالة بآلاف النسخ علناً في طهران وخارجها، ونُشرت مقتطفات ضافية منها في جريدة (لوموند) الفرنسية، المعروفة بتعاطفها مع ايران... ولهذا النشر بحد ذاته مغزى خاص...

وإذا كان صحيحاً ان هذه ليست المرة الأولى التي يدعو فيها بازركان وزملاؤه الى وقف الحرب في بيانات علنية وتصريحات صحافية، فان رسالته الأخيرة تحمل أكثر من مغزى ومدلول هام، سواء من حيث لهجتها أو من حيث المضمون.

وتأتي هذه الرسالة المتحدية وسط الاستعدادات الايرانية الواسعة النطاق لشن هجوم عسكري جديد على الأراضي العراقية، يدّعي ابواق الحرب الايرانيون (من امثال رافسنجاني) انه سيكون «الهجوم الأخير والحاسم».! علماً بانهم سبق ان وصفوا كل هجوم سابق كبير بانه «الأخير والحاسم».

وحدك المسؤول

تقول الرسالة لخميني بأن شعاره «حرب.. حرب، حتى النصر» هو على وشك ان يتحول الى «حرب.. حرب حتى الدمار الشامل والكامل.» وتفنّد الرسالة تبريرات خميني «النظرية» لاستمرار الحرب كالزعم بانها «دفاع هجومي» مذكرة خميني بتصريحاته هو ورافسنجاني عام ١٩٨٢ بانه لا توجد اية نية لغزو العراق والاعتداء عليه.

اما الواقع فهو ان ما يسمّى حرباً «دفاعية» ليس غير «عدوان انتقامي يخالف تعاليم القرآن والتقاليد النبويّة والمواقف الدائمة التي وقفها منذ الف عام أعلى المقامات الشيعية.» وجدير بالذكر ان الامام علياً(ع) الذي يحتمي خميني وشركاؤه وراء تعاليمه، هو الذي كان يقول مع كل صلاة له ضارعا باكيا، وهو في معرض ذكر الحروب مع الأعداء:

«اللهم احقن دماءنا ودماءهم.» ولا شك ان بازركان يشير الى هذا، وقبل هذا الى نصوص آيات الذكر الحكيم التي تدعو الى السلم والصلح «واذا جنحوا للسلم فاجنح لها.» و«إنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما»... والى تطبيقات الرسول الكريم(ﷺ) في هذا الشان.

يقول مهدي بازركان وجماعته: «ان هذه الحرب ليست حرب الاسلام ضد الكفرة ولا حرب المستضعفين ضد المتجبرين، ولكنها اقتتال بين امتين مستضعفتين»، مؤكداً على ان الحرب فخ وضعته الدول الكبرى.

وتقول الرسالة إن رفض المقترحات السلمية ليس فقط مناقضاً للاسلام والتقاليد النبوية وللممارسات الأئمة وانما هو ايضاً «خطأ سياسي فادح.». وتشجب الرسالة صمت المسؤولين الايرانيين عن قرارات خميني، وتقول:

«لقد علمنا بأن الكثيرين من المسؤولين، ممّن بيدهم السلطة، وممن يتمتعون بثقتك، وهم قريبون منك، قد أدركوا العواقب الرهيبة التي يشكلها استمرار الحرب على البلاد. وقد توجهوا إليك بمخاوفهم، ولكنهم لم يتلقوا غير صمت بارد وغاضب. وقد قلت لهم إنهم اذا كانوا متعبين فان بامكانهم الاستعفاء من مهماتهم ليحل محلهم آخرون... وقد قلتَ لعلماء قم: لا تتحدثوا عن السلام ووقف الحرب ما دمتُ حياً..»..

«وهكذا يتضح بأنك وحدك المصرّ على قرار استمرار الحرب. ومعنى ذلك الديكتاتورية، والاستبداد، وهذا مما يخالف الاسلام، والقرآن، والدستور الذي وضعته بنفسك. إنك لست معصوماً، وان مسؤولية استمرار الحرب، وما تعنيه من عواقب اقتصادية، وسياسية، ودينية، تتجاوز الى حد بعيد قدرة شخص واحد. انك لست أعلى مقاماً من الرسول الكريم نفسه الذي كان يستشير من هم حوله في امثال هذه الحالات.»..

وتدعو رسالة بازركان، خميني الى استشارة الأمة، والإصغاء الى آراء «المسؤولين الشرعيين واعضاء مجلس الدفاع الأعلى» كما تنص المادة الثانية من الدستور، أو «جمع الشخصيات البارزة والخبراء لتحليل الوضع واتباع توصياتهم.»..

جديد بازركان

الجديد في الرسالة هذه اللهجة القوية في تحدي خميني في صميم سلطته الدينية باعتباره «مرشداً للثورة» و«إماماً». إنها تصف بمنتهى الجرأة والوضوح تبريرات خميني «الاسلامية» وفتاواه «الدينية» حول ضرورة استمرار الحرب بمعارضة تعاليم الاسلام ونصوص القرآن، ومخالفتها لتعاليم ائمة الشيعة. وهي تفنّد زعمه المتواصل عن أن الحرب هي «بين مؤمنين وكفار ملحدين» مؤكدة بأن البلدين مسلمان وبأن استمرار الحرب مؤامرة تخدم مصالح الدول الكبرى. وتشير الرسالة بوضوح تام الى معارضة «آيات الله» الآخرين في [قم] لاستمرار



تحدّي خميني في صميم سلطته

الحرب، وقمعه لمطالباتهم بضرورة التجاوب مع مقترحات السلام والصلح.

والجديد أيضاً هذه الاشارة الواضحة الى وجود اتجاهات في داخل السلطة نفسها باتت تدرك عواقب استمرار الحرب على ايران «اقتصادياً وسياسياً ودينياً»، وقد اكد بيان بازركان على «العواقب الدينية» أيضاً ولم يكتف بالحديث عن العواقب الاقتصادية والسياسية (والعسكرية طبعاً) وحدها... وهذه إشارة تلفت النظر كذلك في هذا البيان...

ويبدو ان صمود العراق وقدراته العالية، وسحقه للهجمات الايرانية المتتالية الواسعة، وما لحق ايران من خسائر بشرية ومادية، وما هو متوقع من حتمية فشل أي هجوم جديد مهما سمّي أو وصف بـ: «الأخير والحاسم» نقول يبدو ان هذا كله، وما آخذ يتراكم من سخط وغضب في اوساط الشعوب الايرانية وفي «البازار» الايراني الذي تمثله حركة بازركان، قد اقنع أوساطاً وعناصر ذات نفوذ في السلطة الايرانية وحتى في «مجلس الدفاع الاعلى» نفسه، وبأن استمرار الحرب سيكون كارثة شاملة ودماراً كاملاً، وبأن من الأفضل البحث عن الحلول السلمية.

تصاعد التيار المعارض لاستمرار الحرب

صحيح ان جناح الحرب لا يزال هو الاقوى والماسك الحقيقي بالزمام في قمة السلطة ومراكز اتخاذ القرار.. فصوت خميني وممثله رافسنجاني وعتاة «الحرس» هو الأقوى والأنفذ حتى الآن. ولكن يظهر ان التيار المعارض للحرب آخذ بالنمو والانتشار ليس فقط بين بسطاء الناس ورجال الدين وأوساط البازار، [ناهيكم عن القوى المعارضة، الثورية منها والاصلاحية]، وانما اصبح يؤثر حتى على بعض اوساط الفئة الحاكمة نفسها. هذه الفئة التي تتحمل مع خميني مسؤولية استمرار الحرب وما حل بايران من دمار وخسائر فادحة. ولعل بازركان قد وجد من بين هؤلاء «المعارضين الجدد» من يشجعه ويدفعه الى اصدار بيانه الجريء الهام، وتحدي «المرشد» علناً وبلهجة قوية وحازمة هي غير مالوفة. وان استقالة وزير الدفاع الايراني لم تكن دون مغزى، وثمة ولا شك معلومات ومؤشرات على وجود خلافات كبرى في التقدير العسكري وحول شن العدوان الجديد على العراق.



ومن المؤكد ان مشروع او برنامج السلام الذي طرحته رسالة الرئيس صدام حسين الى المسؤولين الايرانيين كان له تأثير في تعزيز وتقوية الاتجاهات السلمية والعقلانية في ايران. ولا شك ان بيان بازركان جاء متأثراً بهذه المقترحات السلمية البناءة والواقعية، وان لم يرد ذكر لها في رسالته.

ان لرسالة بازركان (أو بيانه السياسي) اهميتها في هذه الأوضاع والظروف. واعتقد انها من بين التطورات المهمة في موضوع الحرب.

اما هل سيتجاوب خميني وانصار الحرب مع نداءات السلم والحكمة، فان ذلك مشكوك فيه في الوقت الحاضر. والاحتمال الأكبر هو اصرارهم على نهج المكابرة والمقامرة، والمجازفة بعدوانهم الجديد المبيّت، حتى يتهشم كما تهشمت سلسلة هجماتهم الكبرى السابقة. فالقوة العراقية المظفرة هي وحدها القادرة على حقنهم بشيء من المنطق والعقل، وعلى فتح ابواب السلام العادل والشامل.

ان رسالة بازركان تستحق عناية خاصة من وسائل الاعلام العربية [ولا اعني طبعاً الاعلام المتعاطف مع العدوان الايراني]. فمن الضروري ابرازها، ونشرها، والتعليق عليها. لكن المؤلم ان هذا لم يحدث حتى الآن. بل ان صحفاً عربية ودولية، يقال انها «واسعة الانتشار»، إما تجاهلت الرسالة، او اشارت اليها باقتضاب في مكان ثانوي، في الوقت الذي تواصل فيه نشر الأخبار التهويلية الايرانية عن «الهجوم الأخير» على صفحاتها الأولى... فهل ان البعض يرى في نشر الرسالة «استفزازاً» لحكام ايران أو «إثارة» لبعض حلفائهم العرب؟

وهل لا تستحق الرسالة جزءاً من الحيز الذي تشغله اخبار اللقاءات المستمرة مع المسؤولين الايرانيين، او المقالات المطولة التي تتعب نفسها لتبرئة الذمة السورية من عمليات الارهاب الأخيرة والتي هي تخطيط وتنفيذ ايرانيان ـ سوريان مشتركان؟ وهل إن حرباً دخلت عامها السابع لا تستحق الذكر الا بالمناسبة، أو عند اشتعال الجبهة العسكرية، ليظل الشعار المرفوع هو «عدم توسيع نطاق الحرب» أو «لكيلا تمتد الحرب الى كل الخليج»؟؟ بدلاً من الدعوة والعمل لتعزيز دعم العراق، وتشديد الضغط على ايران لكي تتجاوب مع مقترحات السلام العادل والشامل؟.

وهل.. وهل.. وهل؟؟ وانا لله وانا إليه راجعون..!□

١٩٨٦/١٠/١



أقطاب المعارضة الايرانية

بدء العد العكسي لسلطة خميني

السلطات الايرانية في مازق، بل في مازق شديد. وفي مقدمة الذين سقطوا في المازق، راس هذه السلطات، خميني الذي وعد الايرانيين بالجنة، فاذا هم يستيقظون، بعد سبع سنوات، ويجدون انفسهم في قاع الجحيم حيث الفساد والتسلط والديكتاتورية والقمع والتهجير والاصرار على الاستمرار في الحرب العدوانية ضد العراق.

وفي الشهرين الأخيرين وحدهما، طفت على سطح الأحداث الداخلية في ايران، ما يؤكد صحة المعلومات والانباء التي تتحدث عن الصراع الدامي بين الأجنحة المتعارضة. وتقول مصادر المعارضة الايرانية «ان الصراع الدموي في السلطة الايرانية، بات اقوى من ان تستطيع صور خميني ان تحجبه. والحديث عن التغيير من داخل الأجهزة، يتراجع ازاء تصاعد قوة المعارضة على المستويين الشعبي والرسمي». وضمن هذا السياق، تقع رسالة رئيس الوزراء الايراني السابق مهدي بازركان، التي وجهها الى خميني في شهر آب/ اغسطس الماضي، ولم يكشف النقاب عنها الا في شهر ايلول/ سبتمبر، الأمر الذي يعزز صحة المعلومات التي تتحدث عن تخوف السلطات الايرانية من وصول أية معلومات الى الرأي العام العالمي. وقد بدا واضحاً من خلال الاتهامات التي وجهها بازركان الى خميني ان ايران تعيش مأزقاً حقيقياً يقترب، من مستوى المواجهة، بين الجيش و«حرس خميني» والمتطرفين الدينيين وقوى المعارضة على اختلاف توجهاتها.

ومنظمة «مجاهدي خلق» المعارضة التي يتزعمها مسعود رجوي تعرض سلسلة المآزق التي تواجهها سلطة خميني، بدءاً من إصراره على مواصلة الحرب، الى الانهيار الاقتصادي والاجتماعي، والمواجهات المسلحة التي تحدث، من وقت الى آخر، بين «حرس خميني» والجيش النظامي، الى فقدان المواد الغذائية، وارتفاع الاسعار بشكل جنوني، مما دفع الايرانيين الى الهروب في اتجاه البلدان الأوروبية، تخلصاً من الواقع الاجتماعي المأساوي والديكتاتورية السياسية والدينية التي وصفها بازركان «بانها تتعارض مع الاسلام ومع القرآن»، الى قوله «لخميني انت لست معصوماً».

ويذهب اقطاب المعارضة الايرانية ابعد من ذلك الى الحديث عن مرحلة ما بعد خميني، إذ ان الصراعات في الداخل تتسارع، بعد الانقطاع الكبير بين السلطات الحاكمة والايرانيين. وقد أثبتت الاشارات الأخيرة (التحول الجذري في لهجة بازركان، محاولة قائد البحرية السابق أحمد مدني العودة الى الواجهة السياسية، اتصالات رئيس الوزراء الايراني الاسبق بختيار على المستوى الدولي)، ان للمعارضة الايرانية امتداداتها الداخلية على المستوى الشعبي وعلى مستوى الجيش النظامي. ولعلّ إصرار خميني على تقوية الحرس على حساب الجيش، هو الأساس في هواجس السلطات الحاكمة والكوابيس التي تعيشها من إمكان تحرك الجيش. ويؤكد مصدر مقرّب من المعارضة الايرانية «ان الاتصالات السياسية مع كبار الضباط في الجيش الايراني لم تنقطع، وان التغيير المقبل يصعب تصور ملامحه، إذ من الممكن ان تتفكك السلطة قبل حدوث التغيير الشامل».

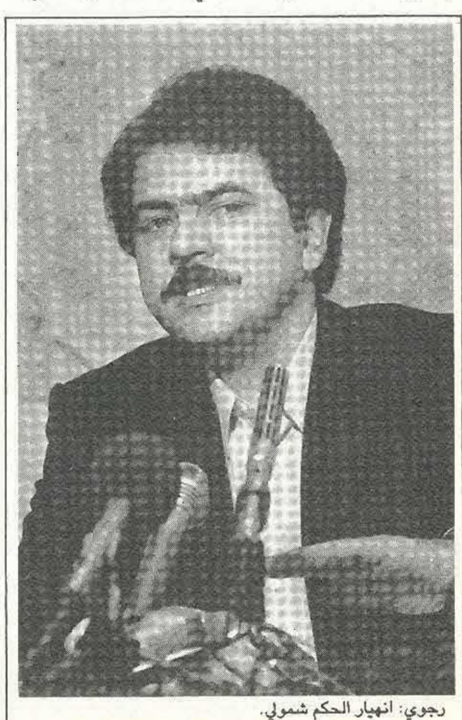
ووسط القوى السياسية المعارضة والمتعددة بدءاً من «مجاهدي خلق» مروراً ببازركان وبختيار، فان في ايران قوة سياسية ومالية رئيسية، يمكن ان ترجح كفة على حساب كفة اخرى، وهي البازار الذي يتطلع الى بديل سياسي، يعيد اليه والى ايران قوتها الاقتصادية. ولا تقتصر قوة البازار على مستوى الداخل، اذ ان له امتداداته الخارجية على المستوى الدولي، الأمر الذي يتيح له استقطاب قوى سياسية فاعلة على مستوى التغيير. ويربط بعض المراقبين بين تطلعات البازار السياسية وتحركات بازركان وبختيار الأخيرة التي اجتذبت اهتمام الصحافة الغربية.

والمراقبون انفسهم الذين يشيرون الى تنامي قوة المعارضة، وتراجع قبضة السلطات الايرانية، يقولون، ان الملفت للانتباه، هو تمكن البعض في التلفزيون الايراني من بث رسالة رضا بهلوي الى الايرانيين بالصوت والصورة طوال ساعة كاملة، بالرغم من محاولة السلطات الايرانية قطع البث التلفزيوني، وقد كان ذلك الظهور، في الأسبوع الأول من شهر أيلول/ سبتمبر الماضي، بمثابة انقلاب سياسي، ربما يمهد عملياً لحدوث الانقلاب العسكري المرتقب.

«مجاهدو خلق» بدورهم، وهم أكثر أجنحة المعارضة نشاطاً في الداخل والخارج، اذ يقودون مقاومة عسكرية وسياسية عنيفة، يعتقدون ان تورط السلطات الايرانية في الارهاب الدولي، زاد من عزلة ايران، في الوقت الذي تعاني فيه من صعوبات مالية واقتصادية، وعجز على المستوى العسكري في حرب الخليج. ولا يستبعد اقطاب «مجاهدي خلق» بدء حدوث خلخلة كبيرة على مستوى موازين القوى في الداخل كمقدمة اولى نحو التغيير الشامل.

قد تصح توقعات المراقبين المستندة الى المعلومات والانباء الواردة من الداخل غداً أو بعد غد، فايران بدأت تحبل بالتغيير الجديد. وتقرير منظمة العفو الدولية الأخير، ان ايران تحتل المرتبة الأولى في العالم، على مستوى خرق الحريات وحقوق الانسان، وما يجري فيها من إعدامات، وما فيها من سجون، مؤشر يضاف الى سلسلة المؤشرات المذكورة سابقاً. □

ف.ك



رجوي: انهيار الحكم شمولي.

بازركان: ساعة التغيير.

فرنسا تحركت للنجدة بموجب اتفاق ١٩٦٣

التوغو: تمرّد محدود ام تدخل خارجي؟

ضجة عسكرية حملتها الايام الاخيرة من شهر ايلول/ سبتمبر المنصرم، ومصدرها القارة الافريقية. واحدى اهم الدول الفرانكفونية فيها خاصة.. انها التوغو التي شهدت، كما ذكرت الانباء، ليلة الثلاثاء الى الاربعاء (٢٢/٢٣/٩/٨٦) معركة عسكرية ليلية دارت حول قصر رئيس الجمهورية الجنرال غناسينغبي اياديما، الذي يستعد في شهر كانون الثاني/ يناير للاحتفال بالذكرى العشرين لاستيلائه على السلطة لدى محاولة الانقلاب التي اطاحت سنة ١٩٦٣ بالرئيس السابق اوليمبيا.

المعركة قادها كومندو يتألف من خمسين مقاتلا حاولوا مهاجمة القصر الرئاسي لقتل او اسر الجنرال اياديما، وقد دار قتال عنيف مع افراد الجيش التوغولي اسفر عن مقتل سبعة اشخاص واسر ١٩ من افراد الكومندو.

وفي اليوم التالي اتهمت لومي جارتها غانا بمحاولة اثارة الاضطرابات في البلاد وتسليح وتدريب الكومندو وهو ما نفاه وزير الاعلام الغاني بشدة، منكرا ان يكون لبلاده اي دور في الهجوم، ومتهما السلطات التوغولية بانها تريد استغلال ما هو في الحقيقة اضطرابات داخلية للاساءة الى جارتها الغربية.

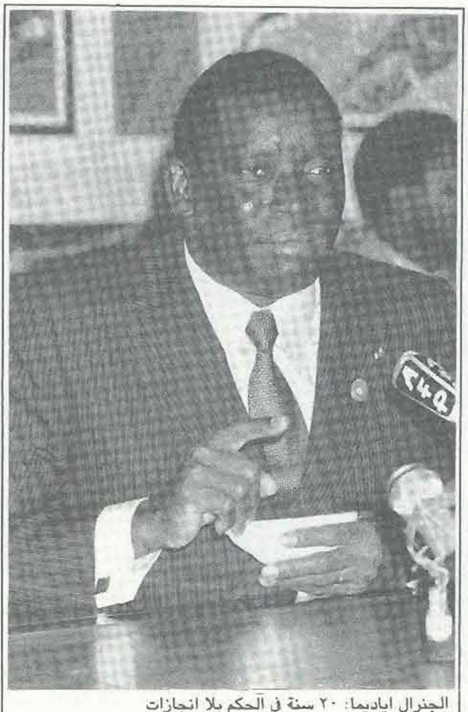
وفي الوقت الذي فرض فيه منع التجول واقام الجيش حاجز مراقبة مكثف على طول خط العبور الحدودي مع غانا (٣ كلم) كان وزير الدفاع الفرنسي يعلن يوم الخميس (٢٥/٩/٨٦) ان معدات عسكرية فرنسية، برية وجوية سيتم نقلها على وجه السرعة، الى التوغو: ويشير البلاغ الفرنسي الى ان «رئيس الجمهورية التوغولي، وامام تطور الموقف في بلاده، قدم طلب مساعدة عسكرية من فرنسا، وذلك طبقا للاتفاقيات المبرمة بين البلدين». ومعلوم ان فرنسا والتوغو يرتبطان باتفاقية دفاع مبرمة بتاريخ ١٠ تموز/ يوليو ١٩٦٣، وباتفاق للتعاون التقني موقع في آذار/ مارس من سنة ١٩٧٦. تنص الاتفاقية الاولى على التزام فرنسا اوتوماتيكيا بدعم التوغو في حال تعرضها لاي عدوان عسكري. وبشأن الاتفاق الثاني فان فرنسا مدعوة للتدخل اذا ما طلب منها ذلك رسميا. وينص هذا الاتفاق، كذلك، على امكانية طلب كل انواع الدعم العسكري من الجيش الفرنسي.

في ضوء هذه الالتزامات وجهت باريس الامر الى قوة تدعى (فرقة المظليين والمدفعية البحرية) للتوجه الى لومي، وهي تتمركز عادة في «بانغي» و«ليبرفيل». وقد توزع ما لا يقل عن مائة وخمسين من افراد هذه الفرقة في النقاط الاساسية للبنايات الحديثة القائمة في قصر المعارض خارج العاصمة لومي. كما حلقت اربع من طائرات جاغوار بعد وصول مائة آخرين من المظليين الذين صدر لهم الامر بالبقاء في حالة تأهب.

في نهاية يوم الخميس الى الجمعة (٢٦/٩/٨٦) كانت المعارك قد توقفت نهائيا وسيطر الجيش على كافة النقاط الرئيسية، وهو يواصل عملية تفتيش السيارات والمارة القليلين.

يوم الاحد وصل الرئيس الزائيري المارشال موبوتو ليعبر بنفسه عن دعم بلاده للتوغو بعد ان ارسل فرقة من حرسه الخاص تكون في خدمة وحماية الجنرال اياديما. وهذا في الوقت الذي كان الهدوء قد عاد الى العاصمة، وانصرف السكان الى نشاطهم العادي، وفتحت من جديد المقاهي والمطاعم والمراكز التجارية.

واذا كانت هذه الزوبعة العسكرية المحدودة قد انتهت، عمليا، اليوم في التوغو فان من الدبلوماسيين الاجانب في العاصمة لومي من راح يتشكك في حقيقة هذه العملية، ويتساءل في ما اذا لم تكن تخفي خلفيات محددة واهدافا خاصة يسعى الجنرال اياديما لتحقيقها بطرق ملتوية. من هذه الاهداف، ايجاد المبرر الكافي لاعادة علاقاته مع الكيان الصهيوني الذي يتطوع في مثل هذه الحالات لتقديم خدماته الامنية، ومعلوم ان خبراء في الامن «الاسرائيلي» هم الذين يحرسون سلامة الرئيسين موبوتو وهوفويت بوانييه. ومن المحقق ان جنرالا قضى عشرين سنة في الحكم دون ان يحقق شيئا يذكر لبلاده في حاجة الى استنفار حلفائه. ومن المحتمل، حسب المصادر الدبلوماسية، ان تكون العملية العسكرية مدبرة لكسب المزيد من الدعم الفرنسي خاصة وان اياديما يعرف ان جمهوريته احدى اهم مراكز الفرانكفونية في القارة السوداء، وهي على ابواب استقبال مؤتمر رؤساء دول افريقيا وفرنسا.



الجنرال اياديما: ٢٠ سنة في الحكم بلا انجازات

واذا تركنا هذه التاويلات والاحتمالات جانبا، وهي على كل تمتلك اهلية لا يستهان بها، فاننا نجد بان المحاولة العسكرية التي شهدتها التوغو تدفع الى التساؤل من جديد عن مسألة التدخلات الاجنبية في الاوضاع الداخلية لعدد من الدول الافريقية، من جهة، وعن اشكالية انظمة الحكم القائمة فيها، والتي تقدم ادلة متواصلة عن عجزها لضمان امنها واستقرارها رغم مضي سنين طويلة على الوصول الى السلطة بالطرق الانقلابية المعروفة. لقد هبت فرنسا سريعا لنجدة الرئيس التوغولي الذي تعرف جيدا انه يحكم بقوة القمع والاستبداد وقهر الحريات العامة. وسلوك فرنسا هذا ليس جديدا اذ له مثيله في احداث سابقة. ففي سنة ١٩٦٢ احبطت القوات الفرنسية المتمركزة في السنيغال محاولة انقلابية ضد الرئيس الاسبق ليوبولد سدا سنغور. سنة ١٩٦٩ تدخلت القوة المظلية الفرنسية بعد اختطاف رئيس جمهورية الغابون، وقمعت التمرد الذي وقع شمال تشاد (١٩٦٨ - ١٩٧٢). وتدخلت هذه القوات، ايضا، في زائير سنة ١٩٧٧ لمساعدة الحكم على سحق محاولة الانفصال في اقليم شابا. ومنذ سنة ١٩٧٨ ارسلت فرنسا قواتها الى تشاد، ولا تزال الآن هي الدرع الواقي لحكومة نجامينا في مواجهة قوات غوكوني عويدي في الشمال. كما توجد لفرنسا قوات موزعة في العديد من البلدان الافريقية، وترتبط باريس بمعاهدات دفاع مع سبع دول افريقية هي افريقيا الوسطى وساحل العاج والغابون ودجيبوتي والتوغو وتشاد.□

تقع التوغو، في شكل جيب ضيق بين بوركينا فاسو شمالا وبنين شرقا وغانا غربا. تبلغ مساحة البلاد ٥٧٠٠٠ كلم²، وهي احدى اصغر الفرانكوفونية في افريقيا. وقد استعمرتها فرنسا بعد مرحلة اولى من السيطرة الالمانية، ونالت استقلالها سنة ١٩٦٠.

يبلغ عدد السكان ٢,٧٠٠,٠٠٠ مليون نسمة، وهم مكونون من اثنيات عديدة تتحكم فيها الاعراف القبلية بشدة، اما اللغة الرسمية فهي الفرنسية. وتعتبر التوغو بعاصمتها لومي الواقعة على خليج غينيا دولة محدودة الامكانيات الاقتصادية، وحاجاتها الاساسية مصدرها البلدان المجاورة، ومنتجاتها من الفوسفات لا تساعدها على انجاز المشاريع الضرورية.

سليمان الزواوي

حرب النجوم والأسلحة المتوسطة المدى والنزاعات الاقليمية

قمة ما قبل القمة بين ريغان وغورباتشوف

برلين ـ د. سعيد السعدي:

دانيلوف، المراسل الاميركي المتهم بالتجسس، غادر العاصمة السوفياتية دون محاكمة ووصل مطار فرنكفورت مساء الاثنين ٢٩ ايلول/ سبتمبر الماضي في طريقه الى الولايات المتحدة الأميركية.

زاخاروف، الدبلوماسي السوفياتي في بعثة بلاده في هيئة الأمم المتحدة أجريت له محاكمة صورية، ترك بعدها واشنطن عائداً الى بلاده مساء الثلاثاء من الشهر نفسه، كما حصلت واشنطن من موسكو على سمة سفر للمنشق الفيزيائي يوري اورلوف، الذي يعيش منذ ست سنوات في معسكرات سيبيريا.

بين عودتي دانيلوف وزاخاروف الى وطنيهما، وقع الكثير من الأحداث، الكثير من اللقاءات، الكثير من النشاطات بين موسكو وواشنطن. ويمكن القول ان الاجتماعات الأربعة المتتالية التي عقدها مؤخراً وزيرا خارجية البلدين شيفارنادزه وشولتز، قد نجحت في تحويل غيوم ايلول التي غطت سماء العلاقات السوفياتية ـ الأميركية الى سحابات صيف. فقد أعلن في واشنطن وموسكو يوم الثلاثاء ٣٠ ايلول/ سبتمبر الماضي عن لقاء قمة في الحادي عشر من تشرين الأول/ اكتوبر الجاري، في ريكيافيك عاصمة ايسلندا. ويتوقع ان يحدد الرئيسان غورباتشوف وريغان موعد قمة اخرى، تعقد في واشنطن قبل نهاية هذا العام، او مطلع العام الجديد.

المراقبون السياسيون في العواصم الاشتراكية يرشحون شهر كانون الأول/ ديسمبر من هذا العام مسرحاً للقمة السوفياتية ـ الأميركية وهم لا يستبعدون اختلاف هذه القمة عن سابقتها التي انعقدت في جنيف خلال تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٨٥، مقتنعين بانها ستكون قمة الاتفاقات المحددة أو الملموسة، خاصة في ميدان الأسلحة الصاروخية المتوسطة المدى، السوفياتية والأميركية، المرابطة حالياً في أوروبا وآسيا. ونظراً لطبيعة المشكلات والمصاعب المعقدة التي شهدتها العلاقات الدولية بسبب اضطراد التدهور في العلاقات السوفياتية ـ الأميركية منذ مطلع آذار/ مارس من العام الجاري، بدا وكان انتعاش آمال الشرق والغرب المفاجىء أمر غير قابل للتصديق، او على الأقل غير قابل للفهم.

عودة الى المفكرة السياسية

كيما يكون ذلك واضحاً على نحو كاف لا بد من العودة قليلا الى مفكرة سياسة شد الحبل بين موسكو وواشنطن بُعيد القمة السويسرية عام ٨٥: حقائق الوضع الدولي تقول ان الرئيس الأميركي ريغان سعى سعياً دؤوباً لافراغ قمة جنيف من مضامينها الانفراجية بالنسبة لعموم العلاقات الدولية سواء تجسد ذلك في اصراره على السير قدماً في برنامج عسكرة الفضاء والحيلولة دون الوصول الى اتفاقات نزع السلاح على الأرض، او عبر تصعيد حالة التوتر والمجابهة في مناطق وبؤر النزاع الاقليمية ابتداء من منطقتي الشرق الأوسط والخليج العربي، مروراً بمنطقة الشرق الأدنى، وانتهاء بأميركا الوسطى. هذا الاتجاه العام في سياسة الادارة الأميركية كان وما زال يتعرض لعاملين رئيسين من عوامل الضغط والتأثير، اولهما داخلي يتصل بالصراع القائم بين تيار الحمائم الذي يعكس مصالح مجمع الاحتكارات الصناعية المدنية، يقوده وزير الخارجية الأميركي شولتز، وتيار الصقور الذي يعكس مصالح مجمع الاحتكارات الصناعية العسكرية، يقوده وزير الدفاع واينبرغر، ورئيس وكالة المخابرات المركزية (C.I.A) وليم كيسي. وثانيهما خارجي يتصل بتدفق سلسلة مبادرات السوفيات الايجابية الرامية لنزع السلاح النووي، أو تحديده الذي ساهم بشكل فعال في بلورة اجواء دولية لا بد من أخذها بنظر الاعتبار، من زاوية التصرف السياسي الأميركي، اضافة الى دورها في تقوية مكانة تيار الحمائم داخل حكومة واشنطن وفي الكونغرس الاميركي بشكل خاص.

مرونة غورباتشوف

ولا بد من الاعتراف بصبر زعيم الكرملين ازاء التعامل الأميركي، وهو دون شك ثمرة قناعته الايجابية بضرورة تعزيز الانفراج في العلاقات السوفياتية ـ الأميركية وأهميته القصوى بالنسبة لبرامج غورباتشوف الاقتصادية والاجتماعية الطموحة. ان هذه الحقيقة تفسر لنا عمق الاسباب الكامنة وراء سيل المبادرات والمقترحات البناءة التي صدرت دون كلل عن العاصمة السوفياتية، كذلك حالة المرونة غير المحدودة التي اتسمت بها ردود فعل غورباتشوف ازاء اجراءات ريغان. من هذه الاجراءات نذكر على سبيل المثال لا الحصر، طلب العاصمة الأميركية في آذار/ مارس ٨٦ من الحكومة السوفياتية التقليل وبشكل حادّ من عدد من اعضاء البعثة السوفياتية التابعة للأمم المتحدة، وقد تكلل



شولتز ـ شيفارنادزه: اربعة اجتماعات حولت غيوم أيلول الى سحابات صيف



غورباتشوف ـ ريغان: القمة الصغيرة قبل القمة الكبيرة.

هذا المطلب بإبعاد ٢٥ دبلوماسيا خلال ايلول/ سبتمبر المنصرم. كذلك قيام قطع من الاسطول البحري الاميركي بخرق حرمة المياه الاقليمية السوفياتية في البحر الاسود، بعد خمسة ايام فقط من تقديم الطلب، ويمكن القول بأن هذه الاجراءات قد بلغت ذروة عنفها في ٢٢ آذار نفسه عندما جاء رد واشنطن على طلب موسكو الانضمام الى وقف التجارب الذرية، بتجربة نووية اخرى في صحراء نيفادا، وعندما اعلن ريغان ايضا في ٢٧ أيار/ مايو المنصرم عدم التزامه بالبنود المحددة لسقف الاسلحة الستراتيجية في اتفاقية سالت (٢).

هذه الاحداث قادت بشكل متسارع الى تضاؤل الامل بامكانية القمة الاميركية بين غورباتشوف وريغان خاصة وان موسكو اعلنت بعد حادث العدوان الاميركي على ليبيا في ١٥ نيسان/ ابريل الماضي الغاء اجتماع شيفارنادزة ـ شولتز المتفق عليه كخطوة تحضيرية للقاء القمة الثاني.

المعلومات التي توفرت «للطليعة العربية» في برلين تشير الى ان اسباب انتعاش الامال الدولية النسبي مجددا ازاء لقاء القمة بحد ذاته، بل واكثر من ذلك، ازاء الامكانية الواقعية لنجاحها في ابرام اتفاقية جديدة لرقابة التسلح النووي، انما تعود بعد هذه الفترة من النزاعات والهدنات المؤقتة الى رسالة غورباتشوف الموجهة للرئيس الاميركي في ٢٩ أيار/ مايو من هذا العام، وقد اقترحت لأول مرة امكانية تنازلات سوفياتية في الاسلحة الهجومية مقابل تنازل اميركي في برنامج حرب النجوم (S.D.I).

لعل الفشل المتلاحق الذي اصيبت به الاعمال التحضيرية الاولى لبرنامج ريغان بعسكرة الفضاء، اضافة الى ضربة المعلم السوفياتية التي حملها اقتراح غورباتشوف، ساهمت في تقوية مواقع تيار الحمائم في الجهة الاميركية، وعززت من دعوات مناصريه في الكونغرس الاميركي لتخفيض المخصصات المالية لمبادرة الدفاع الستراتيجي (S.D.I). كذلك لا بد من القول ان تنازل موسكو عن شرطها في ادخال الصواريخ النووية البريطانية والفرنسية ضمن أية تسوية اوروبية للقوى والاسلحة النووية ساهم هو الآخر في احداث تعديل لا يستهان به في موقف عموم اوروبا الغربية من المقترحات والمبادرات السوفياتية. لقد تكلل هذا التعديل على نحو ايجابي ايضا في مؤتمر ستكهولم الرامي لخلق اجراءات الثقة والامن المتبادل خاصة بعد موافقة موسكو والعواصم الاشتراكية على اجراءات الرقابة المباشرة من قبل هيئات حلف وارسو والاطلسي على النشاطات والفعاليات العسكرية التقليدية من حدود الاطلنطي وحتى الاورال.

البوادر المنعشة

في اجتماعه مع خبراء الامن والدفاع قال وزير الخارجية الاميركي «اننا على ابواب نجاح مثير في السياسة الخارجية. ان لدينا خطة العمل الصحيح. ونحن نعلم اننا قادرون على تنفيذها. والآن بعد ان اصبح كل شيء ممكن التحقيق، لا يوجد احد اقدر منا على تدمير كل ذلك». في هذا الاجتماع ابدى شولتز كذلك اهتماما استثنائيا بضرورة التفاوض الآن مع موسكو «اكتسابنا لمواقع القوة» على حد قوله. لقد تكرست هذه المستجدات في التصرف السياسي الخارجي الاميركي كما ترى الدوائر المطلعة هنا، بعد رسالة غورباتشوف الاخيرة الى ريغان فقد اكدت استعداد موسكو لتمديد معاهدة نظم الدفاع الصاروخية ـ (A.D.M) المعقودة عام ٧٢ خمسة سنين اخرى دون اعتبار تخلي واشنطن عن برنامج عسكرة الفضاء شرطا اساسيا ومباشرا لها. هذه التطورات اضطرت الرئيس الاميركي للحديث عن كسر الجمود في العلاقات السوفياتية ـ الاميركية اثناء خطابه الذي القاه امام هيئة الامم المتحدة مؤخرا.

السؤال الاخير الذي يطرح نفسه هنا: هل سيكون ممكنا احتمال التوصل الى اتفاقات من شأنها كسر الجمود حقا بين الدولتين العملاقتين؟

معظم الدلائل المتوفرة تشير الى ان قمة كانون الاول/ ديسمبر المحتملة في العاصمة الاميركية تمتلك حظوظا واقعية جيدة للوصول الى اتفاقية جديدة لرقابة التسلح النووي بين موسكو وواشنطن. هذه الاتفاقية ستركز بدرجة جوهرية على موافقة الطرفين على ان يكون الحد الأعلى لصواريخهما النووية متوسطة المدى، المرابطة في اوروبا وآسيا مائة رأس نووي فقط لكل منهما، ان هذا يعني قيام غورباتشوف وريغان بسحب واتلاف مئات الصواريخ النووية الموجودة حاليا، وفي الوقت الذي يرغب فيه السوفيات بأن يتركز التخفيض الاميركي، قبل كل شيء، على بيرشنغ (٢) الذي يعتبرونه تهديدا مباشرا وجديا لحلفائهم في اوروبا الشرقية، وللمصانع والحلقات العسكرية والاقتصادية الحيوية على الاراضي السوفياتية نفسها. يحاول صقور البنتاغون الاميركي توزيع حصص التخفيض بالطريقة التي تبقي ٣٦ صاروخا متوسط المدى من طراز بيرشنغ (٢) و ٦٤ من طراز مقذوفات كروز، وهو الامر الذي ترى فيه الخارجية الاميركية تفريطا بالتنازلات السوفياتية.

مساومة منتصف الطريق

اما على صعيد الوقف الفوري لتجارب الاسلحة الذرية الذي التزمت به موسكو حتى الآن من طرف واحد، فأن مقترح ريغان الخاص ببرنامج تدريجي ومتوازن لتحديد التجارب الذرية، وصولا الى منعها تماما، انما يكشف من ناحية عن امكانية اتفاق الطرفين على مساومة منتصف الطريق، وعن اصرار الرئيس الاميركي على كسب الوقت اللازم لمواصلة الاعمال التحضيرية الاولى لبرنامج حرب النجوم من الناحية المقابلة. ويبدو واضحا اذا ان سياسة عسكرة الفضاء، او ما يطلق عليه طفل الرئيس الاميركي المدلل، مرتبطة لا بالتسويات الستراتيجية في ميادين اخرى، ولا بالمقترحات السوفياتية الرامية لجعلها جزءا من اتفاقية شاملة للصواريخ الستراتيجية العابرة للقارات (على الجبهة السوفياتية SS ١٨) وانما ايضا، بل فوق كل شيء بهدف اميركا الستراتيجي وهو تطويع موسكو اقتصاديا وسياسيا، وشل ذراعها المؤثر في السياسة الدولية. وهذا كله ينطلق من القناعة الاميركية القائلة بعدم امكانية ثبات السوفيات في سجال نووي باهظ التكاليف كالذي تعنيه مبادرة الدفاع الستراتيجي، خاصة عند الاخذ بنظر الاعتبار الاحلام الكبيرة التي تراود زعيم الكرملين، سواء لجهة المشروعات الاقتصادية التنموية الكبرى الموضوعة في لائحة الانعطاف السوفياتي، او لجهة تطلعه لاستثمار نفط سيبيريا بالكلفة التي تزيد على عشرة مليارات دولار، ناهيك عن الطاقات العلمية والتقنية التي يجب توظيفها في مشروع عملاق كهذا.□



النوفيل اوبزرفاتور

الاسد أم الخميني؟

الاسد ام الخميني؟ مَنْ من الاثنين يختبيء خلف واضعي القنابل؟ ولماذا هذا الجنون المميت في باريس؟

هذا هو السؤال الذي يشغل بال الفرنسيين ويستحوذ على اهتمام ميتران وشيراك منذ بدء موجة التفجيرات. احد عشر قتيلا و٢٥٠ جريحا، رسميا: المذنب عائلة جورج ابراهيم عبد الله. بعد ذلك يأتي حادث اختطاف موريس كودري في الشطر الشرقي من العاصمة.. وتستمر تلك «الحرب القذرة» بتفجيراتها العمياء ورسائلها السرية.. بمفاوضاتها التي تجري في الكواليس ومبعوثيها السريين وجدرانها الصماء.

مَنْ هو العدو، في نظر شيراك وميتران؟ للعدو اسم ووجه او على الارجح اسمان ووجهان: اسد او خميني. او الاثنان معا.

يلخص احد المسؤولين الفرنسيين مجمل التوجه العام بالنسبة لما يجري قائلا «بيروت هي الوعاء. لكن لا شيء يحدث هناك دون دعم سلطة سياسية قوية».

هدد شيراك بمعاقبة الفاعلين ومَنْ وراءهم في رسالة واضحة في توجهها لدمشق وطهران. لماذا ايران وسورية؟

لنبدأ بايران. في بلاد آيات الله، فرنسا هي «شيطان صغير» وحليف لاميركا! وشيراك هو صديق لصدام حسين.

معنى ذلك ان المطلوب هو «تطبيع العلاقات الفرنسية ـ الايرانية».

هذا ما فعلته حكومة شيراك منذ ١٦ آذار/ مارس بهدف تحرير الرهائن في لبنان حين كان في يد شيراك اوراق جيدة. فخميني يكره الاشتراكيين الفرنسيين «المسيرين من قبل اللوبي اليهودي» اصدقاء «الخائن مسعود رجوي» المحكوم بالموت في ايران. وقد قام «الشيطان الصغير شيراك» بسحب هذه الشوكة عندما طرد رجوي من فرنسا.

النتيجة: تحرير الصحافيين الفرنسيين فيليب روشو وجورج هانسون في ١٩٨٦/٦/٢١. تلا ذلك الاتفاق حول موضوع اورديف اثناء زيارة جان كلود تريشيه لايران في شهر تموز/ يوليو الماضي. وكان الاتفاق يقضي بتسليم الشيك الفرنسي الاول بمبلغ ٣٥٠ مليون دولار. لكن الخارجية الفرنسية اكدت على ضرورة ان يترافق ذلك مع تحرير الرهائن. وقد كان هذا الشرط صعبا على ايران التي لا تعترف رسميا بانها تحتجزهم...

بعد ذلك، بدأت موجة التفجيرات في باريس وتهديدات «الجهاد الاسلامي» بخصوص الرهائن، ثم اغتيال ٣ جنود من الوحدة الفرنسية في جنوب لبنان. فاقتنعت الحكومة بان «اليد الايرانية» هي التي تحرك القتلة. والاكثر اقتناعا بذلك هو تشارلز باسكوا وروبير باندرو والبا شالاندون. هؤلاء الثلاثة ينتقدون التوجه الايراني المبالغ فيه لوزير الخارجية جان برنار ريمون.

مَنْ في ايران يمكن ان يكون وراء القتلة؟

محسن رفيق دوست مسؤول حرس الثورة احد صقور نظام خميني المستعدين لتصدير الثورة الاسلامية الى كل انحاء العالم، وصديق انيس نقاش المتهم بمحاولة اغتيال شاهبور باختيار في باريس بتاريخ ١٩٨٠/٧/١٠.

غير ان رفيق دوست يعرف ان مضاعفة عدد الموتى في شوارع باريس لا يحرر نقاش.

نتوقف عند الاثر الايراني للالتفاف نحو سورية. لماذا سورية؟

لسبب بسيط: لقناعة البوليس الفرنسي بجريمة عائلة عبد الله المعروفة بـ FARL والخاضعة بالكامل لسيطرة الاستخبارات السرية السورية. ولان السوريين هم الذين ابلغوا الصحافيين اللبنانيين عن وجود الاخوة عبد الله في القبيات في اليوم الذي جرى فيه ايقاف اثنين في سيارة مرسيدس مسروقة في باريس. المفاجأة ان الرجلين هما حارسا رفعت اسد شقيق حافظ اسد.

ماذا يفعل الرجلان في باريس؟ للسياحة؟!

ويتكرر السؤال: ماذا تريد سورية من فرنسا؟

ان العلاقات بين البلدين جيدة منذ رحلة فرنسوا ميتران الى دمشق في عام ١٩٨٤. ووصول شيراك الى رأس الحكومة لم يغير شيئا. بل ان شيراك نفسه قد اعترف باهمية الدور السوري في لبنان، تلك «البادرة» التي قدرها حافظ اسد.

دافع آخر لغضب دمشق يكمن في قيام باريس بالتفاوض مع ايران ـ منذ اشهر ـ عن طريق ياسر عرفات في الوقت الذي كان السوريون فيه يعرضون خدماتهم.

الاساسي هو ان السوريين يريدون اثبات انه لا يمكن اهمالهم. بالنسبة للبنان، تريد سورية ان تلغي كل من يعارض هيمنتها عليه. وفرنسا قامت بدور في حماية المسيحيين وانقاذ عرفات، كما شاركت في القوات الدولية.

حتى الآن كان الثمن غاليا، فقد اغتيل السفير الفرنسي لويس دي لامار. ويرى بعض المحققين ان تفجير شارع ماربوف في عام ١٩٨٢ قد تم بمشاركة المخابرات السورية.

لسورية الآن سبب اكبر للتحرك: فمنظمة التحرير الفلسطينية في طريقها الى الاستقرار في بيروت الغربية برعاية «حزب الله».

لكن هل هذا كاف لاطلاق الارهاب السوري او الايراني على فرنسا؟

اين المصدر؟ علينا البحث دون شك في سهل البقاع حيث انعقد اجتماع سري للمخابرات السورية والليبية والايرانية في حزيران/ يونيو الماضي. فهل قرروا التنسيق من اجل الافراج عن جورج ابراهيم عبد الله ونقاش وغاربدجيان؟

ومع ذلك، وبالرغم من التصريحات الرسمية حول الحزم، تستمر فرنسا في التفاوض، مع ايران، حيث التقى جان برنار ريمون وزير الخارجية مع نظيره الايراني في الامم المتحدة. بالنسبة لسورية، مسألة ان تقوم فرنسا بقصف دمشق كما فعلت اميركا مع طرابلس الغرب غير واردة.

تبقى طريق الاتصالات الدبلوماسية:

قام المطران كبوجي صديق خميني والاسد يوم الاثنين بزيارة عبد الله في سجنه. ثم اخذ وزير التعاون الموثوق من شيراك طريقه الى دمشق.

في السجن، يبدو غاربدجيان ونقاش وعبد الله مقتنعين انهم سيتحررون.□

٢٦/٩ـ٢/١٠/١٩٨٦

Le Monde

لوموند

إيران تتصدى لخميني

بقلم : جان غيراس

في الوقت الذي يواصل فيه القادة الايرانيون حُمّى الاعداد «للهجوم الأخير» ضد العراق، قامت حركة تحرير ايران التي يرأسها السيد مهدي بازركان ـ الذي كان رئيساً للحكومة المؤقتة التي شكلها خميني عشية الثورة ـ بتوجيه رسالة «الى قائد الثورة» وُزّع منها آلاف النسخ في طهران. يقول السيد بازركان في رسالته ان غالبية المسؤولين الايرانيين يؤيدون حلاً للصراع مبنياً على المفاوضات؛ وان خميني وحده يصر على متابعته مبرهناً على «الديكتاتورية والاستبداد» ممّا يتناقض مع «الاسلام والقرآن والدستور».

هذه ليست المرّة الأولى التي يطالب فيها بازركان وأصدقاؤه بإنهاء الحرب مع العراق. ففي الثاني من شهر ايار/ مايو من عام ١٩٨٥، صرّح الرئيس السابق لأول حكومة اسلامية بأنه «يجب التفاوض مع العراق، التزاماً بتعاليم القرآن والسيرة النبوية الشريفة»؟.

الآن، تذهب حركة تحرير إيران الى ما هو أبعد من ذلك، أي الى اتهام خميني شخصياً بالمسؤولية عن متابعة الحرب التي «ستدمر بالكامل كل مصادرنا البشرية والاقتصادية»، كما ورد في نص الرسالة التي قالت لخميني: «إن أمركَ اليومي بمتابعة الحرب حتى النصر، في طريقه ليصبح: الحرب، الحرب... حتى الدمار الكامل».

بالنسبة للسيد بازركان ورفاقه، هذا الصراع قد «شلّ مسيرة الثورة التي التزمت عشية إعلان الجمهورية الاسلامية بالمضي على طريق الحرية والعدالة والأمن والاستقلال الاقتصادي».

وتتابع الرسالة «ان نظرية الهجوم الدفاعي التي يتبناها النظام الايراني من أجل تبرير متابعة الحرب تتناقض، لا مع القرآن والتقاليد النبوية فحسب، بل مع موقف أعلى سلطة شيعية منذ ألف سنة. ان هذه الحرب ليست حرب الاسلام على المنافقين، ولا حرب الضحايا على الجلادين. إنها على الأرجح حرب شعبين شقيقين».

وأكدت حركة تحرير إيران ان رفض كل عرض للسلام هو «خطأ سياسي كارثي».

ان رسالة بازركان هذه تكشف عن ان لا أحد يستطيع معارضة قرارات خميني «نعرفُ ان كثيرين من المقربين منك والحائزين على ثقتك، قد ادركوا المعنى المفزع لاستمرار الصراع الذي يثقل على البلاد حين أبلغوك بمخاوفهم. فكان الجواب الذي تلقوه لا يخرج عن الصمت الجليدي المفعم بالسخرية حين قلتَ لهم انهم يشعرون بالتعب ويتعين عليهم التخلي عن وظائفهم فيقوم آخرون بمهماتهم!».

قلتَ لهم «لا تتحدثوا عن السلام وايقاف الحرب طالما انا حيٌ أرزق. بعد موتي، افعلوا ما تشاؤون». «واضح انك الوحيد الذي تصر على قرار مواصلة الحرب. أنت لست مُنزهاً عن الخطأ. ومسؤولية متابعة الحرب بكل نتائجها الاقتصادية والعسكرية والدينية تتجاوز كثيراً طاقات رجل واحد».

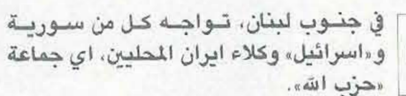
انت لست اعظم من النبي الذي كان يستشير المقربين اليه في مثل هذه الحالة. ان حركة تحرير إيران تطلب منك استشارة شعبك حول مشكلة الحرب. اي ان تستشير نواب الأمة والمجلس الأعلى للدفاع ليبدوا رأيهم. هذا هو واجبك كما نص عليه البند الثاني في الدستور. أمّا إن كنت لا ترغب في سلوك هذا الطريق، فيمكنك ان تجمع الشخصيات المحترمة والخبراء وتطلب منهم تحليلاً للموقف ثم تتبع بعد ذلك نصائحهم. إننا اعضاء حركة تحرير إيران مستعدون للمشاركة في مثل هذا الحوار».□

١٩٨٦/٩/٢٠

The Economist

الايكونوميست

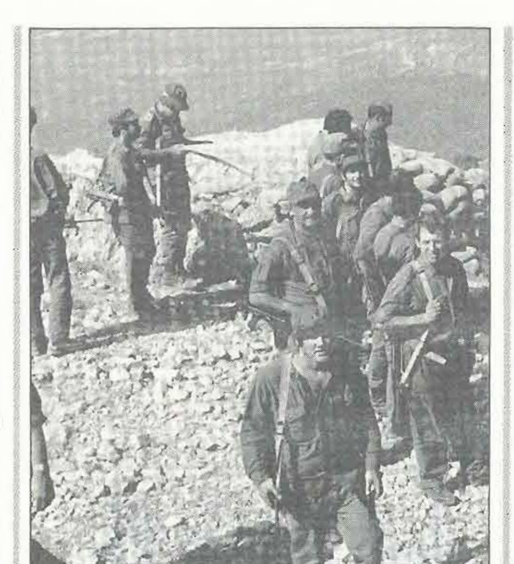
خارطة الجنوب اللبناني



في جنوب لبنان، تواجه كل من سورية و«اسرائيل» وكلاء ايران المحليين، اي جماعة «حزب الله».

بالنسبة «لاسرائيل»، تبدو هذه المواجهة الآن اكثر الحاحا منها بالنسبة لسورية، لان «حزب الله» كان يهدد «جيش لبنان الجنوبي» الذي تدعمه «اسرائيل» من اجل حماية «حزامها الامني» داخل الاراضي اللبنانية. فقد تردى وضع جيش لحد بعد اسابيع من هجمات «حزب الله» الى حد استفز «اسرائيل» للقيام بتمشيط للمنطقة محاط بالكثير من الضجيج الذي قصفت اثناءه مواقع «حزب الله» شمال الحزام الامني.

في الوقت نفسه، يُوجه كثيرون اللوم للحزب المذكور حول الاصابات التي وقعت في صفوف الوحدة الفرنسية مؤخرا التي فقدت خمسة من رجالها منذ منتصف آب/ اغسطس الماضي، مما دفع مجلس الامن الدولي الى اعادة تقييم دور القوات الدولية في لبنان، في الاسبوعين الماضيين، حين خرج بتوصية يقول فيها بأن عمل هذه القوات مكانه الحدود.



على اية حال، ان «اسرائيل» اليوم هي اقل استعدادا من اي وقت مضى للاخذ بالنصائح حول كيفية تامين حدودها الشمالية، ولا ادل على ذلك من الغارتين اللتين قامت بهما على قواعد الفلسطينيين في منطقتي صيدا والدامور في الوقت الذي كان فيه الامين العام للامم المتحدة، ومجلس الامن، يؤكدان على ضرورة الانسحاب الشامل من لبنان.

وصفت «اسرائيل» عملية الدامور على انها ضربة وقائية ضد «الارهاب»، اي لمنع الرجال والسلاح من التسلل من بيروت والبقاع، لان المقاومة الوطنية «تزداد عدوانية»(!!!). ففي تموز/ يوليو اطلقت ٨ صواريخ على «اسرائيل» و٢٤ صاروخا على جيش لبنان الجنوبي. وفي شهر آب/ اغسطس اطلقت ١٥ صاروخا ضد «اسرائيل» و٢٧ على لحد. اما ايلول/ سبتمبر فقد كانت حصيلته ما بين ١٤ ـ ٣٢ هجوما بالاضافة الى ٦ محاولات لاحتلال مواقع جيش لحد على الحافة الشمالية للحاجز الامني. لقد فقد هذا الجيش ١٢ من رجاله منذ منتصف آب/ اغسطس. غير ان «اسرائيل» لا تعتبر مخالفات «حزب الله» تهديدا خطيرا. فلم يكن هناك اخطر من منظمة التحرير الفلسطينية حين اجتاح «الاسرائيليون» لبنان منذ ٤ سنوات للتخلص من الفدائيين الفلسطينيين.

بالطبع، قد تلجأ «اسرائيل» من جديد الى الغارات المرافقة للمدفعية والدبابات ورشاشات الهيلوكبتر «اذا واصلت المقاومة الوطنية هجماتها على لحد».

اما بالنسبة للقوات الدولية، فعواطف «اسرائيل» ليست حارة. ويعود تاريخ البرود الى عام ١٩٧٨، عندما وجهت «اسرائيل» الاتهام لبعض الوحدات من هذه القوات بانها تتستر على منظمة التحرير الفلسطينية. لذلك لن يشعر اسحق رابين بخيبة الامل اذا ادارت القوات الدولية ظهرها خاصة بسبب عداءها لجيش لحد.

ماذا عن «اسرائيل» وسورية؟

التوتر بينهما الآن ليس عاليا، وللطرفين مصلحة في ابقاء المنطقة خالية من عناصر «حزب الله» ومن التاثير الايراني مما يمكن ان يتمخض عن عداء حقيقي بين سورية وايران على الرغم من صداقتهما في حرب الخليج.□

١٩٨٦/٩/٢٧

THE TIMES

التايمز

كسر الجليد في إيسلندا

بعد المواجهة التي دامت شهراً بين الدولتين العظميين، جاء إعلان جورج شولتز للعالم أمس بأن دانيلوف في طريقه الى اميركا تمهيداً لقمة ريغان ـ غورباتشوف، حيث سيتم بحث مختلف القضايا: من الأسلحة المتوسطة المدى الى حقوق الانسان الى النزاعات الاقليمية. فالذي كان عائقاً في وجه القمة، قد أصبح مدخلاً لمحادثات صريحة وتنازلات مشتركة وتقدم حقيقي.

ان اعلان انعقاد القمة في ١١ و١٢ تشرين الأول/ اكتوبر الحالي هو ضرب سياسي جاء في الوقت المناسب بالنسبة لريغان بانتظار الانتخابات المقبلة، كما عزز سلطة غورباتشوف في بلاده. لقد استغرقت عملية الاعداد للقمة اربع جلسات من المفاوضات ظهر فيها كل من شولتز وشيفارنادزة منتصراً. فشولتز ظل أكبر من منتقديه ومنافسيه، من طراز كاسبر واينبرغر صقر وزارة الدفاع. اما شيفارنادزة فقد تسلط عليه الضوء دولياً لمهارته الدبلوماسية وحسن سيطرته على حقل كان بالنسبة اليه مجهولا حتى وقت قريب.

ما الذي جنته واشنطن وموسكو من عقد القمة؟

يعتقد ريغان ان الروس واقعون تحت ضغوط اقتصادية كبيرة تمكنه من الدخول في مقايضة معهم، بالاضافة الى رغبته في ان يذكره العالم كرئيس غيّر اتجاه تحديد الأسلحة وتوصّل الى اتفاق يقلصها لا كرئيس اعطى مشروعية لبنائها. بذلك تتعزز ثقة الحلفاء في جدية الادارة الأميركية فيما يتعلق بتحسين العلاقات مع موسكو، اذا أخذنا بعين الاعتبار مواقف حزب العمال في بريطانيا والحزب الاشتراكي الديمقراطي في المانيا الغربية المعاديين لسياسة التسلح النووي. هذا الموقف الذي يهدد تركيبة حلف «الناتو» من وجهة النظر الأميركية.

اما السوفيات فقد حققوا هم أيضاً مكاسب على المدى الطويل، حين ازالوا عقبة دانيلوف من طريق مناقشة مسألة بالغة الأهمية: الحدّ من الأسلحة. ومهدوا بذلك لانعقاد القمة في ريكيافيك ـ لا في الولايات المتحدة حيث كان يمكن ان يواجه غورباتشوف بالتظاهرات المهينة ـ للحديث عن وقف التجارب النووية.

لم يكن باستطاعة زاخاروف أو دانيلوف ان يتخيلا ان قضيتهما الشخصية ستصبح محط انظار العالم، وان تقود الى نشاط دبلوماسي لا سابق له. كما لم يتخيل السيخ ان القضاء على استقلالهم سيكون محوراً للانفراج في السبعينات. ولم يتنبأ سكان برلين الشرقية ان بناء الجدار الذي يفصل المدينة سيجعل من العلاقات الحسنة بين المانيا الشرقية والغربية مسألة أكثر إلحاحاً.□

١٩٨٦/١٠/١

قراءة في تقرير البنك الدولي

٣٤٠ مليون إنسان يعانون من سوء التغذية!

صدر في اواخر شهر ايلول/ سبتمبر الماضي تقرير البنك الدولي السنوي الذي اصبح مع الزمن احد المراجع والمصادر الاساسية التي يقف من خلالها المراقبون والاقتصاديون والمسؤولون دورياً على حالة الاقتصاد العالمي.

واهمية التقرير وما فيه من معلومات ومؤشرات، لا تعفي بطبيعة الحال من ضرورة الملاحظة بأن هناك أكثر من قراءة لهذه الوثيقة، خصوصاً وانها لا تقتصر على ايراد الارقام والمعطيات الاقتصادية وحدها، بل تنطلق قبل كل شيء من مفهوم خاص لطبيعة العلاقات الدولية، ولعملية التنمية، وتقدم بالنتيجة آراء وتوجيهات تنسجم أكثر ما تنسجم مع تفكير القوى النافذة داخل البنك، ألا وهي البلدان الصناعية الغربية، لا سيما الولايات المتحدة الأميركية.

برامج الاصلاح

ومثل هذه الحقيقة لا بد وان تحضر الى الذهن بخصوص العديد من المسائل التي يتعرض لها خبراء البنك الدولي في كل مرة، يذكر منها على سبيل المثال في التقرير الأخير، مسألة سياسات التقشف والاصلاح الاقتصادي التي يتبناها العديد من البلدان النامية بتوجيه وبضغوط من المؤسسات الاقتصادية الدولية وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي.

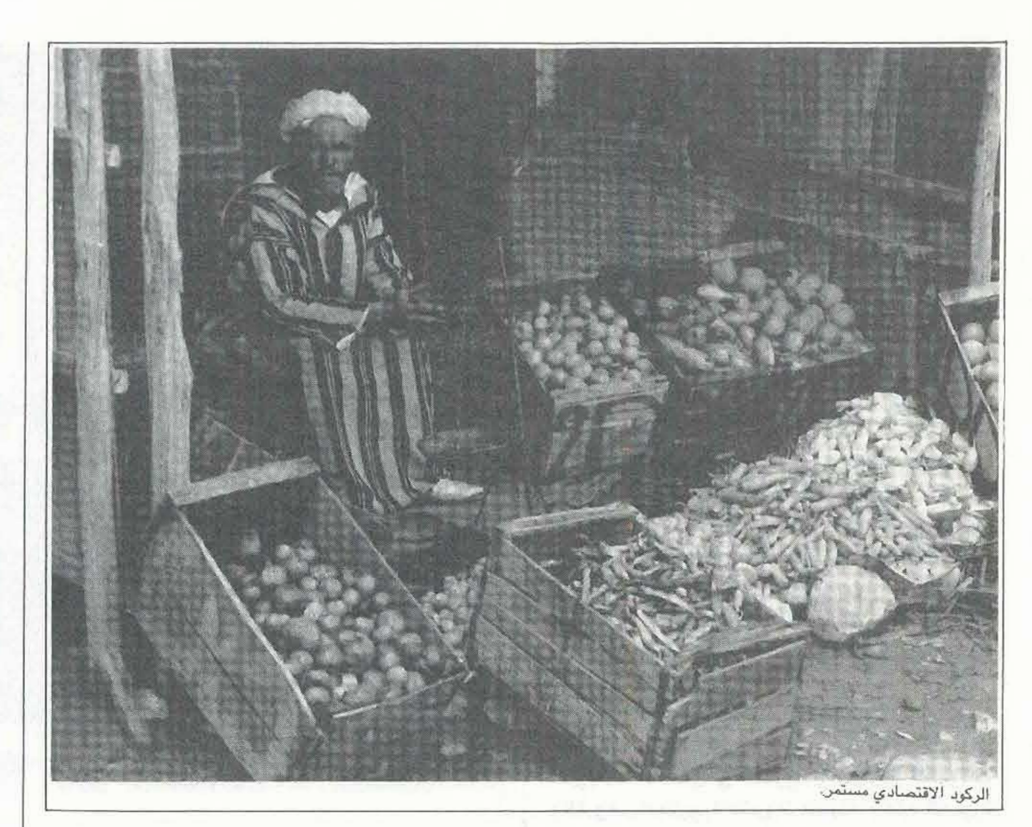
تلك السياسات وبرامج الاصلاح التي يختلف حولها الكثير، مثلما تدفع ثمنها غالياً شعوب البلدان المعنية، تحتل حيّزاً هاماً في اهتمام الخبراء وتنال رضاهم، مصورين ان الاستمرار بها هو الطريق الصحيح لخروج تلك الدول من مأزقها، ولعودة الصحة والاستقرار الى الاقتصاد العالمي بمجمله.

ودون الخوض في هذا الجانب، الذي قيل وكتب فيه الكثير، يبدو من الأهمية بمكان استعراض بعض القضايا التي يتناولها التقرير السنوي، كوضع الاقتصاد الدولي العام، والواقع الذي تعيشه الدول



انخفاض الدخل الفردي من جديد.

مصاعب كثيرة تعترض الاقتصاد العالمي وآفاق الاقتصاد العربي غير مشجعة



الركود الاقتصادي مستمر.

النامية والدول العربية منها خصوصاً، وكذلك الآفاق المستقبلية المفتوحة امام هذه البلدان.

دور البنك

تركز دراسة البنك الدولي في البداية على النشاطات التي بذلتها هذه المؤسسة النقدية التي تعتبر بين أهم المنظمات العالمية، فهذه النشاطات تتلخص بزيادة حجم القروض المقدمة من البنك الى الدول النامية والتي بلغت ـ كما جاء ـ حداً قياسياً خلال السنة المالية الماضية التي انتهت في آخر شهر حزيران/ يونيو الماضي.

ومما يستحق الاهتمام في هذا النطاق ان الخبراء الدوليين يؤكدون ان هذا الاتجاه ـ اي زيادة القروض ـ سوف يستمر مستقبلاً، مثلما يؤكد هؤلاء على صعيد آخر ان البنك الدولي يحرص بحزم على التزامه بالنضال ضد حلبة الفقر، فالتقرير يشير الى ضرورة تخفيف العبء الذي يقع على الشعوب الفقيرة من جراء سياسات الاصلاح التي تتبناها حكوماتها.

بخصوص وضع الاقتصاد الدولي العام، يشير التقرير الى التبدلات العديدة التي وقعت مؤخراً، فخلال سنة ١٩٨٥ لوحظ تباطؤ عجلة النمو الاقتصادي اذ هبطت معدلات نمو الانتاج العالمي الى ٢,٩٪ مقارنة بـ٣,٤٪ في العام السابق ١٩٨٤.

ايجابيات محدودة

اضافة الى تراجع معدلات النمو حدثت بعض المستجدات في السنة المذكورة، كانت لها آثار مختلفة على مسيرة البلدان النامية، يذكر بين تلك، انخفاض معدلات الفائدة ونسبة التضخم، بالنسبة لجميع البلدان وانخفاض اسعار النفط، التي تشكل واحدة من المستجدات كان «لها آثارها السلبية والايجابية» حسب طبيعة تركيب واردات هذا البلد أو ذاك.

وتلاحظ دراسة البنك الدولي حول هذه النقطة ان آثارها الايجابية، على الرغم من التغيرات المشار اليها، لم تظهر الا جزئياً فيما يتعلق باقتصاديات البلدان النامية، التي شهدت في العام الماضي تباطؤ نمو صادراتها بشكل محسوس، وتدهور حدود مبادلاتها التجارية. كما ان الجهود التي قامت بها هذه الدول لمواجهة اعبائها المالية لم تفض الى النتائج المرجوة، في الوقت الذي كانت قد عرفته في العام السابق.

فضلا عما سبق، يلاحظ التقرير بوضوح ان الدخل السنوي الفردي في البلدان الافريقية الواقعة جنوب الصحراء، قد انخفض من جديد، وان الدول النامية المستدينة، وعلى الأخص منها كبار المستدينين، قد عانت من صعوبات متزايدة في اقلمة اقتصادياتها وفق مصادر التمويل المتاحة لها.

ولا يغفل خبراء البنك في هذا السياق من تسجيل قلقهم، في جانب آخر من التقرير، تجاه مشكلة الأمن الغذائي التي تطرح نفسها بحدة في مناطق عديدة في العالم، فهذه المشكلة الهامة والخطيرة تفصح عن حالها من خلال حقيقة واضحة اليوم، وهي ان ثلث سكان العالم الثالث (باستثناء جمهورية الصين الشعبية) يفتقد الى حالة الأمن الغذائي، وان حوالي ٣٤٠ مليون إنسان يعانون من سوء التغذية.

«مؤشرات مشجعة»

غير ان تعداد المشاكل على الشكل الذي سبق لم يمنع اصحاب الدراسة من القول «انه على الرغم من هذه الصعوبات تلاحظ بعض المؤشرات المشجعة، وهي اتجاه معدلات الفائدة نحو الانخفاض، وتراجع التضخم الذي استمر خلال النصف الأول من ١٩٨٦، وكذلك الهبوط الهائل في اسعار النفط بالنسبة للبلدان المستوردة، وعودة الامطار بشكل كاف الى افريقيا، مما ساهم في تحسين آفاق القطاع الزراعي بشكل ملحوظ في بعض بلدان المنطقة...».

وهكذا يتضح من قراءة ما سبق ان تقرير البنك الدولي وان اشر على مواطن الضعف الكثيرة التي تعترض الاقتصاد العالمي، فانه يبدي في نهاية المطاف نوعاً من الارتياح لما يجري، وهذا ما يستوجب بالتأكيد ان نلاحظ ان هذا الفهم يتناقض مع جملة من الحقائق المسلم بها في قطاعات واسعة من خبراء واقتصاديي ومسؤولي البلدان النامية وحتى بعض الأوساط في البلدان الصناعية الغربية.

فعندما يتطرق خبراء البنك لموضوع اسعار النفط على سبيل المثال، يلاحظ كما ورد من قبل، ان اولئك يعتقدون عموماً بفوائد ذلك على عموم الاقتصاد العالمي، وهذا ما يتنافى وبعض الوقائع البسيطة، فانهيار الاسعار بالشكل الذي تم فيه، وطبعاً بدفع من البلدان الصناعية المستهلكة الكبيرة، ينعكس بشكل سلبي على مئات الملايين من البشر لا داخل البلدان المصدرة فحسب، بل أيضاً في العديد من البلدان النامية التي استفادت بأشكال مختلفة في الفترة السابقة من زيادة الاسعار.

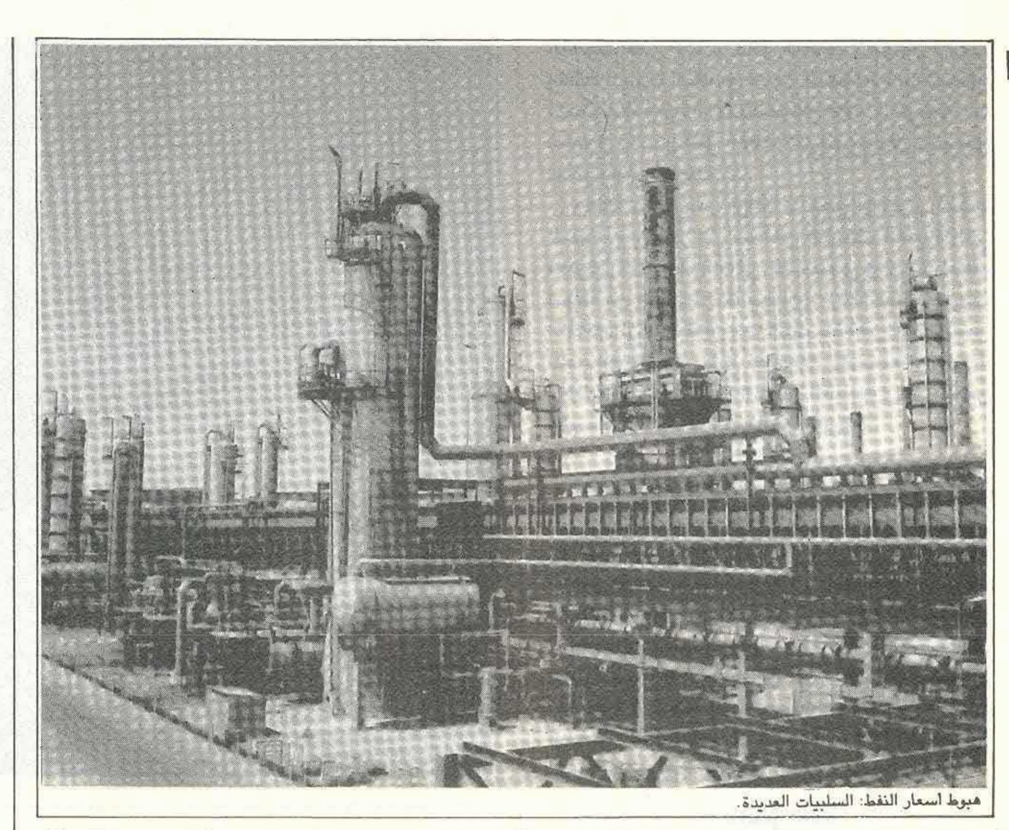
اسعار النفط

لا تتوقف الاضرار التي تعود على الدول العربية تخصيصاً على الدول النفطية، بل تمس بشكل محسوس الدول الأخرى التي تأثرت ايجاباً من قبل، بزيادة القدرة المالية للمجموعة الأولى، سواء عن طريق التحويلات المالية للعاملين، او المساعدات المالية، او أيضاً مساهمة الدول النفطية في بعض الاستثمارات والمداخيل، ويذكر بين البلدان المعنية على سبيل المثال الأردن ومصر وسورية والمغرب وتونس...

وواقع الأمر ان سلبيات انخفاض الاسعار تكاد تمس اليوم العديد من مرافق الاقتصاد العالمي، كما هو حال النظام النقدي، خصوصاً وان بعض الدول النفطية تعتبر بين قائمة الدول المستدينة، ناهيك ان بعض الدول المستوردة للنفط في العالم الثالث، عانت من الواقع الجديد من جراء انخفاض صادراتها الى البلدان النفطية، ومن انخفاض المساعدات التي كان يتلقاها بعضها من بلدان منظمة اوبك.

المسالة الأخرى التي تستحق الاهتمام في صدد الوضع الاقتصادي العالمي هو ما يؤكده الخبراء من جديد ان برامج التقشف والاصلاح المتبعة في البلدان النامية هي بوادر مشجعة، وربما تناسى اولئك الانعكاسات الخطيرة التي تقع حالياً على شعوب تلك البلدان بما فيه حالة الفقر المستشري، التي من شانها ان تهدد استقرارها وتقود الى اهتزازات اجتماعية وسياسية فيها، اذا ما استمرت الأمور على ما هي عليه الآن.

ولا يقل خطراً عما سبق ان تلك البرامج لا تزال بعيدة من ان تحقق الأهداف المرجوة منها، والتي تتلخص بشكل ما بوقف الخلل في الموازنات


هبوط أسعار النفط: السلبيات العديدة.

الاقتصادية العامة، فتقليص الاستيراد وتخفيض قيمة العملات يقصد منهما كما هو معروف مساعدة بلدان العالم الثالث على الوفاء بالتزاماتها امام الدائنين، عن طريق زيادة الصادرات وتخفيض الانفاق.

المفارقة !

والمفارقة الواضحة في هذا الشأن ان الدول التي قبلت بهذه البرامج، تجد نفسها في وضع صعب رغم الاجراءات المتخذة، والتنازلات المقدمة، خصوصاً وان زيادة قيمة الصادرات تصطدم باستمرار بانخفاض اسعار المواد التي تصدرها البلدان النامية، وهو الأمر الذي يعترف به خبراء البنك عندما يشيرون الى ان اسعار المواد الأساسية (باستبعاد النفط) قد هبطت في العام الماضي ١٩٨٥ بنسبة ٦,٥٪.

ذلك عن الوضع العالمي، اما بخصوص الوضع العربي تحديداً فيلاحظ التقرير من جهة اولى ان بلدان الشرق الأوسط وشمال افريقيا (المغرب العربي)، سجلت بمجموعها نمو ٤,٦٪ خلال العام الماضي، وانها عانت من تدهور مبادلاتها التجارية، كما ان بعضها استمر في تطبيق سياسات التقشف.

وبشكل اكثر تفصيلاً يلاحظ التقرير المصاعب الكبيرة التي يعاني منها السودان، ففضلا عن المشاكل المالية الحادة لا يزال شبح المجاعات قائماً كما هو معروف، سيما وان نسبة النمو السكاني تعتبر مرتفعة.

المغرب والجزائر عرفا معدلات نمو اقتصادي منخفضة حوالي ٣,٢٪ أي النسبة نفسها للعام السابق ١٩٨٤، مع العلم ان تحسن المواسم الزراعية كان من شأنه في ظروف عادية ان يزيد من تلك النسبة مما يؤكد ان المصاعب تمس العديد من المرافق الاقتصادية.

ومن الأمور الملاحظة ان تونس تعرضت الى ضغوط مضاعفة بفعل انخفاض اسعار النفط، وان من المحتمل ان تستمر تلك المصاعب مستقبلا على الرغم من الجهود المبذولة في اطار سياسة التقشف، خصوصاً وان هذا البلد سيعاني في السنوات القادمة من زيادة ثقل فاتورة الواردات النفطية، بعد ان كان يكفي نفسه ويصدر الفائض.

انعكاسات سلبية

وعموماً يشير التقرير الى ان الدول العربية المستوردة للنفط، وإن استفادت من هبوط الاسعار كون الواردات النفطية تشكل ٢٠٪ الى ٤٠٪ من وارداتها السلعية، بانها تأثرت سلباً من الانعكاسات السلبية لذلك، أي تحويلات العاملين والمساعدات، كما أشرنا الى ذلك من قبل.

ويتوقف خبراء البنك مرة اخرى امام الهبوط في اسعار النفط منذ عام ١٩٨٣، وانهيار تلك الأسعار منذ بداية هذا العام، ليشيروا الى الضغوط الكبيرة على الدول المصدرة للنفط، خصوصاً وان هذه المادة تدخل بنسبة ٤٠٪ الى ٩٥٪ في صادرات البلدان المعنية.

بين المظاهر العديدة لتلك الضغوط انخفاض نسبة الاستثمارات، وللمرة الأولى منذ سنة ١٩٧٩ بما يقارب ٢,١٪ في البلدان المصدرة، ويؤكد التقرير في هذا المجال ان معدلات الاستثمار في بلدان المنطقة بمجموعها لم ترتفع منذ عام ١٩٨٠.

وحول علاقة انهيار اسعار النفط بأوضاع بعض الدول غير النفطية، يلاحظ التقرير ان الأردن قد تأثر بشكل ملحوظ من تباطؤ عجلة النشاط الاقتصادي في الدول العربية النفطية، فقد كانت النتائج الاقتصادية في العام الماضي ضعيفة جداً، فمعدل النمو لم يتجاوز ٣,٥٪ مقارنة بـ٦٪ خلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٠ و١٩٨٤، كما ان العجز التجاري ظل مرتفعاً (حوالي ٦٪ من الدخل الوطني الاجمالي).

ويشير التقرير الى ان تراجع النشاط الاقتصادي في الأردن بهذه السرعة يعود الى انخفاض المساعدات الخارجية بنسبة ٥٠٪ مما أدى الى انخفاض الانفاق العام والاستثمارات، ويعود كذلك الى تراجع تحويلات العاملين في الاقطار المجاورة، وانحسار الصادرات من السلع المصنعة.

مصاعب سورية

الواقع الاقتصادي في سورية لا يشذ كثيراً عما سبق، وان كانت حالة الوهن اوضح بكثير مما هو عليه الوضع في الأردن، ويشير البنك الدولي في هذا الخصوص الى ان سورية تعاني من صعوبات كبيرة في ما يتعلق بميزان مدفوعاتها بعد ان تجاوز حجم وارداتها النفطية كمية ما كانت تصدره من قبل، كما تعاني الحكومة السورية من حالة العجز في الموازنة وصعوبة التحكم بها.

ومما زاد تعقيد الوضع الاقتصادي السوري ما حصل في السنوات الأخيرة من تقلص كبير في تحويلات العاملين في الخارج، وانخفاض المعونات والقروض الخارجية بشروط مسهّلة، وهذه الصورة بمجموعها تدفع الخبراء الى القول ان الدخل الوطني لم يحقق أي نمو خلال السنة الماضية ١٩٨٥.

ويلاحظ التقرير بخصوص مصر ان المصاعب استمرت في السنة الماضية كما في النصف الأول من العام الجاري. وقد ساهمت في ذلك عوامل داخلية وخارجية كانخفاض اسعار النفط ومداخيل قناة السويس، وتحويلات العاملين المصريين في الخارج، الأمر الذي قاد بمجمله الى تفاقم العجز في ميزان المدفوعات وهبوط معدل نمو الانتاج الى ما دون ٥٪، وخصوصاً ارتفاع ثقل الديون الخارجية، فقد بلغت خدمات الديون الخارجية نسبة ٣٥٪ من قيمة الصادرات.

وبخصوص مسالة الديون الخارجية يؤكد التقرير عموماً ان البلدان المستدينة في المنطقة العربية شهدت ارتفاع حجم الديون، وثقل خدماتها، ولم تستطع ان تحرز أي تقدم خلال العام الماضي في مواجهة هذه المسألة الخطيرة.

تلك قراءة موجزة لبعض ما جاء في التقرير الأخير للبنك الدولي. ولا بد ان يلاحظ من خلالها حجم المشاكل المطروحة على الاقتصاد العالمي وخصوصاً اقتصاديات البلدان النامية، التي لا تزال تعاني بمجموعها من مصاعب عديدة في مقدمتها الديون الخارجية وعملية اقلمة ظروفها الاقتصادية مع التغيرات الحاصلة. ويبدو ان الدول العربية في هذا المضمار تتعرض دون استثناء الى هزات كبيرة، ترسم في طياتها آفاق غير مشرقة بخصوص المستقبل القريب على الأقل.□

القسم الاقتصادي



لماذا الحرب الايرانية ـ العراقية؟

في الرابع من ايلول الماضي دخلت الحرب الايرانية ـ العراقية عامها السابع لتكون بذلك اطول حرب نظامية في القرن العشرين دون ان يتمكن اي من طرفي الصراع المسلح، العراق او ايران، من حسم هذه الحرب لصالحه عسكريا، بمعنى ان ايا منهما لم يقو على املاء شروطه على الطرف الآخر، بحيث يبدو للكثير من المراقبين والمحللين السياسيين والعسكريين ان هذه الحرب قد لا تنتهي في امد منظور، لا بل ان بعضهم اخذ يتحدث ولو بصيغة مستقبلية عن «حرب ثلاثين سنة شرق اوسطية»، معتمدا في ذلك على مداخلاتها ومضاعفاتها سواء على الصعيد الداخلي بالنسبة للطرفين المتحاربين او على الصعيد الاقليمي والدولي.

غير ان مسيرة الحرب منذ اندلاعها والتطورات العسكرية والاقتصادية، الوطنية والقومية، المحلية والدولية التي رافقتها او طرات عليها، بقدر ما تجعل من الصعب التنبؤ بنهاية الحرب وكيفيتها، فانها تقدم لنا من الدلائل ما يشير بوضوح كامل الى ان الحرب مهما طال امدها محسومة ستراتيجيا لصالح العراق. وعندما نقول ذلك فاننا لا ننطلق من موقف عاطفي، او من امنية تداعبنا مشاعر وروحا وقلبا وقالبا كما تداعب قلب كل عربي شريف في ان نرى العراق وهو يعقد راية النصر الحاسم، وانما ننطلق بالدرجة الاساس من مفردات ومعطيات موضوعية قائمة في مجتمعي طرفي الصراع، ويمكن لاي كان وبجهد قليل من المعاينة والتمعن والتحليل الموضوعي تبصرها، والاستهداء اليها، او اقامة الدليل القاطع عليها.

عندما شنت ايران حربها العدوانية ضد العراق في الرابع من ايلول عام ١٩٨٠ بعد ان مهدت لها بتصريحات سياسية على لسان خميني نفسه، ناهيك عن تلك التي ادلى بها مسؤولون ايرانيون آخرون، وبقصف مستمر ومكثف للمدن والقرى الحدودية العراقية بهدف افراغها من سكانها، وبعمليات تخريبية كان يقوم بها وينفذها الطابور الخامس بتوجيه مركزي من ايران، بغية تهيئة المناخ المناسب لجر العراق الى حرب اهلية على غرار المختبر اللبناني، بما لا يقود في النهاية الى اسقاط ثورة البعث فحسب، وانما الى تمزيق العراق الى دويلات طائفية وعرقية متناحرة ومتضاربة الولاءات والتبعية، نقول عندما شنت ايران حربها ضد العراق رمت من خلال ذلك الى تحقيق ما عجزت عنه من خلال اساليبها السالفة الذكر.

حقيقة اهداف خميني

ان اهداف خميني التي تجسدت في شعار «تصدير الثورة»، كان العراق بفضل تجاربه المريرة مع الجارة ايران، ومنذ قرون طويلة، وبفضل قيادته الحكيمة والشجاعة والملمة الماما واسعا بخلفيات الصراع «الفارسي ـ العربي» او «الصراع الايراني ـ العراقي» كما يحلو للبعض تسميته، قد وعاها مبكرا بالرغم من محاولة نظام خميني تغليف هذا الشعار والاهداف المتضمنة فيه بغلاف ديني، وآخر فلسطيني ليسهل تمرير المؤامرة ضد الامة العربية بعامة وفلسطين والعراق بخاصة المؤامرة التي خططلها ولاسباب متعددة ان تبدا بالعراق نظرا لان تحطيم الجدار العراقي يعني بالتالي انفتاح الباب على مصراعيه امام خميني وكل القوى التي تقف خلفه، لتحقيق مآربهم واحلامهم الشريرة في الوطن العربي. والحقيقة، ان المؤامرة كانت قد انطلت على القوى والحركات الوطنية والانظمة العربية، بعضها لجهلها وعدم وعيها بطبيعة وخلفيات «الصراع الفارسي ـ العربي» وابعاده، وحقيقة نظام خميني وتطلعاته، وبعضها تنفيذا لدوره المرسوم له في المؤامرة الخمينية ـ الصهيونية، وغالبيتها لدوافع انتهازية ومصلحية آنية ضيقة.

واهداف خميني التي لخصها في شعار «تصدير الثورة» كانت وما زالت هي الاهداف ذاتها القائمة على اسقاط التجربة القومية التحررية في العراق، كمقدمة لا بد منها لاحتلال العراق، او اخضاعه للسيطرة الفارسية في اقل الاحوال، وبالتالي الانطلاق منه كمحطة اولى ورئيسية لابتلاع دول عربية اخرى، في مقدمتها دول الخليج العربي باعتبارها «ثمرة ناضجة لا بد لها وان تسقط تلقائيا في الحضن الفارسي» على حد تعبير هاشمي رافسنجاني. فهو يطمح في ان تكون هذه الدول ضمن امبراطوريته بحيث لا يقتصر نفوذه على تحديد سياساتها وانما تعيين ولاته عليها. كل ذلك بالطبع بالتوافق التام مع حليفه الكيان الصهيوني وبشكل قد يعيد الوطن العربي الى اسوا مما كان عليه واقعه في اعقاب اتفاقية «سايكس ـ بيكو» عام ١٩١٦.

ومما تجدر الاشارة اليه والتاكيد عليه هو ان الظاهرة الخمينية لطبيعتها وخلفياتها وتوجهاتها واهدافها ووسائلها وادواتها لا تقل في الواقع خطورة عن الظاهرة الصهيونية، لا بل انها تتفوق عليها بانها تمتلك من الاوراق الدينية والعربية ما يجعلها تشكل مرحليا التحدي الاكبر لا للعراق فحسب وانما للأمة العربية جمعاء، فهي والصهيونية توأمان او وجهان لعملة واحدة. والا كيف يمكن لنا ان نفسر التعاون التسليحي الصهيوني ـ الايراني من جهة، وتدمير الكيان الصهيوني للمفاعل النووي العراقي للاغراض السلمية من جهة ثانية، وتوافق الهجمات الايرانية على العراق مع الهجمات الصهيونية ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان وقد بلغت ذروتها في غزو لبنان في حرب عدوانية توسعية، ومحاصرة بيروت في حزيران عام ١٩٨٢، وتدمير مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس من جهة ثالثة، ناهيك عن تصريحات اكثر من مسؤول صهيوني حول دعمهم العسكري لنظام خميني في حربه العدوانية ضد العراق، وتشجيع الكيان الصهيوني له على مواصلة هذه الحرب مهما كان الثمن. هل يعقل ان يبلغ التعاون التسليحي العسكري الصهيوني ـ الايراني هذا المستوى الرفيع لو كان خميني يريد حقا تحرير القدس؟ وهل تمرّ طريق القدس حقا ببغداد كما يهذي؟

ثمة سؤال يطرح نفسه: اين نظام خميني اليوم من الاهداف التي توخاها من حربه العدوانية ضد العراق والأمة العربية؟

حين شن خميني الحرب الشاملة على العراق، راهن على امور ظنها بديهيات. فقد اعتقد ان الحكم في العراق معزول عن الشعب داخليا، ومعزول عربيا ودوليا. وخيل اليه ان العراقيين سيستقبلون جيوشه الغازية بالورود والرياحين.

لا ريب ان وراء هذا التصور، عوامل محلية واقليمية ودولية، جعلته يمضي الى آخر الشوط. ولو انطلق من تحليل واقعي ومنطقي لواقع العراق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، لما غالى في قناعاته. ولعل من اخطاء خميني اعتقاده ان حلفاءه من منتحلي صفة العروبة، سيكون لهم دور فاعل في تحقيق النصر على العراق، ولئن مدّه هؤلاء بالسلاح، فان مقومات الحرب ومستلزمات النصر لا تقف عند هذه الحدود. ذلك ان اية معركة من هذا المستوى، لا بد لها، في الاساس، من تفاعل حي بين الشعب وقيادته، وقد ثبت للعالم اجمع ان شعب العراق متلاحم مع قيادته، بل يزداد التحاما معها على مر سنوات الحرب بينما تتعمق الهوة يوما عن يوم بين شعوب ايران، وبين خميني الذي قال عنه بازركان في رسالته الاخيرة اليه، انه ديكتاتور، وانه غير معصوم عن الخطا، وانه المسؤول الاوحد عن استمرار الحرب، والخسائر المادية والبشرية التي منيت بها شعوب ايران.

اضف الى ذلك ان الوضع الاقتصادي في العراق، رغم سنوات الحرب، وما كلفته من مال ورجال، ورغم التعبئة الضخمة التي احتجزت جزءا غير قليل من ابناء العراق، عن المساهمة في التطوير الاقتصادي، هذا الوضع في تطور مستمر، فلم يتوقف مشروع، ولم تنحسر خطة تنمية، بينما الوضع الاقتصادي في ايران، في تدهور مستمر، خاصة بعد ان احكم العراق خطته بتدمير المؤسسات الاقتصادية الايرانية التي كانت تسهم في اطالة امد الحرب.

لقد راهن خميني على سقوط ثورة البعث في العراق، فسقطت الظاهرة الخمينية، وسقطت معها كل رهانات عرب الكلام، وكل الدوائر الاجنبية والصهيونية التي تنظر الى قوة البعث ودولته في العراق، على انهما الخطر الاكيد على كل مخططات الامبريالية العالمية في الوطن العربي.

فلماذا يستمر خميني في الحرب؟

ان وقف الحرب يعني انكشاف الشعارات التي رفعها خميني، لاسيما شعار «تصدير الثورة»، واقامة «جمهوريته الاسلامية» على إمتداد المساحة المحيطة بإيران، وخاصة البلاد العربية.

فبماذا يبرر خميني، بعد سكوت المدافع، تلك الخسائر الهائلة التي منيت بها ايران، دون ان يحقق شيئا مما وعد به، وكانه نبوءة لا مرد لتنفيذها على ارض الواقع؟

رسالة بازركان الاخيرة، لعلها اكثر من نذير! بل لعلها البشارة بقرب انتفاضة شعوب ايران من ديكتاتورها الاوحد والمسؤول الوحيد عن الحرب واستمرارها.□

فاروق الفرحان

نافذة

الحوار الأمثل مع الغرب

الحوار الامثل لمجابهة الغرب، بالنسبة لنا كعرب، هو حوار الثقافة.

بهذا الحوار نستطيع ان نفتح ابواب الغرب على مصاريعها، وان نجعلهم يعترفون بقيمة الحضارة العربية وبآثارها التي ما زالت تظهر في حياتهم.

بدون هذا الحوار لا نتمكن من ايصال صوتنا الواحد والمكرس لخدمة كل قضايانا، واي حوار ماخر غير هذا هو حوار مبتور وله نتائجه السلبية والعكسية.

حين اصدر المستشرق الاسباني خوان فارنيه كتابه الهام «ما تدين به الثقافة لعرب اسبانيا» احدث منذ سنوات ضجة كبرى، واتيح لمن اطلع عليه باللغة الاسبانية ان يفهم دور العرب الحضاري والثقافي، تاريخيا وفكريا، وما يزال هذا الكتاب، كوّة ينفذ منها شعاع نور عربي في قلب اسبانيا الحديثة، والآن منذ اعلنت دار سندباد الفرنسية للنشر عن ترجمتها لهذا الكتاب، وثمة ضجة اخرى ذات اثر ايجابي، ذلك لان الكتاب ينقل للفرنسيين حضارة العرب وانجازاتهم في ميدان الفلسفة والفكر والآداب والعلوم، وهو يخاطب اوروبا بلغتها، ويقدم لها الادلة على هذه الانجازات التي ما زالت تدرس في جل جامعاتها بل وما تزال عطاءات المفكرين والعلماء العرب هي الاسس التي تدور حولها الكثير من انجازات التقنية والعلوم الحديثة الاوروبية في ميادين الطب والفلك والهندسة والرياضيات، وهم لذلك الجسر الذي وصلت اوروبا من خلاله الى الضفة التي تستقر فيها الآن.

اندريه ميكيل، المستشرق الفرنسي كتب مقالا عن هذا الكتاب، وصف فيه اهميته بانها «استثنائية» وهو لذلك «نموذجي لغايتين: الاولى لانه يقدم عالم العرب في اسبانيا، وهو عالم مزدهر بالثقافة والفكر، وثانية لانه يقدم الدليل الآخر على ان هذا وحده هو الكفيل بالتوفيق بين العلم والدين».

واذا كانت الساحة الثقافية في عموم اوروبا قد شهدت في السنوات الاخيرة زخما من الادبيات العربية الحديثة مترجمة الى لغاتها، فضلا عن قيمة بعض الكتب التي كتبها اوروبيون بالذات، فان هذا يعني مدخلا لحوار ثقافي وحضاري ستكون له نتائج ايجابية بالغة الاثر والاهمية، على صعيد حوار الحضارات، وعلى صعيد فتح جديد للراهن في ثقافتنا العربية المعاصرة.

يمثل هذا الحوار نفتح بابا واسعا لا تغلقه اية تيارات معاكسة، ويمثله ايضا نقنع الغرب بانجازاتنا وبقيمتنا الحضارية والتاريخية. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

تكريم فرنسي لبيومي مدكور

في سلسلة تكريم رموز الثقافة المصرية منح الفرنسيون قبل ايام وسام الفارس الى الدكتور ابراهيم بيومي مدكور رئيس المجمع اللغوي المصري واستاذ الفلسفة المعروف.

حضر حفل التكريم بالقاهرة عدد من الكتّاب والمثقفين ووزير التعليم العالي وأكد الدكتور مدكور في كلمة له بهذا الحفل على الوهج الناتج من احتكاك الحضارات والى ما يولده ذلك من ابداعات هي ملك للانسانية.

وكانت عملية منح هذا الوسام الى د. مدكور آخر اعمال الملحق الثقافي الفرنسي بالقاهرة دلن ولسن الذي وصفه المحتفى به بأنه من جيل المستعربين الجدد، وقد حل محله بالعمل بيار برجيه صاحب كتاب (العرب) عن تاريخ الحضارة العربية الاسلامية والذي قدم له جاك بيرك.

المعروف ان الدكتور مدكور نال قبل هذا التكريم جائزة بغداد الدولية للثقافة التي تمنحها مرة كل سنتين منظمة اليونسكو، مناصفة مع غوميز المستشرق الاسباني. □

الدكتور محمد عابد الجابري.. بنية العقل العربي

صدر بالدار البيضاء (المغرب) عن المركز الثقافي العربي الجزء الثاني من كتاب نقد العقل العربي للدكتور محمد عابد الجابري، استاذ كرسي الفلسفة بكلية الآداب بالرباط.

الجزء الأول حمل عنوان: «تكوين العقل العربي»، وقد صدر سنة ١٩٨٤ عن دار الطليعة ببيروت. اما الجزء الثاني فعنوانه «بنية العقل العربي» - دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية - وقد صدرت له طبعة مشرقية اولى ببيروت عن مركز دراسات الوحدة العربية.



غلاف الكتاب

أصول أدب الحداثة

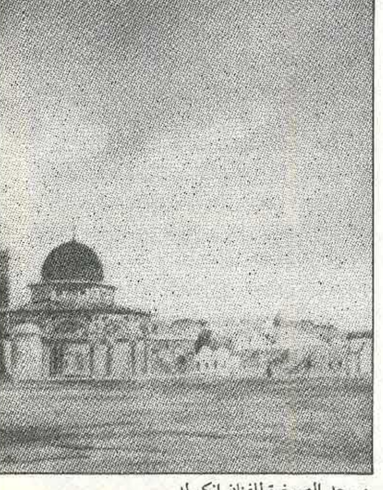
تحت عنوان «أصول أدب الحداثة» يصدر قريبا من بغداد كتاب جديد للكاتب العراقي يوسف عبد المسيح ثروة، في اعقاب كتاب سابق له صدر من بيروت بعنوان «نظرية ستانسلافسكي في التطبيق» يتناول العمل اليومي للفنان المسرحي في المراحل الزمنية المختلفة.

تجدر الاشارة هنا الى اهتمام المؤلف والمترجم عبد المسيح ثروة بقضايا المسرح العربي والعالمي وله في هذا الاطار مجموعة من الكتب منها: معالم الدراما في العصر الحديث، دراسات في المسرح المعاصر، مسرح اللامعقول، الطريق والحدود، نظرية المسرح الحديث، تشريح الدراما، المسرحية في الأدب الانكليزي. □

مآذن عربية في لندن

«مساجد ومآذن» معرض جديد تقيمه صالة المتحف بلندن يضم لوحات زيتية تظهر فيها روعة المعمار العربي الاسلامي في القرون الماضية.

عرضت في اروقة الصالة لوحات فريدة لعدة رسامين عالميين منهم ايتيت دينيت الفرنسي الذي احب الجزائر منذ زيارته الاولى لها، وفي المعرض ايضا لوحات مائية تعرض مساجد وقباب ومآذن من مصر وسورية والجزائر وفلسطين. □



مسجد الصخرة للفنان انكبولد

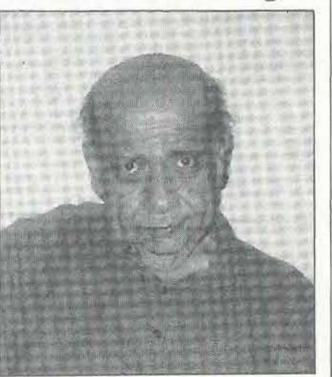
سيد عويس ماء الحياة

في سلسلة كتاب الهلال صدر الجزء الثاني من السيرة الذاتية لعالم الاجتماع المصري المعروف د. سيد عويس، وقد صدر الجزء الأول من هذه السيرة بعنوان «التاريخ الذي أحمله على ظهري» اما الجزء الجديد فيحمل عنوان «ماء الحياة».

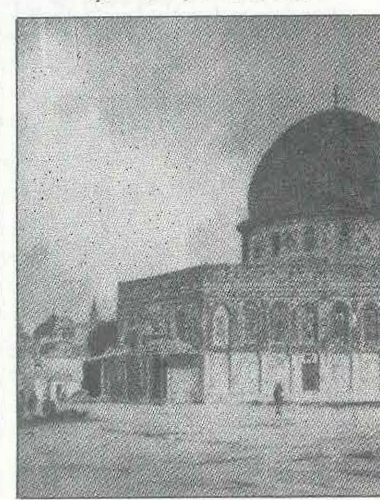
يواصل سيد عويس في هذا الجزء من سيرته رؤيته للحضارة الأوروبية، وهو من هذه الزاوية يقترب في منظوره من كتاب توفيق الحكيم «عصفور من الشرق» وكتاب يحيى حقي «قنديل أم هاشم». ومن المعروف ان أول احتكاك لسيد عويس بحضارة الغرب في اواسط عقده الرابع من خلال أول رحلة له الى بريطانيا. □

رباعيات صلاح جاهين

بصوت الموسيقار سيد مكاوي صدر في القاهرة شريط كاسيت جديد يضم مجموعة الرباعيات التي لحنها وغناها لصلاح جاهين.



جاهين.. رباعياته بصوت سيد مكاوي



صلاح جاهين الذي رحل مؤخراً ترك وراءه إرثاً فنياً كبيراً، وهذا الشريط يضم الرباعيات التي أصدرها جاهين نهاية الخمسينات في ديوان شعر.

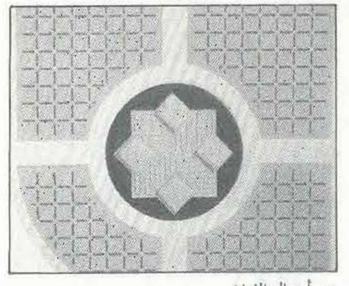
من رباعيات جاهين نختار:

ولدي نصحتك لما صوتي اتنبح
ما تخافش من جني ولا من شبح
وإن هبّ فيك عفريت قتيل أسأله
ما دافعش ليه عن نفسه يوم ما اندبح؟
عجبي !!
على رجلي دم نظرت له ما احتملتْ
على ايدي دم.. سألت: ليه؟ لم وصلتْ
على كتفي دم. وحتى على راسي دمْ
أنا كلي دم. قتلت؟ والا انقتلت؟
عجبي !! □

مهدي مطشر.. أعمال جديدة

مهدي مطشر الفنان العراقي المقيم في فرنسا، والذي تلقى اعماله اهتماماً واسعاً من قبل الفنانين والمعماريين، ينتظم له حالياً في احدى مدن الجنوب الفرنسي معرض جديد يقدم فيه آخر اعماله في ميدان الفن البصري الذي يعتبر الفنان واحداً من المبرزين فيه.

آخر معرض اقيم لمطشر كان في ألمانيا الاتحادية، العام المنصرم، وهو معرضه الشخصي الخامس عشر في سلسلة معارضه، فضلاً عن المعارض الجماعية



من أعمال الفنان.

الأخرى التي اشترك فيها وهي ثلاثة عشر معرضاً. □

ألن باركر.. قلب الملائكة

عن رواية بعنوان «الملائكة التي تسقط» للكاتب الأميركي وليم هيجور تسبيرغ يستعد المخرج المعروف آلن باركر لتصوير فيلم جديد تؤدي دور البطولة فيه الممثلة الشابة ليزابونيت.

اختار المخرج عنوان «قلب الملائكة» للصق فيلمه الجديد وتدور احداث الفيلم في حي فقير توحي اجواؤه بمناخ حي هارلم الذي يقطنه السود.

آخر فيلم لباركر هو فيلم «بيردي» عن عالم الطيور الذي عرضه في مهرجان كان العام المنصرم ولاقى ترحيباً بالغاً من قبل النقاد. □

الأمثال الشعبية الفلسطينية

عن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر كتاب «الجغرافيا الفولكلورية للأمثال الشعبية الفلسطينية» وهو دراسة دكتوراه حصل عليها مقدمها سليم عرفات من جامعة القاهرة.

تسجل الدراسة الأمثال الشعبية في فلسطين طبقاً لنشأتها في المواقع الجغرافية التي تكونت وانطلقت منها ومدى ارتباط المثل بالبيئة اضافة الى الحفاظ على التراث الشعبي الفلسطيني المهدد بالضياع. □

فنانون من لبنان في بغداد

أمين الباشا، رفيق شرف، حسين ماضي وفنانون آخرون من لبنان سيشاركون في مهرجان بغداد الدولي للفن التشكيلي الذي يعقد خلال شهر تشرين اول/ اكتوبر الجاري.

ينعقد هذا المهرجان العالمي بمشاركة أكبر عدد ممكن من الرسامين والنحاتين التشكيليين العرب والأجانب، في تظاهرة كبيرة لم يسبق لبغداد ان احتضنت شبيهة بها، على صعيد الفن. □

الفجر الأدبي من القدس

«الفجر الأدبي» المقدسية تأتينا مع كل شهر بباقة من أدب الأرض المحتلة، فالعدد ٧٢ - ايلول ١٩٨٦ يحتوي على دراسات لنبيه القاسم «حول مسرحية ادمون شحادة «الخروج من دائرة الضوء الأحمر»، ولزكي الصراف «حول قصص أحمد ابراهيم الفقيه امرأة من ضوء»، ولمحمد علي اليوسفي «شيطان الأدب الأميركي».

وفي الشعر نقرأ لفريد البرغوثي «غرف الروح»، ولأمجد ناصر «وحدة في البراري»، ولعبد الناصر صالح، الشاعر النشط، «قراءات في عيون حبيبتي»، وقصائد اخرى.

وفي القصة نقرأ لمحمد عوض ابو خلف «شاطىء النورس»، ولأيمن جمعة «عالم عجيب»، وقصص اخرى.

اما نافذة رئيس التحرير علي الخليلي فعنوانها «لما سقط الكوكب»، وهي مزيج من الانطباعات الشاعرة والخواطر المفعمة بالصدق المرهف. □



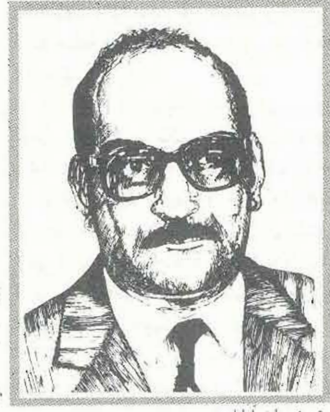
ابراهيم مدكور



يوسف ثروة



سيد عويس



محمد عابد الجابري

ريشة: لينا سامي

كتابات أدبية

الطريق

آمنة حاج سعيد
- الجزائر -

اضطرتها ظروف الحياة ان تجلس في البيت من غير عمل ولا دراسة رغم ثقافتها وحسن ذكائها وشهاداتها.

لقد اسودت الدنيا في عينيها ولم تعد تحتمل حتى البقاء في بيتها فأصبحت تهيم على وجه الارض طوال النهار، ولا ترجع الا وقد ارهقها التعب واذاها الليل ببرده فتنام مؤرقة مسهدة كأنما ترقد على فراش من الشوك او مهاد من الجمر، كيف تتراجع وتعود كما كانت؟

ان ماضيها المؤلم ارق لياليها ولهب انفاسها وحطم اعصابها، وهكذا استسلمت لليأس والهزيمة وامرض والموت وصارت في طريق الدموع والالم والندم.

لقد انفقت ثلاث سنوات من عمرها في الدراسة الجامعة، تتحدث مع الطلبة، كريمة الاخلاق، طيبة القلب، مخلصة النية، صادقة الرأي مع كل الناس، تستمتع لحديثهم وتواسيهم في محنتهم وتفرح لافراحهم مهما كانت صغيرة وتافهة، وبالاضافة الى ذلك كانت تعي دنيا خاصة بها، وهي الوحيدة التي تعلم سماءها وارضها واسرارها.

ان الحياة مملوءة بكل ما هو غريب وعجيب ولقد اطلت عليها شمس العشرين تحمل اليها اشعة مكسوفة جعلت عالمها الحالم داكنا. تركت الدراسة لاصحابها وتخلت عنها، وهي التي كانت املها الوحيد وكل سعادتها.

لم تجد صديقا ودودا ولا حتى رفيقا مخلصا فتمزق قلبها واصبحت في حالة يرثى لها ليست الحياة سهلة دائما، تسير كما نشتهي ونريد، وتوالت اياما وشهورها وسنيها وهي لا تزال على حالها، لا عمل ولا دراسة ولا صحة واصبحت تعيش مع الاحلام اكثر من الواقع، فاين ارادتها وطموحها، اين تلك البشاشة التي كانت تنبعث كالشعاع من وجهها، واين ذهب ذلك السرور الذي كان ملاصقا لها؟

لقد اصبحت غربة، عاجزة، ضعيفة، فماذا اصابها ولم حدث لها كل هذا؟ هل تلقي باللوم على الظروف او القدر؟ انها تلوم نفسها وسوء حظها فلقد كانت اضعف من مشكلتها حتى تركتها تنتصر عليها، فمتى تبدأ من جديد؟! □



زهرة لا تذبل

منال امين عرار
- فلسطين المحتلة -

يا زهرة لا تذبل
ونسمة لا ترحل.
عراق يا شامخا تبينت البعث بأملك
وضممته باحضانك
شهدتك في الفؤاد عصفورا
تغرد بلحن الوحدة والحرية
وماء في صحراء موقدة نيرانها

تلفح الوجوه من اعالي ديارها
وموج من نسيم يهوّن لهب حرائقها
ولو وصفت حبك، لوصفته بدمي وروحي
دم يا عراق مجدا تليدا
وللعرب عزة وفخارا
لقد زرعت بذور الشجاعة في فرسانك

ووضعت امل الانتصار في قلوب اشبالك
وهبّ جنود الوطن الى خلاص الارض
احببناك منذ كان هارون الرشيد
ومنذ كانت مدينة السلام
ولما جاء صدام،
شققت طريق تحرير الارض
لاعلاء الكلمة والراية
وسوف نعيش، ابدا، هكذا. □

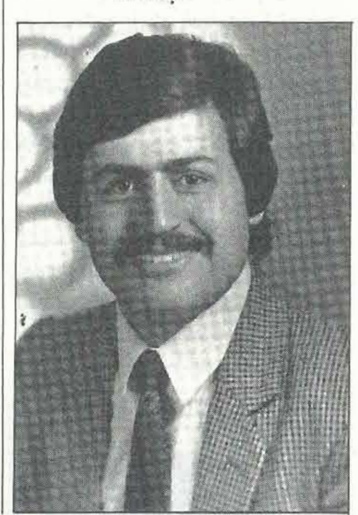
مختصر تاريخ روما

عبد القادر رابحي - ابن التل
- ستراسبورغ -

ما الذي يجعلُ حزني مائلا كالبرج
حتى يكثر السوّاحُ من حولي
فلا أسقط،
أزدادُ رسوخاً،
هطلتِ فاكهة الميلاد في كفّي
فأثرتْ منطق الاشياء
لم تنبتْ سوى بعض الحمامات على سورٍ عتيقْ
كان للاجراسِ في روما مذاق الامسِ
والبابا استعادَ الدهشة الاولى
لكي يرتاحَ من عبء الرقيقْ
حينما حطّت على أنقاض نيرونَ
العصافيرُ. ازدهت مملكة الشعرِ قليلاً
واختفى التجّارُ من قلب المدينة
لم تعُدْ رائحة البارودِ
تستولي على روما، ولكن
كانت الاجراس قد أزعجت العشاق
فارتدّ القمرْ.
ما الذي يسجنُ روما في كنيسةْ؟؟
ما الذي يجبرها أن تقرأ
الترغيبَ والترهيبَ
كي لا تعلن الابراجُ عن ميلادِ
نيرونٍ جديدْ. ؟
عورة للملكْ
أم رائحةُ للكتبِ الصفراءِ
قد لا تفضَحُ السلطان
لكن تنزوي في الرفِّ،
أو في منطق الجدران
أو ظل المطرْ.
ما الذي يسجنُ حزني
في شعاع من حجَرْ!؟
ما الذي يجعلُهُ لا ينكسرْ؟□

سطور من كتاب المجد

احمد خلف عباس
- بغداد -



في كل يوم يتجدد عهد الوفاء للأرض..

وفي كل يوم يزداد عطاء الرجال من ابناء الرافدين في الدفاع والتصدي للوحوش الهائجة في قم وطهران.

أجل.. هذا هو شعب العراق الذي اضاف صفحة جديدة من صفحات النضال العربي وطرّز اطارها بأروع مآثر الصمود والبطولة. فلقد آمن ابناء العراق بأنه من العار ان يستكين الرجال أو يذعنوا في الدفاع عن وطنهم.

ليس غريبا يا بغداد انك قدمت دماءاً غزيرة.. لا وليس غريبا ان ترحل في كل يوم قافلة من خيرة شبابك ليكونوا «الأكرم منا جميعا». وليس غريبا ان تظلي صامدة زاهية تنازلين عدواً غاشماً مليئاً بالحقد والخسة.

ان الجميع - يا بغداد - من ابناء امتك يشهد بأن دماء ابنائك سالت في ربى فلسطين، وعلى ارض الجولان العزيزة، وفوق سيناء الحبيبة وانها لقادرة اليوم على ارواء حدود اهلك حدّ الثمل.. فما أروع الموت اذا كانت عزة وحرية وكرامة ابنائك ثمناً له.

يا مجد الماضي ومستقبل الحاضر..

ليس غريبا ان تصمدي لتعيشي وسط صمت وتكالب رهيبين.

ايه بغداد.. يا قلعة الحرية والصمود، والفكر والنضال.. يامضيئة دروب المجد.. ارجو ان تسمحي ان اقول لكل العرب من المحيط الى الخليج، بأن ابناءك شاركوا في جميع المعارك القومية التي خاضها العرب مؤكدين بذلك اصالتهم، بقوميتهم، وايمانهم المطلق بأن الأرض العربية واحدة، مجددين بذلك ماضي الأمة الزاهر عندما طلع ابو تمام منشداً:

بالشام اهلي وبغداد الهوى وأنا
بالرقمتين وبالفسطاط اخواني

فأين انتم يا عرب؟.. وأكثر من خمس سنوات من عمر الزمن تمر ثقيلة على شعب العراق الأبيّ الصامد.. سنوات مرّت على العراق بهدير مدافعها وازيز رصاصها.. كل هذه السنوات والعراق في صراع دموي رهيب ضد الأفعى الفارسية الهائجة.. فأين أنتم ياعرب؟

لقد طرّز ابناؤك يابغداد بدفاعهم عن تربة الوطن الحياة بنغم جديد، ونبع صافٍ، وأعادوا بذلك مجد الرجال الأوائل الذين نشروا النور وسط الظلام وسبروا غور الحياة بعطائهم الخالد. □

حمامة العمر



دنيا ميخائيل
- بغداد -

قالوا
للطير قلب
من طين
كيف ينزف اذن
قطرات من الشمس!
خرافي قلقي
وخراب من الاقمار
يضيء،
يضيء صمتي
لست وحدي،
معي الشرود
والمساءات الثقيلة الخطى.
لست وحدي
حمامة العمر..
ترحل،
تتلاشى
في رفاة السحابة
تاركة
حلمي المعلب
والرماد
وشمسا
طبختها الكآبة
يا أنهار ذاكرتي..
تباركي في دم الحمامة
حمامة العمر...
جرح في جبين الريح
ينتشر في دمي نهرا،
نبضا نبضا،
يمسك خوفي
ولا يستريح□

عن سلامة اللغة العربية

لنكشف الحقائق

عبدالله يوسف عمر
- فرنسا -

اللغة العربية احدى أهم وأغنى لغات العالم عبر جميع العصور، وقد اثبت النتاج الفكري العربي قدرة هذه اللغة على امكانية استيعاب كل العلوم بمختلف الاختصاصات.. ولكن ذلك لا يمنع من ان يكون الهجوم الامبريالي الثقافي متركزاً على هذه اللغة لافراغها من محتواها الحقيقي.. وبشكل خاص لافراغها من قوتها وتشويه حقيقتها، وقد اسهمت مؤسسات أوروبية عديدة في ذلك، في محاولة لربط التراث الفكري العربي بقوة لغات وثقافات اخرى.

ومن الجدير بالذكر هنا، ان اللغة العربية تعيش من جانب هجوماً شرساً، ومن جانب آخر اشادة تامة بقدرتها وقوتها، والمتتبع لذلك يجد ان هناك مؤلفين، ومؤلفات على الرغم من مكانتهم العلمية، الا انهم لم يكونوا جديرين بقول الحقيقة، أو أن قدرتهم العلمية قد اصبحت تجانب المنطق العلمي الرصين. وحديثي هنا يتعلق بموقف المؤلف المعروف «رولاند بارث» ففي كتابه الذي صدرت طبعته عام ١٩٧٢ ضمن سلسلة «35 - Points»، تحت عنوان «الكتابة في درجة الصفر» يقول: «كما يبدو لنا من بعيد عهدنا، ان لغة الاسلام كانت التركية وليست العربية.. وهذا مما يؤكد الصورة الثقافية، انها تثبت القوة السياسية، ففي عام ١٨٧٧ لم تكن هناك اقطار عربية.. الخ».. نحن هنا لا نريد ان نقول بأن اللغة العربية وجدت قبل الاسلام فقط، بل ان اللغة العربية أقدم لغة حفظت تراث وثقافة عهد ما قبل المسيح(ع) ولكن موضوع التكوين السياسي للوطن العربي، جاء اثر استعمار عثماني متخلف زاد من تخلف الأمة العربية، بل لقد قدمها على طبق من فضة امام الاستعمار الأوروبي نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، لتلعب التجزئة السياسية الحديثة دورها في خلق ثقافات عربية وابعاد مفهوم الثقافة الأم عن تصور المواطن العربي.

قد يكون موقف المؤلف غير مبرر، ولكن الدعوة تنطلق في وجه الباحثين العرب، والمهتمين باللغة العربية تاريخاً ومضموناً أصيلاً، وتواجه الأخوة الصحافيين للبحث في مؤلفات الكتّاب الأوروبيين الذين وضعتهم مصلحتهم أو دفعتهم قوى اخرى لتجاهل الحقائق، والكتابة بشكل سطحي بعيد عن المنطق. دعوة امام الأخوة الدارسين الذين يستسهلون البحث في موضوع يتعلق بلهجة محلية عربية، او بموضوع بعيد عن فهم الأوروبيين، ويتجاهلون البحث العلمي للرد على الذين يتطاولون على قول ان العربية اصلها اللغة التركية، الخوف من قول الحقيقة أو مواجهة الباحث ذاته الذي لم يحترم المنطق والامانة العلمية.. هذا هو المطلوب، واذا كتب المؤلف صفحات في هذا الاطار فأن هناك كتباً عديدة جرحت كرامة اللغة العربية، لم يتجرأ باحث عربي على مواجهة المؤلف أو الاساتذة المتخصصين في دراسة اللغات الشرقية والغربية، انها دعوة لمواجهة الحقيقة وكشفها، من أجل سلامة لغتنا. □

ندوات ثقافية

اشكالية الاقليمية الثقافية والغزو الثقافي في ندوة ببغداد عن مشروع النشر المشترك

السوق العربية المشتركة للكتاب

لا تستطيع قوى التجديد والثورة في الوطن العربي ان تقف بوجه قوى التخلف والتقليد الا بالاستناد الى قاعدة الثقافة العربية الواحدة.

يحظى مشروع النشر المشترك الذي اختطته دائرة الشؤون الثقافية العامة ببغداد مع عدد من دور النشر ومؤسسات الطباعة في الوطن العربي وبخاصة في كل من مصر والمغرب باهتمام عدد كبير من المثقفين والأدباء والناشرين نظراً لأهميته الثقافية باعتباره مشروعاً قومياً يهدف الى الغاء الحواجز الفكرية بين أدباء الوطن العربي، وصولاً الى تسهيل عملية الطبع والتوزيع التي تأخذ حيزاً واسعاً من جهد وتفكير المؤلف العربي، خاصة وأن أول ما يبتغيه، ان لا يقف أي حاجز امام تسهيل عملية انتشار مطبوعاته، وان تتوفر كل السبل الكفيلة بايصال مؤلفاته الى كافة قراء العربية من المحيط الى الخليج.

واذا كان هذا المشروع قد لاقى نجاحاً باهراً منذ الاعلان عنه قبل فترة وجيزة، ومنذ ان دارت عجلات المطابع، بعد الاتفاق مع دور نشر مصرية ومغربية وغيرها، فان سوق الكتاب الذي يستوعب آلاف العناوين، نظراً لكثرة القراء، سيظل يذكر هذه البادرة الصميمية التي وفرت له غزارة في الانتاج وتنوعاً في الموضوعات والاسماء، وصار بامكان القارىء العراقي ان يقرأ لكاتب مغربي، وبامكان القارىء المصري ان يقرأ لأديب عراقي، وهكذا الى ان تتسع دائرة هذا المشروع لتشمل اغلب دور النشر العربية.

وبغية مناقشة هذا المكشروع الرائد انعقدت في العاصمة العراقية مؤخراً ندوة على جانب كبير من الأهمية استدعي لحضورها عدد كبير من الكتّاب والناشرين لمناقشة الخطوات التي اتخذت أو التي سيتم اتخاذها مستقبلا، من خلال اوراق عمل تسهل عملية انتشار الكتاب العربي وتذليب العقبات امام توزيعه، وقد تألفت الهيئة الاستشارية لهذه الندوة المنعقدة تحت شعار «الثقافة والحرب» من كل من: د. محسن الموسوي رئيساً وعضوية السادة: د. سهيل ادريس، د. سمير سرحان، عبد العزيز العاشوري، ليلى السائح، ماهر كيالي، د. عبد اللطيف المنوني، جبرا ابراهيم جبرا، مطاع صفدي، البوري محمد سعيد.

من المعروف ان دار الشؤون الثقافية للنشر ببغداد، وهي تتبنى مشروع النشر المشترك قد اتفقت مع عدد من دور النشر العربية منها:

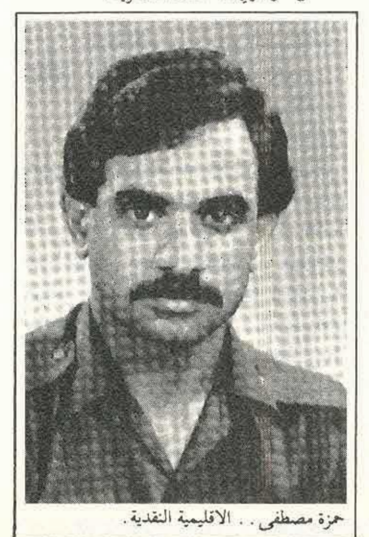
- الهيئة المصرية العامة للكتاب
- دار توبقال المغربية
- دار النشر التونسية
- دار قرطبة
- دار النشر العربية.

وهي تأمل، لاحقاً، ان تتعاقد مع عدد آخر من دور النشر في الكويت، ومصر، ولبنان وسواها من الأقطار العربية الأخرى، خاصة وأن أهمية هذا المشروع تكمن في ربطه لوشائج الثقافة العربية كخطوة على طريق خلق ثقافة عربية متصلة ومتطورة بغية اثراء انجاز مثقفي قطر بانجاز مثقفي قطر آخر، ولقد تم تشكيل لجنة موسعة للعمل على إغناء مبدأ «حرية الانتقاء» تضع على عاتقها مهمة تحديد العناوين وقيمتها العلمية والثقافية، ويعمق هذا المشروع في مجاله الاستراتيجي خلق وحدة لغوية وفكرية وثقافية بين مثقفي الوطن العربي وتعميق مفهوم وحدة الانتماء وتجاوز التخلخلات الحاصلة الآن في بنية وتركيبة الثقافة العربية الراهنة، وقد تبنت الصحافة البغدادية تغطية مفردات هذه الندوة وقابلت المشاركين فيها، وقد نشرت جريدة القادسية اليومية آراء عدد كبير من الاساتذة المشاركين في هذه الندوة التي رعاها السيد وزير الثقافة والاعلام العراقي، فتحدث الدكتور سهيل ادريس قائلاً: «ان يكرس العراق عام ١٩٨٦ عاماً للثقافة فيما هو يخوض الحرب في عامها السابع، ذلك من تقاليد هذا البلد العريقة التي لا تهمل الفكر والفن والثقافة لحساب شيء بل توظفها جميعاً لمعركة الحياة لتمضي في طريق النصر الحاسم.. والمشروع يعالج شكوكاً طال عليها الزمن، وهذه الشكوك تطلق من بعض الأقطار، وهي ان ادبها غير مقروء في بلدان اخرى فاذا بهذا المشروع ينسج شبكة ليوظف حضوره في الوحدة الثقافية الشاملة والقابلة للحياة. ان الناشرين نزلوا الى الميدان لتنقية مشاكل الكتاب من التزوير مثلا، ان هذا المشروع اذا عم وعمّق من شأنه ان يتصدى للشوائب والآفات وان يهمّ للانتصار للمؤلف من


د. محسن الموسوي.. العصا السحرية.

ليلى السائح.. اشكاليات الغزو الثقافي.


سهيل ادريس.. الوازع القومي.


حمزة مصطفى.. الاقليمية النقدية.

الناشرين الجهلة وانصاف المتعلمين»، اما الناقد مطاع صفدي فقال: «ان مشروع النشر العربي المشترك هو ثورة بحد ذاتها. نقل النشر من مستوى معين الى مستوى آخر حضاري، هذا ما يريد تحقيقه المشروع»، ويفصل الدكتور محسن الموسوي ذلك قائلا: «ان مشروع النشر المشترك بدأ في الأشهر الثلاث الأولى من عملنا واستجابت دور النشر العربية.. ولا يمكن ان نتحدث عن ثقافة عربية موحدة والكتاب غير موحد طباعة ونشراً وتأليفاً. ويضيف: «لا نحتاج الى عصا سحرية، نحتاج الى طاقات شابة وبعد ذلك نشرع بالعمل.. لاحظنا طرائق عمل الكتاب وباشرنا بالعمل، نحن نطمح كثيراً ان تتحقق انسانية الانسان على صعيد الحقوق والواجبات. تحقق لنا ما نريد جزئياً.. والآن نكاد ننتهي من المرحلة الثانية من مشروعنا، بعد ذلك يمكننا الحديث عن مشكلة من هذا النوع دون النظر الى موقعها من الواقع العربي»، اما ماهر الكيالي مدير المؤسسة العربية للدراسات والنشر فأهم ملاحظاته على الندوة هي:

أ - التركيز على الابداع العربي في مشاريع النشر المشترك والابتعاد عن مشاريع الترجمة قدر الامكان باستثناء بعض الموضوعات العلمية.

ب - الانتقال من مرحلة التبادل بين المخطوطات الى مرحلة تخطيط وتنفيذ مشاريع نشرية فكرية.

جـ - الأخذ بنظر الاعتبار حالة العراق الراهنة وأهمية تعميم الفكر العسكري العربي في مشروع النشر المشترك.

اشكاليتان في الثقافة الراهنة

في حين تؤكد الكاتبة ليلى السائح على ان المشروع خطوة على الطريق الطويل



مطاع صفدي.. مشروع نموذجي.

ولقد طُرحت في الندوة اشكالية الاقليمية الثقافية واشكالية الغزو الثقافي ونعلم جميعاً - كما تؤكد السائح - ان اشاعة نوع من الاقليمية الثقافية الموازية للاقليمية السياسية لم يكن وليد اعوام قريبة، وان هذا الخطر ليس منصباً على الثقافة العربية كمفهوم مجرد، بل على نموها وآفاق تطورها في هذا القطر أو ذاك، وأن قوى التجديد والثورة في الوطن العربي لا تستطيع ان تقف بوجه قوى التخلف والتقليد والغزو الثقافي الا بالاستناد الى قاعدة وحدة الثقافة العربية ووحدة المصير العربي، ويشاركها الرأي الناقد حمزة مصطفى من انه في اطار واقع التجزئة العربية المفروضة، فان هناك تكريساً قومياً ستراتيجياً فلا بد من الأخذ بنظر الاعتبار الجانب المضموني فيه، ذلك ان النشر المشترك قد يؤدي دوراً قومياً على صعيد نشر الكتاب العربي ولكن اذا ما نظر اليه بهذه الصيغة فقط قد يغذي الاقليمية وبالتالي يخلق حواجز على صعيد المضمون الثقافي العربي هذه المرة، ويضرب لذلك مثلا من ان هناك حديثاً عن قصة سعودية وجزائرية وعراقية ومصرية وسودانية، وهناك سينما سورية واخرى مصرية، وشعراً عراقياً وآخر تونسياً، ولذلك فانه اذا ما تم نشر هذه الاعمال في اطار مشروع قومي متكامل وفي اطرها الاقليمية المحددة فان ذلك يعني بقاء المضامين القطرية للنتاجات العربية التي يراد لها ان تنتشر عربياً، وهذا هو تحدٍّ جديد لانجاح هذه السوق العربية المشتركة للكتاب.

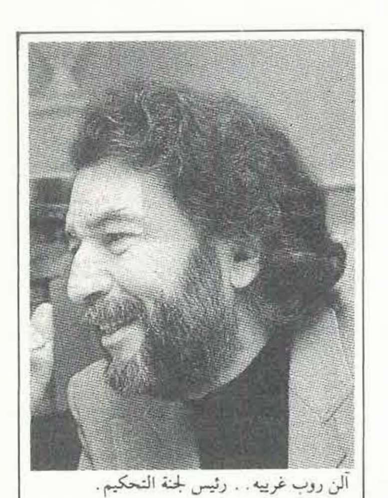
اما الدكتور جاسم جرجيس فيرى الغرض من ترجمة الكتاب أكثر من مرة ضرورة الافادة من مطبوع دوري متخصص تصدره منظمة اليونسكو يحدد الكتب التي ترجمت في سنة معينة واللغات المترجم منها وعنها ومن المفيد توظيف هذا المطبوع قبل الشروع باختيار الكتب المراد ترجمتها.

ولا تقف حدود الآراء القيمة التي طرحت في هذه الندوة عند هذه المداخلات، فقد ساهم اساتذة متخصصون في اغناء افكارها مثل: محسن خليل، عادل كمال جميل، داود سلوم، فؤاد كامل، احمد مطلوب، محمد نجم الدين النقشبندي، حسام الآلوسي، وغيرهم، مما اعطى هذه الندوة ثقلها المركزي الذي اقيمت من أجله، اضافة الى بلورة الآراء والافكار الخاصة بموضوع النشر العربي واشكالاته. □

المحرر الثقافي



ملصق المهرجان.



آلن روب غرييه.. رئيس لجنة التحكيم.

مهرجان فينيسيا الدولي ٤٣

فرنسا تفوز بأسد ايطاليا الذهبي

«الطليعة العربية» - خاص:

لا يستطيع المحرر الفني ان يتحدث عن الافلام التي عرضت هذا العام أو الجوائز أو أهم الوقائع قبل ان يعبر عن دهشته، أو ألمه، من ذلك الغلاء الجنوني لأسعار المأكل والمسكن والمواصلات وفنجان القهوة وعلبة التبغ وكافة أوجه الحياة، ذلك الغلاء الذي جعل العديد من النقاد يحزمون حقائبهم ويغادرون المهرجان، قبل نهايته، هرباً من النزيف المالي الشديد الذي تعرضوا له، والذي استغرق من المناقشات، بحثاً عن اسبابه، ضعف الوقت الذي استغرقته الحوارات حول الافلام!.

قيل في تحليل الظاهرة ان السياحة المضروبة طوال العام، جعلت اصحاب الفنادق والمحال ينتهزون فرصة المهرجان لعصر جيوب الضيوف، بلا رحمة، تعويضا لخسائر ذلك العام الذي خلا من السياح الأميركيين المرتجفين من حوادث الارهاب، وقيل انها ترجمة للتضخم العالمي العام، وقيل انها ذات جذور أمنية، فالسلطات لا تريد استضافة الا اصحاب مئات الألوف، الذين عادة يتميزون بروح محافظة، مسالمة، موثوق فيها، لن تأتي منها أية متاعب.

وبعيداً عن البحث عن سبب الغلاء، يمكن القول بأن المهرجان ٤٣ لم يتضمن سوى بضعة افلام جيدة، لا ترتقي الى مستوى الأعمال العظيمة، بينما معظم الافلام الأخرى ليست أكثر من المستوى العادي.

شاركت في هذا العام ١٦ دولة قدمت ٢٣ فيلما، وكان لفرنسا حضور كبير حيث عرض لها، داخل المسابقة الرسمية ثلاثة افلام هي «قرب منتصف الليل» لبرنارد تسارفينيه و«شعاع اخضر» لأريك رومر و«الأبوة» لجاك ديلون، ثم ايطاليا التي عرض لها «قصة حب» فرانشيسكو موسيللي و«غرامة» من اخراج ماسيمو مازكو.

ولم تشارك «اسرائيل» في مهرجان هذا العام، بينما كان للعرب «البداية» لصلاح ابو سيف الذي عرض خارج المسابقة، ضمن برنامج «فينيسيا خاص»، واستقبل الفيلم استقبالا طيبا، وقال بعض النقاد انه كان يجب ان يدخل ضمن المسابقة، لكن من الواضح ان ادارة المهرجان لا تتحمس للافلام الكوميدية، وقد رفض المخرج العربي رضا باهي، الذي غضب بشدة من استبعاد فيلمه من المسابقة الرسمية، ان يعرض «الذكرى الملتهبة» ضمن ذلك البرنامج.

تكونت لجنة التحكيم من ١٥ عضواً - وهو رقم مدهش - ورأس اللجنة الكاتب الفرنسي آلان روب جرييه، الأمر الذي جعل العديد من النقاد يتساءلون اذا ما كان لرئيس اللجنة الفرنسي ولوجود وزير الثقافة الفرنسي وزوجته علاقة بفوز الفيلم الفرنسي «الشعاع الأخضر» بأسد فينيسيا؟ □

رؤية

«عالم النساء الوحيدات» مجموعة قصصية للطفية الدليمي

الموقف من المضمون القصصي

بقلم: أفنان القاسم

القصة لدى لطفية الدليمي مشروع رواية، من حيث حجمها الذي يصل أحياناً الى سبعين صفحة، ومن حيث تفاصيل المكان والزمان التي لا تكتفي بحيز اللحظة السردية والمساحة المحددة لها، ومن حيث الوقائع والأحداث التي أملت على الكاتبة نهجاً في الوصف حشدت فيه كل مدخرها اللغوي، فهي لم تحسم موقفها من عملها هذا، أهو قصة أم رواية؟ ولم تقم بكتابة ثانية، مما جعل القصص مسودات طويلة لم ينحسم فيها - وهذا هو الأهم - الموقف من المضمون القصصي، الذي بقي يتراوح بين الموضوع القديم واللغة القديمة.

منطق السرد

الموقف من المضمون القصصي اذا كان جديداً، مبتكراً، يجدد الموضوع القديم، ويعرضه بلغة جديدة. فماذا عنه في «عالم النساء الوحيدات»؟.

الراوية مصابة بالسرطان، ترفض الارتباط بحبيبها الى ان تقع على مذكرات الآنسة ميم، فتعلم من قراءتها ان ميم ارتضت ان تكون عانساً لأنها لم تجد رجلها المشخص للشجاعة لدى الأبطال الشعبيين، عنترة وسندباد وأبو زيد الهلالي، وفي اللحظة التي تقع فيها عليه في شاب ضرير مقاتل يكون الأوان قد فات - بسبب من فرق العمر بينهما - فتهجره عن عمد، بدافع التضحية، مثلما تقول، قانعة بحبها له، بينما تقرر الراوية الزواج من صديقها: «سأبلغه قراري، نتزوج، وليبق الورم في رأسي، سيذيبه حبنا.». لتحقق هنا ما أحجمت عنه ميم، دون ان يحول ذلك من كارثة قادمة، فالحب لن يذيب مرضاً خطيراً!

التفاؤل رومنطيقي، مثل مرض الراوية، وفراق ميم لحبيبها التي لو تزوجته لاستطاعت ان تنسف كل هذا الموروث الأسود من عقليات ومعايير، ولحققت للراوية - التي ستموت حتماً بسبب مرضها الصعب - اسباب تفاؤل حقيقي، وخاصة ان فرق العمر سيمحوه حب المقاتل العميق لميم، وفعله القتالي الأعمق الذي دفع له ثمنا من عينيه.

لكنه منطق السرد، منطق الموقف القصصي، منطق طغت عليه رؤية البطولات الرومانسية المصاحبة للميلودراما عادة، وقد جعلت الكاتبة لها في كل هذا دوراً بطوليا ايضا عندما راحت تتدخل بين حين وآخر، وتعلق، وتأخذ مكان القارىء، فمثلا، عندما ترى ميم صندوق العجائب، الصندوق الذي كان من وراء اوهامها، محطماً تقول: «عندما رأيت الصندوق المحطم، اعتراني احساس بالحزن».. الاشارة الى تحطيم الأوهام هنا كافية، لكن الكاتبة - ولا نقول ميم ولا الراوية - تتدخل: «قلت: لا بد من تحطيم اوهامنا»، اضافة الى ان تواجدها في هذه الشخصية او تلك تواجد كامل.

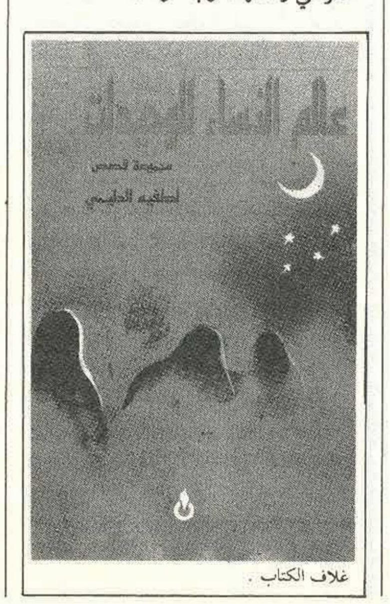
حتى انها حين حوارات العشاق لا تستعمل لغتهم، لغة اليوم، بل لغة البطولات الرومانسية دائما. ومن ناحية لغة المرأة، هي لغة رجل لا لغة امرأة، إذ تلبس المرأة لغة المنطق في لحظة تفرض لغة الغرام. ونحن نفسر هذا الاخفاء لحقيقة المرأة بذاك البعد الاخلاقي المهيمن في النص، والذي هو قناع لاخفاء حقيقة الشخصية النسائية.

المطلوب صورة جديدة للجوهر

في قصة «هو الذي أتى» تبدأ الكاتبة بمقدمة تدلل على ما ذكرناه: ارتداء الكاتبة للشخصيات، واحلالها لذاتها محل قرائها، وذلك لحظة ان تعلن انها لا تنتظر منا ان نصدقها»، وان القصة «لا تخص أحداً سواها»، اذن، لماذا ترويها؟

في القصة مقارنة بين جوديا الحاكم السومري وجواد الحبيب، تريد ان تقول ان كليهما واحد، وذلك لحظة ان لا تجد تمثال جوديا في المتحف ولا قبر جواد في المقبرة، لتجدهما في صورة معروفة لدى الكثير من الكتّاب العراقيين: «كان القطار قد تحرك، القطار النازل الى الجنوب، من نوافذه أطلت وجوه الجنود الملفوحة بالشمس والنيران والحب، وخيل إليّ انني رأيت وجهه بين تلك الوجوه..».. ألا يقرأون لبعضهم؟ أم أنهم يقلدون بعضهم؟

الصورة جميلة في جوهرها، ولهذا الجوهر صور اخرى، على الكاتب العراقي رسمها، وابتكارها.



غلاف الكتاب.

وكذلك الصورة لسومر المشيرة لعراقة الحضارة في العراق، وان الحرب بين الحضارة والظلام جميلة هي ايضا في جوهرها، لكن الكاتبة قد توخت التقريرية في نقل اسطورة هذه الحضارة، ثم طابقت عليها حالتها، فأفقدتها قوتها الايحائية.

ومن ناحية اخرى، افقدت صورة العاشقة قوتها عندما جعلتها تمارس طقسين تقليديين، طقس الأم: «واحتضنت رأسه، وضممته الى صدري، وغمرتني رائحة لبلاب الحقول، فبكيت..»، وطقس المرأة الطائعة: «أحسست بالنشوة والخوف، وهو يقبل رأسي، فاختطفت يده، ولثمتها بلوعة، ثم ضممتها الى صدري..».

فهذه صورة معروفة للعاشقة، الى جانب ما يكشف عنه النص السابق للعاشق من صورة أبوية، تعود بنا الى صورة عهود بعيدة لا تطيح بالسلبي السائد فيها مثلما فعلت الكاتبة حين حديثها عن «جمال الموت» ص ٩٢، فقلبت المعهود رأساً على عقب، وأومأت للجوهر بصورة جديدة.

مستويات التفاوت

في قصة «ليلة العنقاء»، آخر ما كتبت القاصة (كانون الثاني ١٩٨٦)، وآخر قصص المجموعة، تدور بنية القص حول جوهر قديم، فتخسر الصورة رهانها: شيخ دجال في قرية منعزلة يمارس خزعبرته على أهلها، وخاصة على بدور، بعد ان يصل اليها جنسياً، وفي آخر القصة تقتله أخت بدور - التي تفهم في السحر، هي، أيضاً، وهذه ليست صدفة - ثم «تنام في سريرها»، وتكون النهاية قبل بداية الصباح، وما سيحمله من توقعات للقرية معروفة.

الموضوع معروف، تعيده الكاتبة بتفاصيله المعروفة، هذه التفاصيل التي ليست لها علاقة، لا من بعيد ولا من قريب، مع «العنقاء»، اسطورة الناهضة من الرماد، وهو التفاوت الأول بين الفكرة والتعبير عنها.

اما التفاوت الثاني، فقائم بين القص الحكائي والتقرير الحكائي، بسبب من حشد التراث الشعبي، ومعرفة الكاتبة للقرية كثيرا أدتها الى حشد كل معرفتها في آن، وفي قصة واحدة.

لكن التفاوت الثالث متعلق بموقفها من اليهود، إنه الموقف التقليدي اياه، وعندما يرحل «يامين»، لا تقول الى أين؟ الى فلسطين..؟ لا يشير الرحيل الى ذلك، يترك في النص فراغاً لا يملأه طغيان عالم الشيخ، وجبروته. □

فنون تشكيلية

بيوت نازلي مدكور في معرضها الأخير

التحرر من التقنية الأوروبية



منظور خاص للبيوت.

القاهرة ـ سمير غريب :

لم تتعلم الفنانة نازلي مدكور الرسم في مدرسة للفنون، بل تعلمته في المعارض ومراسم الفنانين ومرسمها. بدأت بمحاولات بسيطة، اخذت تنمو، وتعرض، وتستفيد من احتكاك لوحاتها بالجمهور والفنانين والنقاد. ساعدها ذكاؤها وتفتح ذهنها على استيعاب رسوم الآخرين، وأساليبهم في الرسم، سواء في مصر أو خارجها من الدول التي زارتها، اقامت بضعة اسابيع في مدينة أصيلة المغربية خلال موسمها الثقافي، ودخلت مرسم أو معمل الحفر هناك وخالطت فنانين من دول مختلفة، ونجحت بعد ذلك في ان تبدع لنفسها شخصية فنية متميزة، من خلال لوحاتها عن البيوت في الصحراء أو الريف.

وهي تقدم في معرضها الأخير الذي أقيم بقاعة اخناتون بالقاهرة احدث لوحاتها المعبرة عن تلك الشخصية.. هناك كثير من الفنانين والفنانات رسموا لوحات عن البيوت، وبخاصة الفنانة جاذبية سري التي اشتهرت بأسلوب خاص في رسم البيوت قائم على التكثيف في التكوين والتلوين، لكن اسلوب نازلي مدكور يقوم على التبسيط في التكوين والتلوين، تبسيط للطبيعة نفسها، أو تحليل للواقع الى مفردات منتقاة وقليلة، ففي لوحة واحدة لا نجد أكثر من تكوين لبيوت ومساحة للرمل، واحياناً تضيف اليها نخلة او قمراً.

تقطيع اللوحة الى مساحات

الخطوط بسيطة في أي شكل من اشكال اللوحة، والمساحة اللونية رقيقة غير مركبة، صافية، والتكوين ككل بسيط رغم محاولاتها في الغاء المنظور التقليدي وتركيب منظور خاص عن طريق تقطيع اللوحة الى مساحات رأسية، أو تغيير الأماكن الطبيعية للعناصر الطبيعية. وهي بشكل عام تهتم بالمعالجة التشكيلية أكثر من التعبير أو الرمز، مستخدمة في ذلك موضوعات محلية، تحقيقاً لهدفها في الوصول الى لوحة عربية الشكل والمضمون وحديثة. لكنها ما زالت تفتقد حتى الآن الى مشاعر واحاسيس وانفعالات تنبع من تكوين اللوحة وعجائن الألوان واضوائها. فاللوحة مسطحة لكنها غير عميقة، جميلة ورقيقة ولكنها باردة. واعتقد ان السبب في ذلك يعود الى اسلوبها في التلوين، وبالطبع فان هذا الاسلوب يفرضه هذا التقسيم الحاد والتخطيط الواضح للوحة. وهنا يبرز الخطأ من النوايا الحسنة، أو تبرز المعالجة غير الموفقة تماما من الفكرة الجيدة.

نازلي مدكور تخطط للوحة جيدا قبل رسمها، وتراعي جيدا الاعتبارات الاكاديمية وبخاصة الحرص على الاتزان. لدرجة انها تضع امام نفسها معضلات تشكيلية وتبحث عن حل ناجح لها. كأن تضع كتلة كبيرة في طرف اللوحة لتوازنها بكتلة صغيرة في طرف آخر ومساحة لونية مغايرة.. أو أن تضع اطارا داخل اللوحة يضم اشكالها او موضوعها، لتخرج من هذا الاطار الداخلي أحد اشكال اللوحة وتنجح في الربط بين الخارج والداخل حتى لا تنقلب اللوحة... وهكذا. كل هذه القيود سوف تنفك او تتحطم فيما أرى مع الزمن وبتراكم الخبرة لتصبح أكثر حرية في التعبير التشكيلي وأكثر دفئاً وحرارة.. وللأسف فأن كثيرا من الفنانين المصريين ومنهم الكبار يفعلون نفس الشيء، انهم يعتبرون اللوحة معادلة رياضية يبدأ الفنان بوضع فرضها الأول ليصل بمحاولات مضنية الى ما يساويه.. ناسين ـ او لاعتبارات اخرى ـ ان عملية الخلق العظمى تنبع تلقائيا من حصيلة موهبة الفنان وخبراته وحريته، وان الرياضة المثالية للوحة هي الرياضة الداخلية غير المرئية.. بالاضافة الى انهم ـ واقولها بصراحة ـ يكبلون انفسهم بمسألة الاصالة والمعاصرة، ويعيشون مع التراث الانساني والابداع الأوروبي على وجه الخصوص في حالة استنفار وتحدي..

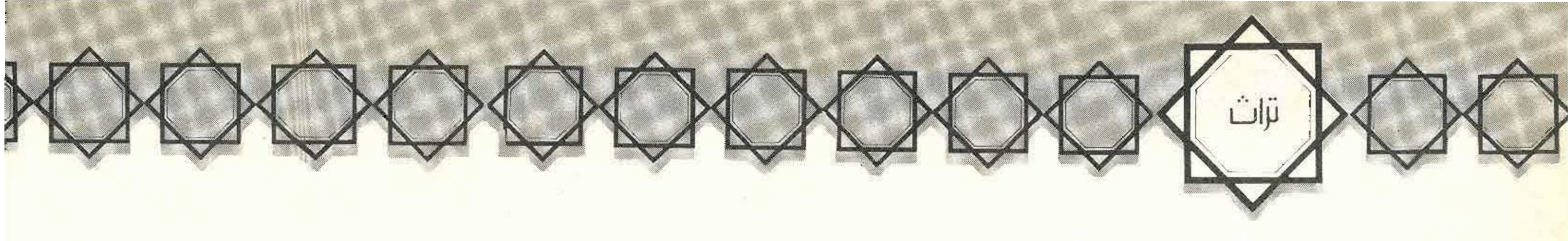
اعود الى نازلي مدكور، واقول انها فنانة قادرة على ان تحقق كل ما ترجوه في الفن، وبخاصة انها تعي ما تفعل ووضعت لنفسها رؤية نظرية جمالية اوضحتها في حديثها عن معرضها الأخير، تقول نازلي: «يأتي هذا المعرض متواصلا مع ما شرعت فيه منذ معرضي الأول، وهو محاولة استنباط علاقات جمالية عصرية ذات خصوصية قومية تعتمد اساسا وفي المقام الأول على استلهام عناصر الطبيعة وما تحويه من بصمات الانسان.

ولقد قصدت منذ معرضي الأول الا تكون علاقتي بالطبيعة علاقة نقل ومحاكاة وانما علاقة تفاعل وحوار. فالتسجيل الصرف يأتي بالضرورة فاقدا لديناميكية الحياة وعبقرية الخلق. اما الحوار فهو طرح لديالكتيكية من نوع خاص تحمل في طياتها بذور نموها. وقد كنت حريصة منذ البداية على الا يكون هذا الحوار من خلال تقنية ثابتة أو «سابقة التجهيز»، فتهدر بذلك الفكرة في سبيل الصنعة، وانما جاء التركيز حول خصوصية اسلوب المحاور الفنية حتى تنمو في ظلها التقنية الملائمة فتأتي الصنعة في خدمة الفكرة. وفي مقدمة معرضي السابق قمت برصد مجموعة من العموميات التي حكمت الأعمال الفنية التي قدمتها آنذاك والتي أود ان اشير الى انها ما زالت تنسحب على اعمالي الحالية وهي تعدد نقاط تلاشي الرؤية في العمل الواحد، واستخدام المنظور الشرقي، وتعدد زوايا مصادر الرؤية، وارتفاع مستوى الأفق أو الغائه، واختلاف بؤر الضوء في العمل الواحد، وتبادل الوظيفة بين الشكل والأرضية. وفي هذا المعرض أجد نفسي أشد حرصاً على تحديد مجموعة من الخصوصيات التي تعاملت معها:

أولاً: تحقيق نوع من التلاحم المباشر بين الاشكال والأرضيات ادى الى تلاشي الفواصل في المنظور اللوني والهندسي في جزء أو أكثر من العمل الفني. وبعد ذلك اتساقاً مع اتجاه الفن الحديث الذي حطّم قواعد المنظور الاكاديمية (التي كانت تعالج كل مستوى من مستويات اللوحة طبقاً لمنظور لوني وهندسي تحكمه قوانين الادراك البصري ومهّد الطريق امام الاجتهادات الفردية لكل فنان يضيف اليها ما يستطيع وما يراه مناسباً لطبيعة عمله. وان كان هذا الاتجاه في الفنون الحديثة هو عودة الى احدى أهم سمات الفنون الشعبية والبدائية التي هي منبع فنوننا.

ثانياً: طرح منطقية جمالية لتعدد المنظور من حيث الحجم واللون والضوء في اطار تكوين واحد. وقد اسهم السرياليون في اثراء هذا الجانب بطرق مختلفة وان كان منطلقهم قد اعتمد اساساً على الاختلاف النوعي بين العناصر والاشكال المكونة للتركيبات المطروحة.

ثالثاً: تتجه اعمال هذا المعرض الى مزيد من التحرر من التقنيات الأوروبية سعياً الى استحداث بعض الأساليب التي تستند في مصادرها الى البيئة الريفية مما يخلق تلاحماً أكبر واصيلا بين الشكل والمضمون ويحقق نمواً متوازناً بين الفكرة والتقنية.. وأود أن أشير الى ان التفاعل الذي تم بين العموميات والخصوصيات المطروحة في هذه الأعمال قد اتاح طرح معادلات فنية تتسم بحلول اتزانية خاصة». □





شخصيات تراثية

الفكر العلمي للجاحظ

كان الجاحظ يهتم اهتماماً عميقاً بالبيئة التي عاش فيها وبمختلف انواع العلوم في زمانه. ولم يكن اهتمامه هذا اهتماماً سطحياً أو هامشياً، فكتبه التي وصلت الينا هي خير دليل على اتساع معرفته وشمولها، فهو لم يترك باباً من ابواب العلم والمعرفة الا ولجه، وحاول ان يسبر اغواره. وقد عاش الجاحظ في القرن الثالث للهجرة، وهو عصر له اهمية كبرى في تاريخ الفكر العربي. فقد امتدت رقعة الدولة العربية الى اطراف العالم، وفي اوائل ايامها تعاقب على الخلافة عدد من الخلفاء المتميزين فوطدوا اركان الحكم. وعلى الرغم من ان هؤلاء الخلفاء اخفقوا في حل جميع المشكلات السياسية والاجتماعية التي واكبت بروز حركة العباسيين، لكنهم نجحوا في الأقل في كسب ود وعطف عدد كبير من طبقة العلماء التي كان نفوذها في المجتمع في ازدياد. وكانت النزعة نحو نشوء المؤسسات على نطاق المجتمع والدولة معاً والتي بدأت في اواخر ايام الدولة الأموية قد أصبحت أكثر وضوحا في القرن الأول للحكم العباسي. وقد انعكس تأثير هذه المؤسسات على العلم والعلماء في طرق متعددة. فقد برز العلماء العرب كفئة اجتماعية متميزة تشد افرادها بعضهم الى بعض أواصر الأخوة والزمالة بين العلماء. وكان تدفق الورق على الاسواق العباسية في عصرها الأول من الاسباب الرئيسية في ازدياد عدد الكتب والقراء معاً. ودرج بعض الخلفاء كالمأمون مثلا، على انشاء مراكز علمية ثابتة وعلى استصحاب وتشجيع العلماء، مما ادى الى انصراف العديد منهم الى العلم والبحث دون الالتفات الى كسب معيشتهم. واخيرا، كان الاتساع العظيم في مسالك التجارة شرقاً وغرباً، في البحر والبر، من الأمور التي سهلت الاجتماع بين العلماء وانتقالهم من مكان الى آخر وتفاعل الآراء فيما بينهم. وقد ادت هذه العوامل كلها الى بروز انماط جديد من العلوم عند العرب، خصوصاً في العلوم الطبيعية والانسانية.

وقد شهد العصر العباسي الأول تقدماً ملحوظاً في علوم الفلك الأنسانية التي لها علاقة بنشر المعرفة، وتطور الأدب في الحضارة العربية ونمت خصائصه المتميزة، ومن أهمها طبعاً التأديب والتثقيف، وفي حقل الكتابة التاريخية، برزت الى الوجود انماط من التواريخ العالمية تعكس في حياتها ادراكاً اوسع لامتداد العصور التاريخية ولدور حضارات الأمم المختلفة.

وقد اهتم بعض الباحثين في السنوات الأخيرة بنظريات الجاحظ في العلم وفي كيفية حصول المعرفة عند الانسان.

طريق المعرفة

يقول الجاحظ ان العقل البشري يقع بسهولة فريسة للمرض فهو أطول رقدة من العين وأحوج الى الشحذ من السيف وافقر الى التعهد واسرع الى التغير واداؤه اقتل واطباؤه اقل وعلاجه اعضل».

ولذا، فان طريق المعرفة محفوف بالاخطار والصعاب. وما يقال عن العقل يقال ايضا عن تاريخ الحكمة عند الأمم اذ قد يعتريها الفساد، اما بسبب الطبيعة البشرية أو بسبب الدين.

من عيون الشعر العربي

● قال قيس بن الخطيم:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ، لولا الشّعاع أضاءها
ملكت بها كفي، فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها
وكنت امرءاً لا اسمع الدّهر سبّةً ... أسبّ بها إلاّ كشفتِ غطاءها
متى يأت هذا الموت، لم تلف حاجة ... لنفسي إلاّ قد قضيتُ قضاءها
فإني في الحربِ العوان موكّل ... باقدام نفس ما اريد بقاءها

● وقال تأبط شراً واسمه ثابت بن جابر:

إذا المرء لم يحتل، وقد جدّ جِدّه، ... أضاع، وقاسي أمره، وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلاً ... به الخطب إلاّ وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حوّل ... إذا سدّ منه منخر، جاش منخر
اقول للحيان، وقد صفرت لهم ... وطابي، ويومي ضيّق الحجر معور
هما خطتا، إمّا اسار ومنّة ... واما دم، والقتل بالحر أجدر
واخرى اصادي النفس عنها، وإنها ... لمورد حزم، ان فعلت، ومصدر
فرشت لها صدري، فزلّ عن الصفا ... به جؤجؤٌ عبك ومتن مخصّر
فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا ... به كدحة، والموت خزيان ينظر
فأبت الى فهم ولم أك آيباً ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر □

وكان الجاحظ من اوائل مفكري العرب الذين قالوا بانتقال الحكمة من امة الى اخرى في العالم القديم حتى انتهت الى العرب. اما الأمم التي تذكر باستمرار فهي الهند واليونان، وقد انتقل تراثها الحضاري من لغة الى اخرى ومن جيل الى جيل «حتى انتهت الينا وكنا آخر من ورثها ونظر فيها» وهذه الترجمة الى اللغة العربية زادت من حسن بعض هذه الآداب او على الأقل لم تنتقص منها شيئا. وفي الواقع فأن مجرى التاريخ في كل أمة يؤدي، في رأي الجاحظ، الى تقدم العلوم والمعارف حتى تجتمع «ثمار تلك الفكر الى آخرهم» اذ لم يخل عصر من علماء قرأوا كتب من تقدمهم أو ألفوا التآليف في شتى انواع العلوم والمعارف، لكنهم كانوا دوما عرضة لحسد الحساد من أهل زمانهم في تلك العلوم اذ لم يخل زمن من الأزمنة من هذه الطبقة الحاسدة التي تسببت في هلاك الأمم في سبيل حبها للرياسة.

اذن، فالجاحظ يقول بتقدم العلوم والمعارف على مرّ السنين وبانتهائها الى عصره، لكنه يرى ايضا ان هذا التقدم ليس تقدماً متواصلا بل كثيرا ما تعيق مسيرته العوائق كبعض الأديان ايضا، او علل العقل او حسد الحاسدين او حب الرياسة.

لاجل ذلك كله، وربما لأن عصره شهد ازديادا كبيرا في صناعة الوراقين وانتاج الكتب، أصر الجاحظ على اهمية تراث الماضين، ودعا علماء زمنه الى تقييد افكارهم وآرائهم للحفاظ عليها من الضياع، فهو يقول «ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر.. لبطل أول العلم وضاع آخره ولذلك قيل: لا يزال الناس بخير ما بقي الأول يتعلم منه الآخر».

لكن المحافظة على التراث العلمي لا يعني تفضيل الماضي. فبعض الناس في عصره شغفوا بمآثر العرب في الجاهلية، لكن الجاحظ يرى ان هذا من التكلف، فان جميع مآثر العرب في الجاهلية في نظره لا توزن بما أتت به قلة قليلة من رجالات قريش. ومن جهة اخرى، فالبعض الآخر شغوف باشعار المحدثين ولا يروي الشعر الا لهم. يعلق الجاحظ على ذلك بقوله: ولو كان لو بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي اي زمان كان.. ومع ذلك، فالجاحظ يقول ان الأوائل من الشعراء، مع ما لهم من فضل، كانوا اجلافاً، لا يعرفون العيش الرقيق، ولا لذات الدنيا بينما اغنت هذه الحياة في المدن الشعر بمعان جديدة لم تكن تخطر على بال الأوائل. ويسأل الجاحظ: فما ينتظر العالم باظهار ما عنده وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه.

يصف الجاحظ العلوم وصفا بليغا قائلا: لأن الانسان وان اضيف الى الكمال وعرف بالبراعة وغمر العلماء فانه لا يكمل ان يحيط علمه بكل ما في جناح بعوضة ايام الدنيا ولو استمد بقوة كل نظار حكيم واستعار حفظ كل بحاث واع وكل نقاب في البلاد ودراسة للكتب».

ويشير الجاحظ في مواضع عدة من كتبه الى هذه العلوم التي تمتد بلا نهاية. فنرى هذه الاشارات عندما يعالج علوم الحديث او حكمة اليونان أو حكم الخلفاء، أو الأدب والبلاغة. ونراها في قوله ان العلم أوسع من ان يحاط به «فمن طلبه لشرفه وفخره فأنه لا حد له ولا نهاية. والجاحظ يرى ان العقل ينمو بالتجارب وان المعرفة هي في الأساس حصيلة التجارب وليست حصيلة التفكير. فالانسان يرتقي في درجات المعرفة كما يزداد الحيوان معرفة. أي بتكرار التجارب المتقدمة، فتنمو هذه التجارب وتستحكم الأمور في قلبه وتثبت في خلده فتصبح عندها المعرفة وينال بذلك صفة التمييز والادراك. يربط الجاحظ بين الماضي والحاضر والمستقبل فيقول: ثم من انفع اسبابه (العلم) الحفظ لما قد حصل والتقييد لما ورد والانتظار لما يرد».

وهذا الايمان بالتقدم في المستقبل يتضح أكثر فأكثر حين يقول ان العقل المولود متناهي الحدود بينما عقل التجارب لا يوقف منه على حد. □

لكل مثل حكاية

حسبك من شر سماعه

أي اكتف من الشر بسماعه ولا تعاينه.

ويجوز ان يريد: يكفيك سماع الشرّ، وان لم تقدم عليه ولم تنسب اليه.

قال أبو عبيد: أخبرني هشام بن الكلبي ان المثل لأم الربيع بن زياد العبسي، وذلك ان ابنها الربيع كان أخذ من قيس بن زهير بن جزيمة درعا، فعرض قيس لأم الربيع وهي على راحلتها في مسير لها، فأراد ان يذهب بها ليرتهنها بالدرع، فقالت له:

أين عَزَب عنك عقلك يا قيس؟

أترى بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بأمهم يمينا وشمالا! وقال الناس ما قالوا وشاءوا؟

وان: حسبك من شرّ سماعه، فذهبت كلمتها مثلا، تقول: كفى بالمقالة عاراً وان كان باطلاً.

يضرب عند العار والمقالة السيئة، وما يخاف منها.

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب:

سائل بنا في قومنا

وليكف من شرّ سماعه.

وكان المفضل فيما حكي عنه يذكر هذا الحديث ويسمي أمّ الربيع ويقول: هي فاطمة بنت الخرشب من بني انمار بن بغيض. □



صُحُفي

يقول كتّاب العصر: (فلان صُحُفيّ) بضم الصاد والحاء نسبة الى (الصُحُف) جمع (الصحيفة)، والصواب ان ينسب الى (الصحيفة) فيقال: (فلان صَحَفيٌّ) بفتح الصاد والحاء، كما ان النسبة الى (حنيفة) (حَنَفيٌّ)؛ لأن النسبة انما تكون الى الواحد لا الى الجمع، إلا إذا جُعِلَ الجمع اسماً علماً مثل (الانبار والمدائن) المدينتين المعروفتين، فحينئذٍ يقال: (انباري ومدائني).

طالما وقلّما

(طالما) مركبة من (طال) و(ما) الكافة، والدليل على كون (ما) كافة انّ (طال) لا يقتضي الفاعل عند اتصاله بها، وانه يتهيأ لوقوع الفعل بعدها نحو: (طالما أيقظك الدهر فتناعست).

قال أبو علي النحوي: إن (طالما وقلّما) ونحوهما أفعالٌ لا فاعلَ لها مضمراً ولا مُظهراً؛ لأن الكلام لما كان محمولاً على النفي سوّغ ذلك ألاّ يحتاج الى الفاعل، و(ما) دخلت عوضاً عنه.

أما إذا فصلت (ما) عن (طال) فقلت: (طال ما نصحت لزيدٍ) كانت (ما) موصولاً حرفياً في محل رفع فاعل، أي (طال نصحي لزيدٍ) ولا يجوز في هذه الحالة اتصال (ما) بـ(طال)، وكذلك تقول: (قلّ ما) كما انه لا يجوز انفصال (ما) عن الفعل عندما تكون كافة عن عمل الدفع.

وتدخل (قلّما) على المضارع، ومن الشواهد على ذلك قول أحد الشعراء:

قلما يبرح اللبيب الى ما ... يورث المجد داعياً أو مجيبا

أما (طالما) فهي مخصوصة بالماضي.

سها فلانٌ

يقال (سها فلان في الأمر يسهو) إذا تركه عن غير علم به، ويقال: (سها عن الأمر) إذا تركه وهو يعلمه، أما أكثر كتّاب اليوم فيخرجونَ هذا الفعل عن صيغته فيقولون: (سهيَ يسهى)، ويستعملونه على غيرِ ما استعمله العرب.. فلا يقولون إلا: (سَهيَ عن بال فلان الأمر).

البارحة

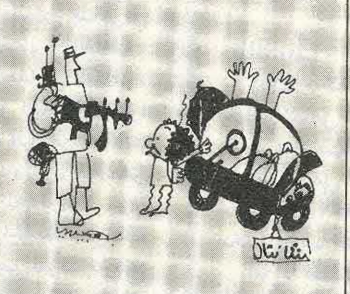
(البارحة) أقرب ليلة مضت، وهي من (بَرِحَ) أي زال، تقول العرب قبل الزوال وهو ميل الشمس عن كبد السماء إلى جهة الغرب: (فعلنا الليلة كذا)، وتقول بعد الزوال: (فعلنا البارحة كذا) فتكون (البارحة) ظرفاً، وإذا أردت الليلة التي قبل البارحة قلت: (البارحة الأولى). □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرٌ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.





«ويك اند» ... وبندقية!



جورج بهجوري

لم ار وجوههم الاربعة. مسحوها بأيديهم كأن ملامحها مكياج واصباغ ولم يعد هناك بروز للأنف ولا انخفاض للعين ولا التواء في الذقن.

الأربعة تحولوا امامي الى اربع بزات عسكرية سوداء مع القبعات والمسدسات (فرق الصاعقة المدربة ضد الارهاب) والاهم هي البندقية الغريبة المصوبة نحوي..

بندقية عجيبة معقدة كأنها متصلة بالكومبيوتر تتدلى منها أشياء كثيرة كالاجنحة وبروزات من كل طرف اما القاعدة فهي مخفية بين الكتف والذراع ومتعمقة داخل جسم حاملها حتى اصبحت جزءا منه، كأن عظامها المعدنية هي ذاتها عظامه.

هكذا رايتهم اربع بزات عسكرية سوداء وبندقية حديثة (ربما سريعة الطلقات ايضا) موجهة نحوي لاني على موعد غرامي بريء (ويك اند) مشمس في باريس التي كانت ولا تزال مدينة الهوى والعشق.

تحدث احدهم في رسالة شفرية مقتضبة... بين جملة واخرى.. حوّل: هل تسمعني عثرنا على شخص غريب، عربي ومعه سيارة صغيرة حمراء تصدح من كاسيت فيها اصوات عربية وانغام فجة من الربابة والطبلة والمزمار. (كاسيت اصدقائي قناوى ومتقال من قريتي بهجورة).

هذا الشخص الآن امامنا نفحص سيارته الحمراء الصغيرة الملطخة بألوان كثيرة رغم انها حمراء (كالألوية الحمراء). ضبطناه يصعد بسيارته المزعجة على رصيف نهر السين، ليس بعيدا من محافظة باريس، (هوتيل دي باري).

.. الحديث في جهاز اللاسلكي وقد رفع الايريال ووسط اصوات صفارات صغيرة يتحدث رجل البوليس رأسه غريبة ونظرات عينيه حائرة رغم ابتسامة ساخرة غير مفهومة. وكلمات لا نرد عليها يطلقها مع ابتسامته. انا رسام كاريكاتير ابعث الضحكة من رسومي الكاريكاتورية (ضد العنف) انا مشترك هذا الاسبوع في احتفال مهرجال الكاريكاتير الفرنسي العالمي المنعقد في قرية شمال بوردو اسمها سان جوست انظر الى علامة مهرجان الابتسامة على زجاج السيارة.. اريد ان اثبت لهم ان وظيفتي هي البسمة.

راسه غير عادية مريبة. فوهة بندقية زميلنا موجهة اليه، يبدو انه يخفي شيئا ما في سيارته. نحن الآن ندخلها حتى عمود الكردان.. امرناه بفتح ابوابها من الخلف ومن الامام، وجدنا في الخلف بطارية السيارة وصفيحة بنزين فارغة ومن الامام وجدنا الموتور. لا زلنا نبحث في سيارته من الداخل وتحت المقاعد. وجدنا آلات حادة من الممكن ان تكون قاتلة شوكة وسكين ومقلاة بيض وقطعتي ستيك لحم بقرية، عثرنا ايضا على خمسة اكياس من النايلون البلاستيك وجدنا في واحد منها نصف زجاجة نبيذ من ماركة (محجوز للباترون) الزجاجة نصفها فارغ بما يثبت انه يشرب في الطريق، وفي اكياسه الاخرى عثرنا على اسطوانة معدنية بخاخة من الممكن ان ينبعث منها غاز غريب وعندما تاكدنا وجدناه غازا يجفف الالوان على اللوحات.

لا زال هذا الشخص امامنا يبتسم مرة اخرى في سخرية تغيظنا اعطانا كل اوراقه ونحن نفتح اكياسه المتعددة من البلاستيك واحدة واحدة..

شعره اشعث طويل كأنه كلوشار او عبقري او مجنون او ابو الهول، لحيته مهملة تبعث على الارهاب، لا زالت فوهة بندقية زميلنا مصوبة الى وجهه.. لو فاجانا باي شيء سنطلق النار عليه فورا... يبدو عليه على اية حال نوع من الغموض.. او الخطورة. نحن اربعة حوله ولن نتركه بأية حال.

(تذكرت صديقي عادل امام... سيبوني دانا غلبان!).

مفاجاة.. نفتح اوراقه وجدنا اسمه غير عادي، جورج عبد الله... ربما يكون له علاقة بالاسم الأجرامي المعروف.. الا ان اسم العائلة بهجوري.. اما اسم الاب عبد المسيح... وهو يشبه عبد الله.

سألناه ونحن نفتح بطاقته. اسمك؟ مكان الميلاد؟ عنوان الاقامة؟ اسمك الاول؟ والثاني والعائلي، لم يخطىء. اجابته تطابق البيانات في بطاقته. ما رأيك هل نتركه. هل هو في القائمة الخطرة اخبرونا حالا..

لحظة واحدة.. زميلي عثر في المقعد الخلفي على ملاءة سرير بيضاء في كيس نايلون ومعها منسوجات اخرى من الممكن استعمالها كقناع للوجة وعليها رقم محل التنظيف بالبخار. كما عثر ايضا على محلول ترابي يقترب من لون الجير او مسحوق الطباشير الآن نقرأ التعليمات على العلبة. وجدنا للاسف انها تستخدم لتحضير اللوحات.

انه يفاجئنا من جديد بعبارات اعتباطية .. انا على موعد غرامي هنا... وحبيبتي زمانها جية، حتخرج حالا من تحت الارض، محطة مترو انفاق جسر مارى، (بون مارى) انه يعود في قلق وعصبية جعلتنا نشك فيه اكثر. بل انه ينظر الى ساعته في قلق وكأنه على موعد او ربما محاولة ولحظة الصفر اقتربت. فوهة بندقية زميلنا اقتربت اكثر، انها مصوبة الى راسه.. (تذكرت ان راسي لا تحمل الا الافكار الطيبة ولا تستحق ان تهدد هكذا) تمنيت ان اقول له: لو انطلقت طلقة لن تسقط قطرة دم واحدة ولكن ستتناثر وريقات زهور مزدحمة في راسي جاءت اللحظة المقتربة.. خرجت سيدة من محطة المترو واقتربت نحو موقفنا في سهولة تحمل ايضا اكثر من حقيبة بلاستيك تقترب منه ومنا كان ابتسامتها ترحمه الآن تقبله.. وكأنها لا ترانا.. ربما هنا فخ.. توجهنا اليها وامرناها بفتح حقيبة اليد الجلدية عثرنا على عطور وزجاجة تجميل وعطور في حبات تشبه حبات اللؤلؤ الفضية. اما حقيبتا البلاستيك الاخرى وجدنا بهما حاجيات دانتيليه خاصة.

لا زالت كل اوراقي بين يدي الآخر الذي يحرك جهاز اللاسلكي بين يديه.. اوراقي جميعها في محفظة جلدية حتى فواتير شراء الالوان من محل الالوان سينلبييه بتخفيض (بطاقة خاصة).

انتظرت وتذكرت عندما اخذوا اوراقي على حدود ايطاليا ـ يوغوسلافيا وقالوا لي اصعد القطار (بدون اوراق)... صعدت القطار... زمجر وصفر وتحرك في كركره وانا مرتعب... رمى لي رجل الحدود بمهارة كأنه يلعب باوراقي على انها كرة سقط جواز سفري بجوار حذائي وتناولته وانا في لحظة نهاية الفزع رغم ان القطار كان يعيدني الى زغرب في يوغوسلافيا وليس الى باريس.

هذه المرة اعطوني الاوراق في لحظة كانت الرسالة الشفرية قد وصلت الى الجهاز المعلق ما بين يدي الرجل الآخر البعيد قليلا وما بين احدى اذنيه. في لحظة خفض الايريال الذي على الشمال والايريال الذي على اليمين وناولني اوراقي فهدأت وعادت شبه ابتسامة الى وجهي الذي كنت اتمنى ان اراه في اية مرآة لانه كان قد تحول الى لا تعبير رغم اني فهمت اني كمغترب وكعربي لا بد ان ادفع ثمن ما يفعله الآخرون من عنف في باريس التي احبها واعشقها منذ حوالي ربع قرن.. حتى شارع رين له ذكريات وقد كنت في الثلاثينات نخرج مجموعة من شباب مدرسة الاليانس لنقضي امسيات جميلة على رصيفه.

سمحوا لي بالانصراف.. وانحنيت في ادب ياباني لانه اكثر من الادب المصري. وادرت موتور السيارة وكذلك (كاسيت) اصدقائي من بهجورة الذين يعزفون الحب والسلام على المزمار والناي والربابة وابتسمت اخيرا بجواري صديقتي.. وانطلقنا لنهرب من باريس الساحرة التي تحولت هذه الايام الى غابة حمراء من العنف... حتى سيارتي الصغيرة (شانتال) كن احس بانينها وهي تخرج من بوابة (اورليان) في الجنوب... الى الغابة الخضراء□

جميل حمودي.. حروفية اللون

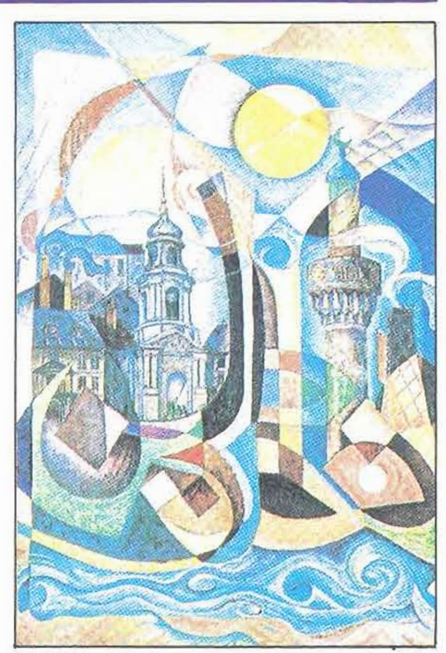
اخر عمل فني للفنان جميل حمودي نموذج نحتي لخارطة العراق تتوسطها صورة للرئيس صدام حسين، سيكون محل هذه المنحوتة التي أنجزها في باريس، مركز صدام للفنون وسط العاصمة العراقية، وهو المركز الذي تم افتتاحه مؤخرا لكي يكون مقرا لمعارض الفن التشكيلي وواجهة فنية حضارية تلتقي عندها كل فنون الابداع في الرسم والنحت والخزف.

ما يزال الفنان حمودي في اعماله التشكيلية يستلهم ذات الرؤى التي انطلق منها في مرحلة الريادة الفنية، وله في هذا المجال اسهام بارز على صعيد اغناء حركة الحرف العربي، فهو من الحروفيين العرب الاوائل الذين استلهموا الحرف تشكيليا واخرجوه من جموده اللغوي لكي يكون محملا بدلالاته المعنوية في جسد اللوحة المؤطرة بفضاء الحياة.

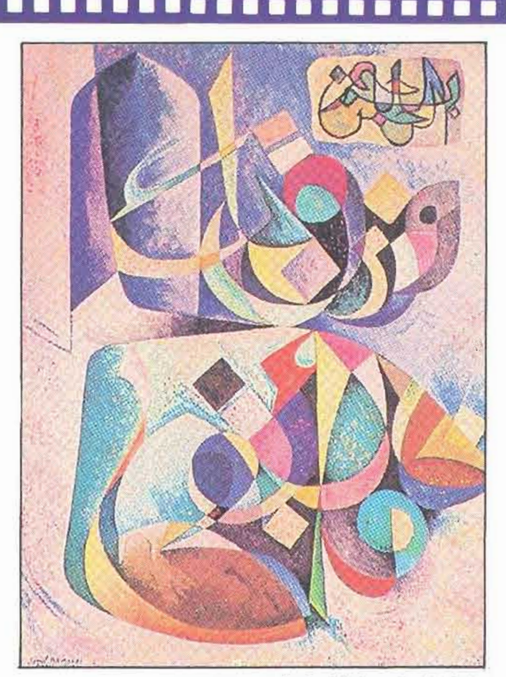
بالامس القريب تم منحه وسام فارس للآداب، في احتفال خاص جرى بباريس، في اعقاب معرض فني اشترك فيه بعدد من لوحاته التي انجزها مؤخرا، وهو يستعد منذ الآن لاقامة معرض شامل يقدم فيه انجازاته على صعيد الرسم والنحت، لتشكل ذاكرة جديدة تضاف لذاكرته الشخصية التي تختزن تحولات الفن في العراق. □

الغلاف الاخير
تكوين حروفي لفضاء الكلمة

الفنان امام لوحة له



تشكيل تراثي



تداخل الحروف.. ايحاءات لونية



الله نور السموات والارض

